الميثولوجيا

والمعتقدات الدينية

أ. د. جواد مطر الموسوي



الميثولوجيا

والمعتقدات الدينية

الكتاب: الميثولوجيا والمعتقدات الدينية

تأليف: أ. د. جواد مطر الموسوي

الطبعة الأولى: ٢٠١٠

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



رند

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق/ جوال: ٠٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

العراق- الناصرية- موبايل: ٠٧٨٠١١٤١١٨٦

Email: alzaydikh@yahoo.com

أ. د. جواد مطر الموسوي

الميثولوجيا

والمعتقدات الدينية

الإهداء

إليه..

اقترن اسمه باسمي

أضاء فكري وعزمي

فارتفع رأسي ونجمي

والدي السيد مطر رحمة آل سيد حمد الموسوي (رحمه الله)

إليها..

شغاف قلبي ولبي

كفايتي وحسبي

وملهمتي في دربي

والدتي (أطال الله في عمرها)

إليها أيضاً..

حبيبتي وأمل حياتي

مسعدتي في ملماتي

والباكية بعد مماتي

ابنتي جمانة (حفظها الله)

قال الله(ﷻ):

"وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ"

النمل٢٢

الفهرس

مقدمة

قد توجد مجتمعات بشرية بلا علوم وفنون ، ولكن لا تكاد توجد جماعة بلا دين ، لهذا فان لدراسة العقائد الدينية أهمية عظيمة ، وفائدة كبيرة في التعرف إلى ركائز أي حضارة قديمة ؛ لان الدين يمثل المعرفة الإنسانية بمختلف مجالاتها لصلته القوية بالتاريخ والفكر والآثار والفن والعلوم الأخرى. وقد كان للدين اثر واضح في حياة سكان شبه الجزيرة العربية ، كما قدم لنا معلومات كثيرة عن مستوى رقي الحضارة في هذه المنطقة.

إن هدفنا من هذه الدراسة الوقوف على مدى إسهام سكان اليمن في الحضارات القديمة ، من خلال تفاعل الدين مع النظم الاجتماعية في تنظيم المجتمع اليمني القديم. وقد واجهتني صعوبات يعانيها أي دارس للميثولوجيا والمعتقدات الدينية وهي: قلة المعلومات ، عدم العثور على كتابات ونقوش دينية للطقوس والممارسات والتراتيل ، فقر المكتبات العراقية إلى مجاميع للنقوش والدراسات العلمية في التاريخ القديم لليمن.

كانت مصادر البحث: الآثار والنقوش والكتب الدينية والمصادر

القديمة الإسلامية. وتأتي الآثار والنقوش في مقدمة المصادر فهي التعبير المادي الملموس الذي تركه الإنسان القديم؛ فمن خلال الآثار المعمارية يمكننا معرفة هندسة بناء المعابد، وأماكن ممارسة الطقوس الدينية، ونوعيتها وطريقتها. كما ان للنحت الفني والمخربشات ورسوم الفخار فائدة كبيرة في التعرف الى اسماء ورموز الآلهة، وكذلك العملة القديمة؛ اذ عثر، على سبيل المثال، على عملة يمنية مصنوعة من البرونز تعود إلى العهد السبئي، تظهر فيها صورة رجل خلفه قرص صغير كأنه قرص الشمس، وفي الوجه الآخر مكتوب بالخط المسند [كرب ال وتر] وهذه العملة تشير بما لا يقبل الشك إلى عبادة الشمس في عهد الملك كرب ال وتر، والشمس الإلهة الأم في الثالوث الكوكبي المقدس.

أما النقوش فتدلنا على أهمية الدين في الحضارة اليمنية، والحياة الهادئة المطمئنة التي يعيشها الناس في ظله. تبدأ النقوش عادة باسم الإله أو أسماء أصحاب النقش، ثم بيان النعم التي استحقها ويستحقها من الآلهة. وتقسم هذه النقوش على:

١- النقوش القبورية: وهي التي توضع على القبور.

٢- النقوش المعمارية: وهي التي وجدت على جدران المباني والمعابد تخليداً لذكرى بانيها.

٣- النقوش القانونية: وهي التي تتضمن وثائق دستورية وقضائية صدرت بحق الناس.

٤- النقوش الدينية: وهي التي تقدم إلى الآلهة تقرباً ومعظمها

محفور على لوحات من البرونز ، ومحفوظ في المعبد. وهي تقدم جانباً من عبادة المنطقة.

٥- النقوش الاخبارية: وهي التي دونت تاريخ الملوك وانتصاراتهم.

٦- النقوش العسكرية: وهي التي ذكرت سير معارك بعينها ، وحفرت على أعمدة مداخل المباني والمعابد.

غير أن هذه النقوش لم تقدم شرحاً وافياً للمعتقدات الدينية ، واكتفت ، في كثير من الأحيان ، بذكر أسماء الآلهة. ولعل السبب يرجع إلى طبيعة الكتابة على الأحجار التي تقتضي الإيجاز الشديد. إلا أن بعض النقوش يمكن أن يستشف منه بعض الممارسات والطقوس التي تدل دلالة قوية على عمق الشعور الديني لديهم ، كما يمكن أن ندرك بوساطة النقوش الاقسومية (الحبشية) لما للحضارة اليمنية من تأثير في الأحباش وصل حد استعارة الآلهة ، وعبادتها وبناء معابد شبيهة بالمعابد اليمنية.

ويقدم العهد القديم (التوراة) ، بوصفه مصدراً دينياً ، معلومات مقتضبة ومشكوكاً فيها ، عن الحياة الدينية في شمالي شبه الجزيرة أكثر مما في جنوبيها (اليمن) ، ومثله (التلمود) الذي يذكر المعبود (نشرا) ، ونجد ذكراً لهذا المعبود في القرآن الكريم باسم (نسرا) ، أما العهد الجديد (الإنجيل) فلا يسعفنا بمعلومات تفيدنا في موضوعنا هذا.

ويعدّ القرآن الكريم ، وهو أقدم المصادر المكتوبة باللغة العربية الفصحى فضلا عن قدسيته ، من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها ؛ لأنه الكتاب الذي لم يتعرض للتحريف والتبديل على مر

العصور ، ولكنه لا يعطي صورة وافية للدين قبل الإسلام ؛ لجعله العبرة والموعظة غايته ، ولذا نراه يشير إلى بعض الأصنام والمعتقدات القديمة في معرض الرد عليها وتفنيدها.

ونجد في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) صعوبة في التعرف إلى أسماء الآلهة بسبب كتابتها بحروف أجنبية ، مما أدى إلى تحريفها وتشويهها وإلباسها ثوباً أجنبياً ، بينما أمكن الاستفادة من المصادر السريانية في معرفة تسرب الديانة اليهودية والنصرانية إلى اليمن ، لاهتمام هذه المصادر بهذا الموضع ، وصراع اليهودية والنصرانية فيما بينها من جهة ، وصراعهما ضد التوحيد المحلي من جهة ثانية.

ويقف الشعر الجاهلي في مقدمة المصادر في هذا الموضوع ، وقد تعرض هذا الشعر إلى الطعن والتشكيك من بعض المستشرقين ؛ يقول (نيلسون): "انه شعر دنيوي لم يعرض للناحية الدينية ، وان كان قد عرض في القليل من الحالات أسماء بعض الآلهة إما جهلاً وإما هيبة ، ومن الجائز أن بعض هذه الأسماء قد استعيض عنها بلفظة (الله)"[١] ، ويذكر جورجيود لافيدا: "إن الشعر العربي قبل الإسلام أغفل مظاهر الدين" [٢] ، ونحا طه حسين نحوهم في هذا التشكيك منتهياً إلى القول: "إن الشعر الجاهلي لا يتعرض إلى الحياة الدينية"[٣] ، وهو رأي لا يقره البحث ، فالشعر الذي بين أيدينا يتناول الكثير من المعبودات العربية ، كما أن هذا الشعر لم يستعض عن المعبودات بلفظة (الله) فهذه اللفظة موجودة أساساً ؛ لان (الله) من المعبودات القديمة ، ويؤكد ذلك مجيء هذه اللفظة في كثير من النقوش المسندية والصفوية والثمودية وغيرها.

غير انه من الطبيعي أن تسقط من هذا الشعر أبيات تمجد معبودات العرب بعد مجيء الإسلام ، ويؤكد بروكلمان "أن الشعر عند العرب قد ارتبطت نشأته الأولى بالدين"[٤].

كما أن الكتابات الأدبية والتاريخية تفتقر إلى الاهتمام بهذا الموضوع ويغلب عليها طابع البتر والتشويه والمبالغة ، وذلك بسبب عدم معاصرة أصحاب هذه الكتابات ، واهتمامهم بأخبار شمالي شبه الجزيرة أكثر من أخبار جنوبيها (اليمن). وتذكر لنا المعجمات وكتب اللغة أسماء الأعلام القديمة التي تسلط بعض الضوء على أهمية الآلهة وأسمائها ، بينما تورد كتب التاريخ أخباراً متفرقة وأسطورية معظمها ترجع الى كتاب (الأصنام) لابن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب ت٢٠٤هـ) ، وهو كتاب يفيد في دراسة الديانة الوثنية في الحجاز أكثر من الديانات اليمنية القديمة ؛ فقد ذكر الكثير من الأصنام وبيوت العبادة والآثار التي كانت في عصره ، لكننا لا نجد في الكتاب أي شرح حقيقي لخواص تلك الآلهة الوثنية فضلا عن أن الآلهة التي ذكرها (ابن الكلبي) آلهة عصر الاضمحلال والتدهور السياسي الذي سبق الإسلام[٥].

ولا ننسى الهمداني (مؤرخ يمني إسلامي توفي بين٣٥٠-٣٦٠هـ) صاحب كتاب (الإكليل) الذي يبدو من بعض ما أورده في كتابه انه كان على معرفة بالخط المسند ، ومن ثم كانت لديه مقدرة على قراءة النقوش الموجودة في اليمن ، لكن فقدان ستة أجزاء من الكتاب (الثالث ، الرابع ، الخامس ، السادس ، السابع ، والتاسع) ضيَّع علينا معرفة الكثير من المعلومات التي من الممكن ان تفيد في دراسة

الميثولوجيا والمعتقدات الدينية.

ويقف على رأس الدراسات الحديثة كتاب الألماني (فلهاوزن) (Wellhausen) الموسوم (بقايا الوثنية في الجزيرة العربية). اعتمد فيه المؤلف روايات (ابن الكلبي) التي ذكرها (ياقوت الحموي) في معجمه (معجم البلدان) قبل العثور على مخطوطة (الأصنام). وفي الكتاب هفوات كثيرة سببها رداءة النسخة من (معجم البلدان) التي اعتمدها المؤلف ، وهي بتحقيق (وستفلد) ، كما انه لا يتطرق إلى الديانة اليمنية إلا قليلا ، لاعتماده روايات الاخباريين التي تغفل هذا الجانب ، ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب.

وتعد دراسة العالم الألماني دتتلف نيلسون (D,Nielsen) من أكثر الكتابات الحديثة فائدة في هذا المجال ، وهي دراسات علمية عن الديانة اليمنية ، اعتمد فيها المؤلف على النقوش القديمة ، وهي بعنوان (الديانة العربية القديمة) وقد نشرها ضمن كتابه (التاريخ العربي القديم) ، إلا أن دراسته أصبحت قديمة لاكتشاف نقوش كثيرة بعده ، ولاهتمامه بجانب واحد هو:(الثالوث الفلكي المقدس) ، ومع ذلك تبقى لكتاباته الأفضلية في دراسة (الثالوث الفلكي المقدس).

كما يمكن الإفادة من كتاب گرهمان (Grohmann) الموسوم (الحضارة العربية قبل الإسلام) ، لإفراده أكثر من فصل للدين في اليمن ، ومقال ريكمانز (G,Ryckmans) الموسوم (السماء والأرض في نقوش جنوبي الجزيرة) فله أهمية في دراسة التوحيد اليمني ، كما تناول المقال العبارات التي تذكر السماء والأرض في النقوش اليمنية ، وتتبع الأماكن التي ورد فيها اله (السماء) ، ثم تتبع معاني كلمة الأرض.

أما الكتّاب العرب ، فيقف الدكتور (جواد علي) على رأس قائمتهم ؛ اذ خصص (الجزء السادس) من موسوعته الكبيرة (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) للديانة العربية القديمة ، وهي تعد مرجعاً مهماً لأي باحث متخصص في تاريخ العرب القديم لكثرة مادته وغناها ، إلا أن العمومية التي تعتمدها الموسوعات جعلت الكتاب لا يعطي الصورة الحقيقية الواضحة للديانة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، كما غلب على معلوماته طابع التكرار.

وقامت الباحثة (ثريا منقوش) بنشر بحث مسهب بعنوان (تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد) ، وقد التزمت المنهج المادي في تحليل المصادر التي اعتمدتها ، وهو من المآخذ الكبيرة على البحث ؛ لأنه منهج بعيد عن واقع تاريخ العرب القديم ، وقد ارتكبت خطأً كبيراً حين ظنت أن التوحيد اليمني سابق على التوحيد السماوي الذي جاء به النبي إبراهيم(عليه السلام) ؛ وذلك بسبب عدم استنادها إلى مصادر علمية موثقة لهذه النتيجة.

غير أن دراسة الدكتور منذر عبد الكريم البكر الموسومة (الميثولوجيا العربية) تعد من الدراسات المهمة في هذا المجال ، وقد اقتفى في منهجها اثر كلٌ من (نيلسون) و(گرهمان) من خلال التأكيد على الثالوث وبعض الطقوس الدينية ، وقد امتازت هذه الدراسة بالإطناب ، وكانت الفائدة منها جمة ؛ لأنها اعتمدت آخر ما نشر من نقوش ودراسات علمية ، كما أنها فتحت باب دراسة الدين في اليمن بعد أن أغلق مدة ليست بالقصيرة.

قسمتُ الكتاب على أربعة أبواب وعشرة فصول:

الباب الأول: (مفهوم الدين والديانة العربية) وهو في فصلين:

- الفصل الأول: (مفهوم الدين) ، ويتناول: أهمية دراسة الدين ومناهجه ، التعريف به عند العرب المسلمين والأوربيين ، أهم نظريات نشأة الأديان وتطورها ، ومعنى لفظة (دين) في المعجمات وكتب اللغة العربية وفي النقوش القديمة ومنها النقوش اليمنية.

- الفصل الثاني: (الديانة العربية قبل الإسلام) ويتناول: عبادة الأصنام وعلاقتها بالمجتمع ، الطقوس والممارسات الدينية ، المعنى الاصطلاحي لهذه الديانة ، معنى لفظة (صنم ، وثن ، نصب) في الكتب العربية والنقوش اليمنية القديمة ، الأصنام الرئيسة ، وحركة الأحناف في شبه الجزيرة العربية وأثرهم في نشر التوحيد بين العرب.

الباب الثاني: (الديانة الفلكية في اليمن) وهو في أربعة فصول:

- الفصل الأول:(الثالوث الفلكي المقدس) ، ويتناول: اهتمام العرب بالفلك وعبادة الرموز السماوية الثلاثة (القمر ، الشمس ، الزهرة) ، أهمية هذه الرموز ، أهم أسمائها في الممالك اليمنية ، علاقة الملك بهذه الإلهة ، وأسطورة زواج الشمس والقمر.

- الفصل الثاني:(الإله القمر..الأب) ، ويتناول: أهم ألقابه ونعوته من خلال النقوش اليمنية القديمة ، والآراء المطروحة في صفة الإله (هوبس) وجنسه.

- الفصل الثالث: (الإلهة الشمس..الأم) ، ويتناول: أهمية عبادة الإلهة الشمس عند العرب ورقيّ هذه العبادة ، الأساطير في هذا المجال ،

أسماء الشمس في المعجمات وكتب اللغة ، مدى علاقة الإلهة (الشمس) بالصنم (اللات) والنقوش التي ذكرت ذلك ، ومكانة الإلهة (الشمس) عند اليمنيين وصفاتها وألقابها ورموزها النحتية (الحيوانية والنباتية).

- الفصل الرابع:(الإله الزهرة..الابن) ، ويتناول: مكانة (الزهرة) وانتشار عبادتها بين العرب ، الأساطير التي تناولتها ، أسماء وصفات (الزهرة) في اللهجات واللغات القديمة ، علاقة (الزهرة) بالأصنام وما رافق عبادتها من طقوس وعادات ، الصفات والألقاب التي نعت بها هذا الإله من قبل اليمنيين ، والآلهة اليمنية الأخرى.

الباب الثالث: (التوحيد الإلهي)وهو في فصلين:

- الفصل الأول: (البواكير الأولى لعقيدة التوحيد المحلي في اليمن القديم) ، ويتناول: التعريف بمصطلح التوحيد ، انتشار التوحيد واهم القوى الإلهية بين سكان شبه الجزيرة العربية ، كيفية وأسباب ظهور ديانة التوحيد عند اليمنيين قبل الإسلام ، ظهور الإله (ذو سموي) في النقوش ومعانيه في اللغة ، أهم معابده وأماكنها ، سيطرة الإله (الرحمن) واختلاف المستشرقين في أصل لفظة الرحمن ، كيفية استعمال (الرحمن) رمزاً وطنياً للوقوف بوجه الغزو الخارجي ، لفظة الله في النقوش اليمنية ، ولفظة (بعل) والصفات التي تبعتها.

- الفصل الثاني: (اليهودية والنصرانية في اليمن) ، ويتناول: البداية اليهودية ودراسة تاريخ اليهود ، أصل اليهود ووجودهم في شبه الجزيرة العربية واليمن ، الآراء في رسمية الديانة اليهودية في اليمن والزعم بان (ذو

نواس)كان يهودياً ، الديانة النصرانية وتسربها إلى شبه الجزيرة العربية والدعم البيزنطي لها ، حادثة الأخدود ورد البيزنطيين على الحادثة ، وكيفية سيطرة الأحباش على اليمن ومحاولة نشر النصرانية بالقوة.

الباب الرابع: (المعابد والطقوس والكهنة في اليمن) وهو في فصلين:

- الفصل الأول: (المعابد) ، ويتناول: أهمية المعبد وأسماؤه في النقوش اليمنية ، أنواع المعابد وهندستها ومحتوياتها ، ممتلكات المعبد وضرائبه ونظامه الزراعي ، وسلطته القضائية.

- الفصل الثاني: (الطقوس والكهنة) ويتناول: بداية الطقوس وممارستها ، الصلاة والصوم عند سكان شبه الجزيرة العربية ، صلاة الاستسقاء عند اليمنيين ، الحج والطهارة والاستخارة والحياة الأخرى والقرابين ، وأثر الكهنة في الديانة اليمنية.

وبعد ، فهذه الدراسة ثمرة جهود طيبة أسهمتْ فيها ، أخص بالذكر أستاذي المرحوم الدكتور منذر عبد الكريم البكر الذي قوَّم البحث وترجم النصوص الألمانية ، وأستاذي الدكتور خالد إسماعيل علي الذي أسعفني بالمصادر القيمة والاطلاع على مسودات ترجمته لكتاب گرهمان.

وأخيراً.. الحمد لله والشكر له على توفيقه إيانا فيما قدمناه جاهدين عاملين على أن يكون عملا متكاملا ، وإنما الكمال لله وحده ، وصدق الشاعر وهو يحس بقصور البشر عن الكمال بقوله:

وان تجد عيباً فسدَّ الخللا   فجلَّ من لا عيبَ فيه وعلا

أ.د جواد مطر الموسوي

بغداد

الهوامش

(١) الديانة العربية القديمة ،ص١٧٩.

(٢) نقلا عن: الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ، ص٣٧٦.

(٣) في الأدب الجاهلي ، ص٣٥.

(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج١ ، ص٣٠.

(٥) الديانة العربية القديمة ، ص١٧٧.

مفاتيح ورموز النقوش الواردة في الكتاب

Sigla of inscriptions cited

A= نقوش كونتي او ستيني

AN= النقوش التي نشرها عنان (زيد بن علي عنان) من كتاب (تاريخ حضارة اليمن القديم)

CIH= Corpus Inscriptionum Semiticrum Tom 111, 1889- 1927.

مجموعة النقوش السامية (السبئية والحميرية).

E= النقوش التي شرحها ونشرها الارياني (مطهر علي الارياني). نشر بعضها في مجلة (دراسات يمنية) ومجلة (الاكليل)- صنعاء.

F= Fakhry (Archaelological Journey)

النقوش التي جمعها العالم المصري أحمد فخري مدير الآثار في اليمن وقتذاك

HA= النقوش التي جمعها الرحالة الفرنسي يوسف هالفي

KH= (القاضي علي عبد الله الكهالي) مجموعة (٣٤) نقشاً جمعها الكهالي ، وقام بشرحها والتعليق عليها علي مطهر الارياني في كتابه (في تاريخ اليمن)

IST= (خليل يحيى نامي) نشرها في حولية ومجلة (كلية الآداب) المصرية في ستة مجاميع من عام ١٩٤٧- ١٩٦٢.

M.M= Masnacat Mariya = Iryani – Inscription = Muller, Die Sabaische Felsinschrift Von Masnscat Mariya 1978.

M.T= محمد توفيق

النقوش التي جمعها محمد توفيق ونشرت في جزءين عن المعهد الفرنسي في القاهرة سنة ١٩٥١- ١٩٥٢ تحت عنوان (نقوش خربة معين)

GL= Glaser

النقوش التي جمعها الرحالة ادور كلايزر النمساوي.

JA= Albert Jamme

النقوش التي جمعها وقرأها الاب البلجيكي (البرت جامه) والتي نشرت في كتابين هما:

Sabaean inscriptions from Mahram B ilq is Beltimore 1962

Sabaean and Hasaean inscriptions from Saudi Arabia, stud Semitici 23, Rima 1960.

RES= Repertoire d'Epigraphie Semitcarum V- 11 (1928, 1950).

مقال في الكتابة السامية (وهي مجموعة نقوش)

Ry = Ry ckmans

مجموعة النقوش التي نشرها البلجيكي (ج. ريكمانز) في مجلة المتحف وفي اماكن متفرقة.

VL= Van Lessen

YM= Yemen Museum San a.

YMN= مدونة النقوش اليمنية (يوسف محمد عبد الله) (يمن).

وهي التي جمعها وشرحها ونشرها د. يوسف محمد من اليمن في مجلة (دراسات يمنية) (٢ ، ٣ ، ٤/ ١٩٧٩) ومجلة الاكليل (١٩٨٨).

[ ] ما بين العضادتين منقول من الخط المسند اليمني

الباب الأول

مفهوم الدين والديانة عند العرب

الفصل الأول

مفهوم الدين

الدين، مناهجه، نظرياته

احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية حيزاً كبيراً ومهماً في حياة الجماعات الإنسانية منذ القدم ، فليس هناك جماعة من الجماعات لم تحيَ حياة دينية على نحو معين ؛ فالدين قديم قدم الإنسان نفسه ، وآثاره واضحة في الجانب الحضاري ، وفي تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات ، وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لهذا فالدين من بين أهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الفرد ، وأخذت أشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف الجماعات الإنسانية ، أو ضمن نطاق الجماعة الواحدة.

ودراسة الأديان على جانب كبير من الاهمية ؛ فهي تعين في معرفة حضارة وأخلاق أي مجتمع من المجتمعات ، وهذا جعل لها أهمية لدى العلماء والباحثين ، فشغلت مساحة في كتاباتهم ليست بالقليلة ، إذ تناولوها من زوايا وجوانب مختلفة يمكن تحديدها بمناهج أو وجهات نظر ثلاث:

١- **الوجهة النفسية:** وتبحث في مطابقة الدين لنفسية معتنقيه[١] ، وتسمى أيضاً (المنهج الاستيطاني)[٢] و(فلسفة الأديان) التي تدرس العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة ، والغايات التي تهدف إليها. ويدخل ضمنها (ما وراء الطبيعة والكلام واللاهوت والتصوف) [٣].

٢- **الوجهة القياسية:** وتبحث في اتفاق أحكام الدين الواحد مع الأديان الأخرى[٤]. وتسمى أيضاً (المنهج الحدسي) و(تاريخ الأديان المقارن) ، الذي يدرس خصائص كل دين وميزاته ، ويوازن بينها وبين خصائص وميزات الأديان الأخرى[٥].

٣- **الوجهة التاريخية:** وتتناول تاريخ دين ما دون التطرق إلى الأديان الأخرى. وتسمى أيضاً (المنهج الموضوعي)[٦] ، و(تاريخ الأديان) الذي يبحث في نشأة المعتقدات الدينية وتطورها ومرتكزاتها لدى الشعوب البدائية المختلفة والشعوب المتمدنة[٧]. أول من عرف هذا المنهج بشكله المستقل المسلمون بعنوان (تاريخ الملل والنحل). وصنَّف (الكندي) العلوم إلى: (فلسفية ودينية) ، وصنفها (الخوارزمي) إلى: (شرعية وفلسفية)[٨]. وبذلك فصل المسلمون بين الفلسفة والدين[٩] ، ولم يعرف هذا الفصل عند الغربيين حتى مطلع القرن التاسع عشر. وينظر هذا المنهج إلى الإنسان بوصفه ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة خضوعاً كاملاً كما خضعت عقيدة الإنسان ، وهي جزء منه في كل ما خضع له من تطور تصاعدي على أساس أن الإنسان له وجود تاريخي معين ، وان العقائد تشمل هذا التاريخ[١٠].

ثم توسعت الدراسة في هذا المجال، وذهب العلماء ينقبون في أدغال أفريقيا وأستراليا، ولم يقتصر البحث على الأمم ذات التاريخ والتدوين، بل شمل الأمم البدائية والأمم البائدة وامتد إلى ما وراء التاريخ المعروف وجنّد له: علم طبقات الأرض، علم الآثار، علم النفس، علم الاجتماع، علم الأجناس، علم اللغات المقارن وغيرها من العلوم[١١]، لان الذي يؤرخ الأديان إنما يؤرخ حياة الشعوب وأطوار المدنيات[١٢]، ولهذا كان أهم عناصر المنهج التاريخي، كما يرى (كرابنر)، نقد المصادر وتفسيرها وربطها[١٣].

الدين في المعجمات والنقوش

إن كلمة (دين) في اللغة العربية ذات معانٍ ومدلولات كثيرة عامة وخاصة. وجاءت معانيها في كتب اللغة والتفاسير على الأوجه الآتية:

(الجزاء، الطاعة، القضاء، الحساب، العادة، العبادة، الحكم، الإكراه، الذل، القهر، الغلبة، السلطان، الملك، الورع، الحال، الخضوع، العزة، الدأب، المكافأة، التوحيد، الإسلام، الشأن، المعصية، الملة، النحلة، الإحسان، والداء)[١٤]. فمعاني لفظة (دين) تدور كلها حول اللزوم والانقياد، ويقابلها في الانكليزية لفظة (Religion) وهي مأخوذة من (Religare) اللاتينية وتعني:(صلة)، فلفظة (دين) إذاً عربية أصيلة وليست أجنبية دخيلة كما زعم بعض المستشرقين[١٥].

ويمكن إرجاع لفظة (دين) إلى ثلاثة أصول يرتبط بعضها ببعض؛

فكلمة (دان) إما متعدية بنفسها كقولهم:(دان فلان الناس) أي: قهرهم على الطاعة ، وفي حديث للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب" [16] أي تطيعهم وتخضع لهم ، أو متعدية بحرف الجر (اللام أو الباء) كقولهم:(دان بكذا) فهو ديّن ومتديّن. تقول العرب (ما زال ذلك ديني وديدني) أي: عادتي. ووردت لفظة (دين) في القرآن الكريم (٩١) مرة منها: "لكم دينكم ولي ديني"[17] "ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"[18]. فالقرآن ربط الدين بالشريعة السماوية ، والدين لا يكون إلا وحياً يوحى من الله لأنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم هادين للبشر ، والدين واحد لدى الأولين والآخرين ، ويعبر عنه بـ(الإيمان) وأهله بـ(المؤمنين)[19].

الدين في اللغات الأخرى

ترد لفظة (دين) في الآرامية والعبرانية بمعنى (الحشر) ، وتقابل (دينو) الآرامية لفظة (الديّان) التي بمعنى القاضي في العربية. كما تعني كلمة (دين) في اللغة البابلية القضاء ، وجاءت في النصوص الثمودية [بدين ود أمت] أي (على دين ود أموت)[20]. وتأتي في النقوش الصفوية صفة من صفات الآلهة[21]. أما في النقوش اليمنية الجنوبية فتعني لفظة [دين] الزكاة والواجب الإلزامي الذي يدفعه المتمكن ، وإذا لم يؤدِ حقوقه يكون خارجاً على الأوامر الإلهية ، ويبقى حق الزكاة في عنقه حتى يؤديه ، لذا نجد عبارة [دين عثتر] أي: (دَين الإله عثتر) بمعنى تأدية

حقه المفروض[٢٢] ، أو ربما عنت العبارة: ما يتقرب به إلى الإله (عشتر) ؛ لان النذور تعد ديوناً للآلهة. وجاء في أحد النقوش (دين ود) أي: النذر المقدم للإله (ود) ، والوفاء بالنذور عبء يحط عن كاهل الشخص[٢٣]. وفي النقش المرمز (RY 4636) تأتي كلمة [يدينن] فعلا مضارعاً تاماً بمعنى تعلق بـ ، اتصل بـ ، تبع. وتأتي كلمة [دن]

في النقش المرمز(CIH 541 /64) ، وكلمة [دنو] في النقش المرمز(RY 506 /6) ، وكلمة [يدنن] في النقش المرمز (IH 541 /49) ، بمعنى (خضع) ، وكذلك بمعنى (دان) خلال حقبة التوحيد الإلهي. ونجد كلمة [تدين] في النقش المرمز (JA 1028 /11) بمعنى (ولاء) خلال حقبة التوحيد الإلهي ، وكذلك بمعنى (طاعة). ونجد كلمة [أدين] في النقش المرمز(IST7626 /7) اسما مزدوجاً بمعنى (ارض سقاية) ، وبهذا يكون معنى كلمة (دين) في الرقم والنقوش اليمنية القديمة قريباً من معناها في اللغة العربية الفصحى.

الدين: تعريفه، مناهجه، نظرياته

لم نعثر في المصادر العربية القديمة والموسوعات العلمية الحديثة على تعريف واحد متفق عليه للدين. وليس ذلك بمستغرب ما دامت المواقف مختلفة من الفكر الديني. وكانت تجربة البشر الدينية على درجة كبيرة من التنوع ، لذلك اختلف وتنوع تعريف العلماء المسلمين للدين ؛ فهو عند الجرجاني: "وضع الهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول" [٢٤] ، وعند التهانوي: "موضع الهي سائق لذوي العقول

باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال ، والفلاح في المال. وهو يشمل العقائد والأعمال ، ويطلق على كل ملة وكل نبي"[٢٥]. ومن وجهة الراغب الأصفهاني هو: "اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ، ليتواصلوا به إلى جوار الله"[٢٦].

وإذا نظرنا إلى هذه التعريفات وجدناها تؤكد أن الدين وضع الهي ؛ فهي لا تعترف بالأديان التي وضعها الإنسان ، ومنها الوثنية وتعدها باطلة ، بينما تسميها آيات من القرآن الكريم ديناً ؛ كقوله تعالى: "لكم دينكم ولي ديني" [٢٧] وقوله تعالى "ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"[٢٨].

وللشاعر أبي العلاء المعري في الدين نظرة ناقدة أكثر منها مميزة:

وإنما هو ترك الشر مطَّرحاً ونفضك الصدرَ من غلٍّ ومن حسدِ[٢٩]

والدين عند ابي العلاء ليس في الشرائع والعبادات ، بل هو اتجاه اجتماعي:

الدين إنصافك الأقوام كلهم وأي دين لآبي الحق ان[٣٠].

ويصر المعري على أن الدين ارث الآباء إلى الأبناء ، وليس قضية يحكمها العقل ؛ فالناس فيه تبع يؤمن اللاحق بما آمن به السابق:

عاشوا كما عاش آباء لهم سلفوا وأورثوا الدين تقليداً كما وجدوا[٣١]

إجمالا ، يمكن القول: إن الدين عند المسلمين ، لغة واصطلاحاً ، الطاعة والانقياد. وهو اسم لكل ما يعبد به الله ، إلا أن الدراسات

الحديثة تميل إلى التأكيد على الأهمية الاجتماعية لظهور الأديان ، لذلك نالت الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية للأديان اهتماماً خاصاً في الأبحاث الدينية المعاصرة.

وإذ خصصنا دراستنا للحياة الدينية في المجتمع اليمني القديم ، سنركز على مفهوم الدين في الحياة الفكرية والثقافية ولاسيما الحقبة التاريخية التي نريد إبراز معالمها ، كما سنتعرف إلى نظرة الثقافات الأخرى للدين ولاسيما الفكر الأوربي الحديث ، إذ عرِّف مصطلح الدين عندهم تعريفاتٍ كثيرة يكاد كل تعريف يكشف جانباً من جوانب الدين ؛ فقد عرّفه (هيجل) بانه: "الشعور الذي يميز الإنسان عن الحيوان"(٣٢) ، وعرفه (كانت) بأنه: "الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية" (٣٣). وعرفه (سميث) بأنه: "نظام اجتماعي أوسع مدى من القانون" (٣٤). أما (دوركهايم) فقد عرّف الدين بأنه: "نظام من الرموز يصبح المجتمع بوساطته على وعي بذاته ، وهو طريقة التفكير التي تميز الوجود الاجتماعي" (٣٥).

وإجمالاً فان تعريفات الدين عند الغربيين يطغى عليها الاعتقاد بقوة غيبية. ويبدو أن مفهوم الدين يختلف عند الإنسان في الماضي عنه في الحاضر لاختلاف وجهات النظر تجاه الحياة وطبيعتها. ويُعرِّف الدين أيضاً بأنه:"مجموعة من الاعتقادات والممارسات (الطقوس والعبادات) التي يعبر بها الإنسان أو المجتمعات الإنسانية عن شكل ارتباطها بالوجود ، وتشكل أساس القيم فيها كما ترسم خطوط الاتصال ما بين أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى"(٣٦).

وتـدأب الدراسـات إلى التفريـق بـين الأديـان لتسـهيل دراسـتها. والمسلمون أول من صنَّف الأديان على أساس التوحيـد والتعـدد ، وقـد استحدثوا مصطلحي (ملة) و(نحلة). يقول الراغب الاصفهاني: "ان الملة لا تضاف إلا إلى النبي ، الذي تسند إليه نحو (فاتبعوا ملة إبراهيم) و(اتبعت ملة آبائي) ، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ، ولا إلى آحاد أمة النبي ، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها فلا يقال: ملة الله ، ولا يقال: ملتي وملة زيد كما يقال دين الله ودين زيد. وأصل الملة من أمللت الكتاب. وتقال الملة اعتباراً بالشيء الذي شرعه الله"[٣٧].

أما الجرجاني فيرى أن الدين والملة متحدان بالذات و مختلفان في الاعتبار ، فالشريعة من جهة أنها الطاعة تسمى (ديناً) ، ومن جهة أنها تجمّع تسمى (ملة) ، ومن جهة أنها يرجع إليها تسمى (مذهباً). كما قيل ان الفرق بين الدين والملة والمذهب هو: إن الدين منسوب إلى الله ، والملة منسوبة إلى الرسول ، والمذهب منسوب إلى المجتهد[٣٨]. فالمسلمون إذاً قسموا الأديان على دين صحيح ؛ وهو الدين الإلهي: الإسلام ، اليهودية ، المسيحية ، ودين باطل عبروا عنه بـ(النحل) وهو دين أوجده الإنسان.

وفي العصر الحديث صنف (هيجل) الأديان إلى ثلاثة أصناف: أديان فطرية (بدائية) ، أديان موحى بها (الإسلام واليهودية) ، والأديان الكاملة وخصّ بها الديانة المسيحية[٣٩]. كما صنف الدين على أساس الأقوام إلى صنفين: أديان سامية وأديان آرية[٤٠]. وهذا نرفضه رفضاً باتاً. كما قسمها على أساس الانتشار إلى أديان قبلية (Tribe Religions) ، وأديان قومية (National Religions) ، وأديان عالمية (Religions

(Universal)[٤١]. وصنف (رتيل) الأديان إلى: الأديان الطبيعية ، والأديان الخلقية[٤٢]. ويكاد يتفق معه (سبيك) بتصنيفه الأديان إلى (أخلاقية) و(منقذة)[٤٣].

وإذا اغفل هؤلاء الفلاسفة جانب التطور الزمني ، فان مؤرخي الأديان درسوا الأديان من خلال حالة التطور الفكري ، لكنهم اختلفوا في مراحله ؛ فبعضهم يؤكد أن التوحيد أساس الفطرة الإنسانية ثم انحرف الإنسان عنها[٤٤] ، وبعضهم يرى أن الإنسان بدأ من الوثنية أو التعددية (Polytheism) ، وانتقل إلى الترجيح أو التفريد (Henotheism) ، وانتهى أخيراً إلى التوحيد (Monotheism)[٤٥].

وقد أشار القرآن الكريم في حديثه عن دين إبراهيم إشارة رمزية إلى فكرة التطور الديني "فلما جنَّ عليه الليلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربي فلمَّا أَفَلَ قال لا أحبُّ الآفلين* فلمَّا رأى القمرَ بازغاً قال هذا ربي فلما أَفَلَ قال لئن لم يهدني ربي لأكُونَنَّ من القوم الضالين* فلمَّا رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي هذا أكبرُ فلمَّا أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون* إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما انا مِنَ المُشركِينَ"[٤٦].

إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لابد من ان تُؤخذ بعين الاعتبار من قبل دارس تاريخ الأديان وتطورها والعوامل التي أثرت فيها ؛ فلهذه العوامل تأثير مؤكد في نمو الأفكار الدينية وتطورها ، كما ان للعوامل الطبوغرافية المحيطة تأثيراً في تكييف الدين ، وتصور الناس للآلهة التي عبدوها.

إن اختلاف وجهات النظر عند علماء الأديان في نشأة الدين وأدوار تطوره التاريخية ، أدى إلى ظهور نظريات ومذاهب منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى الآن ، وأهم النظريات أو المذاهب: المذهب الحيوي (Animism) ، المذهب الطبيعي (Naturism) ، المذهب الطوطمي (Totemism) ، ومذهب التوحيد (Monotheism).

ينسب المذهب الحيوي إلى (تيلور) و(سبنسر) ، وقد طرح هذا المذهب جملة من المسائل منها: إن الإنسان عرف الروح ثم الجن ثم اتسعت فكرته فغشّى الطبيعة بالأرواح ، ثم أصبح لا يفرق بين الجماد والحياة ، وهذا أدى إلى عبادة أرواح الأسلاف(٤٧). ونجد هذا المفهوم في قصيدة لشاعر بابلي يخاطب نهر الفرات طالباً منه البرء من مرضه وراجياً الرحمة في ما أصابه:

أنت الذي تقضي في قضايا الناس
فيا أيها النهر العظيم
أيها النهر المجيد
يا نهر المعابد المقدسة
مياهك تفرِّج الغمة
فتقبلني برأفة
وخذ ما في بدني
وارمِ به على شطآنك

وغرِّقــــــــه عنــــــد ضــــــفافك

وغطِّســــــــه في أعماقــــــــك[٤٨]

وفي عام (١٨٥٦م) طرح (ماكس مولر) و(كوهن) (المذهب الطبيعي) على خلفية مبدأ (لا شيء في العقل ما لم يكن من قبل في الحس والتجربة)[٤٩]. وقد توصلا إلى أن الدين نشأ عن حاجة عقلية في النوع الإنساني وظهر مع ظهور الإنسان[٥٠]. وفي سنة (١٧٩١م) ظهر مصطلح (طوطم Totem) في علم الأجناس ، بعد أن ظهر في كتاب العالم الهندي (جي لانج) واستعمله (دوركهايم) لمذهبه الذي خالف جميع المذاهب ، فهو يرى أنها تشمل أقدم ديانة إنسانية وذلك لارتباطها بأبسط تكوين اجتماعي وهي العشيرة[٥١].

ويمثل مذهب (لانج) أفضل صورة لنظرية التوحيد ، إذ أكَّد بقوة أن أقدم ديانة في الوجود هي ديانة (اله السماء) ، وان كل إنسان يحمل في نفسه (فكرة العلية). كما اثبت (بروكلمان) أن العرب قبل الإسلام كانت لديهم فكرة واضحة عن (الإله الواحد) وإنها فكرة فطرية في شبه الجزيرة العربية السامية.

الهوامش

(١) طه الهاشمي ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، ص١٩.

(٢) علي سامي النشار ، نشأة الدين ، ص٢١.

(٣) رشدي عليان وسعدون الساموك ، الأديان ، ص١٨.

(٤) طه الهاشمي ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، ص١٦.

(٥) عليان والساموك ، الأديان ، ص١٨ ؛ محسن العابد ، مدخل في تاريخ الأديان ، ص٦١. ويذكر العابد: "إن العرب في وقت مبكر اشتغلوا بتاريخ مقارنة الأديان ، والأديان ، وفلسفتها".

(٦) علي سامي النشار ، نشأة الدين ؛ وللتفصيل راجع: Geertz, Clifford: The Sociology of Religion.

(٧) عليان والساموك ، ص١٨.

(٨) نقلا عن محسن العابد ، مدخل في تاريخ الأديان ، ص٦٢.

(٩) أهم المؤلفات العربية والإسلامية في هذا المجال:

أ- كتاب (الآراء والديانات) لأبي محمد الحسن بن موسى (ت ٢٠٢هـ).

ب- كتاب (الاصنام) لابي منذر هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤هـ).

ت- كتاب (جمل المقالات) لأبي الحسن الاشعري (ت ٣٣٠هـ).

ث- كتاب(المقالات في أصول الديانات) ؛ وكتاب (الإبانة في أصول الديانة) للمسعودي (ت٣٣٦هـ).

ج- بـ(الإعلام بمناقب الإسلام) لأبي الحسن محمد العامري (ت ٣٨١هـ).

ح- كتاب (التمهيد) للباقلاني (ت ٤٠٣هـ).

خ- كتاب (تحقيق ما للهند من مقولة) لأبي الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ).

د- بـ(الفصل في الملل والاهواء والنحل) لأبي حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ).

ذ- كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني (ت ٤٥٨هـ).

ر- كتاب (اعتقاد المسلمين والمشركين) للرازي (ت ٦٠٦هـ).

(١٠) النشار ، نشأة الدين ، ص٢١٥- ٢١٧ ؛ نجيب ميخائيل إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص١٤٩.

(١١) محمد أبو فرحة ، بحوث في تاريخ الأديان ، مجلة الجامعة الإسلامية - الرياض ، ص٦٣.

(١٢) محمد دراز ، بحوث ممهدة لتاريخ الأديان ، ص١٠٥.

(١٣) يعود الفضل في اكتشاف المنهج التاريخي في أوربا الى (راتسل Ratzel) ، وأول من كتب فيه (فوي Foy).

(١٤) انظر المعجمات الآتية: الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٧٢-٧٣ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٣٩٨ ؛ جمهرة اللغة ، ج٢ ، ص٣٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص١٦٧-١٧١ ؛ التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ص٥٠٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مج٩ ، ص٢٠٧-٢٠٩ ؛ الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص١٧٤ ، ٤٨٨ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢١٦- ٢١٧.

(١٥) The Encym, Islam Landan, vol,11,pp 293- 296.

(١٦) العلامة المقدسي ، بحار الأنوار ، ج٣٥ ، ص٨٧.

(١٧) الكافرون: الآية ٦.

(١٨) آل عمران: الآية ٨٥.

(١٩) محمود الشريف ، الأديان في القرآن ، ص٢٧.

(٢٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٦-٧.

(٢١) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢٢) جواد علي ، المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند ، ص٢٥.

(٢٣) ثريا منقوش ، دولة معين ، ص١٦٨. وقد اعتمدت النص المرمَّز (MT 17) والعبارة بهذا الشكل (سطر ٣) [معن ...م] ، (سطر ٤) [را وداعج..أ] (ينظر محمد توفيق ، آثار معين في جوف اليمن ، لوحة ٤٠ ، شكل ٨٣ ، ص٣٤ ؛ خليل يحيى نامي ، نقوش خربة معين ، نقش (٣- MT ١٧/٤). وقد افترض نامي ملء الفراغ بـ[با] لتعطي معنى [بأمر الاله ود] ، وقد نسخها (هاليفي) في نقشه المرمَّز (HA 1/ 242) بوضع الحرف [ض] مكان الحرفين [مر] فتكون بدل [بأمر ود] [ضود] ، وليس لهذه الكلمة معنى واضح ، كما لم نعثر لافتراض (نامي) وهو [بأمر] الا في حالة فصل حرف [ب] عن الكلمة وهو حرف جر. أما لفظة [أمر] فهي اسم وتعني (إمارة ، إشارة ، فأل ، جواب ، وحي). وكلمة [أومر] كما جاءت في النقش المرمز (JL 13/ 576) صفة وتعني (مكان إشارة ، مرقب إشارة). نستنتج من ذلك ان افتراض (نامي) اقرب الى الصواب ؛ فبملء الفراغ بحرف [ب] وإضافة حرف [د] في نهاية السطر الثالث او بداية السطر الرابع ، تكون العبارة بهذا الشكل [بمدر أود] وتعني [ارض الإله ود] ، وهو مقبول لان النقش يتحدث عن حفر بئر للثمار بالقرب من معين بأرض الاله (ود) ونصب سور لكل المزرعة. واذا افترضنا النقش بهذا الشكل [بميرا ود] ، فهو مقبول ايضاً لأنه بمعنى (محصول او غلال او

حصاد الإله ود) ، وافتراض آخر هو [بمضرا ود] فيكون بمعنى (مطيرة الإله ود) باللهجة اليمنية الدارجة ، أي: الأرض التي يسقيها المطر ، أو الأرض التابعة (الموقوفة) للإله ود. واي افتراض غير هذه بعيد عن الصواب. انظر: Sabaic Dictionary: (1980), pp 6,24-25,37,40, 42, 83, 88.

(٢٤) التعريفات ، ص٥٧.

(٢٥) الكشاف ، ج٢ ، ص٥٠٣.

(٢٦) مفردات ألفاظ القرآن ، ص٤٨٨.

(٢٧) الكافرون: آية ٦.

(٢٨) آل عمران: آية ٨٥.

(٢٩) المعري ، لزوم ما لا يلزم ، ص ٣٧٥.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص١١٨.

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٣٢.

(٣٢) العابد ، مدخل ، ص١٠٩.

(٣٣) دراز ، الدين ، ص٢٩.

(٣٤) علي الهاشمي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٣٣.

(٣٥) Durkheim :From Elementaires de Vie Religieuse, pp 65- 66; Some Elemontary forms of Religious life, past and pieset: محمد جواد الموسوي ، محاضرات في الحضارة والفلسفة ، القيت على طلبة الدراسات العليا في التربية/ البصرة (١٩٨٧- ١٩٨٨).

(٣٦) مفردات ألفاظ القرآن ، ص٤٨٨.

(٣٧) التعريفات ، ص٥٦.

(٣٨) انظر الهاشمي ، تاريخ الأديان ، ص٤٤.

(٣٩) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٨.

(٤٠) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٨.

(٤١) انظر الهاشمي ، تاريخ الأديان ، ص٣١.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) الشريف ، الأديان ، ص١٠ ، ٤٣.

(٤٤) العقاد ، الله ، ص٢٨.

(٤٥) الأنعام: آية ٧٦- ٧٩.

(٤٦) النشار ، نشأة الدين ، ص٣٣ ، ٤٠ ؛ دراز ، الدين ، ص١٣٣- ١٤٢ ؛ خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٥٠- ٥٢.

(٤٧) طه باقر وبشير فرنسيس ، قصص متنوعة ، مجلة سومر (١٩٤٩) ، ص٢٠١.

(٤٨) العابد ، مدخل ، ص١٣٥.

(٤٩) النشار ، نشأة الدين ، ص٦٩- ٧٩.

(٥٠) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج٣ ، ص٢٤٤ ؛ فوزي رشيد ، هل هناك علاقة بين الحضارات القديمة والفضاء الخارجي ، مجلة آفاق عربية (١٩٨٢م) ، ص٥٨.

الفصل الثاني

الديانة العربية قبل الإسلام

عبادة الأصنام وعلاقتها بالمجتمع

للديانة العربية في شبة الجزيرة العربية صور كثيرة قبل الإسلام[1]، لكن لـ(عبادة الأصنام) آثاراً واضحة في حياة العرب؛ فهي ديانة وثنية بالمعنى الاصطلاحي لكلمة (ديانة) طبقاً لما كان سائداً في المجتمعات الأخرى ، فالأوثان بحد ذاتها تشكل معبودات واقعية أو إلهية، أو رموزاً للآلهة،كما أن عبَّادها يعدونها كائنات مقدسة لها مجال مقدس ينطوي على مجموعة من التحريمات، وتقوم بينها وبين عبَّادها علاقة شعائرية تنتظمها طقوس معينة.

وتقدم للأوثان الهدايا والأضاحي والقرابين بهدف التقرب إليها لجلب بركتها وخيرها، ودفع أذاها وشرها لاعتقادهم بأنها تقوم بأفعال يعجز البشر عنها[2]، لذا فان عبادتها "ضرب من التدين"[3]. وقد نشأت

الديانة العربية بفعل الضرورة الاجتماعية التي كانت قائمة وقتذاك، والظروف البيئية الطبيعية التي كانت تحيط بالجماعات البشرية في شبه الجزيرة العربية[٤]، ولكونها ديانة (وضعية) مرتبطة بالبناء الاجتماعي.

ويرى بعض المستشرقين أن العربي "قليل التدين"[٥]، ويقتفي أثرهم باحثون عرب بصورة أو أخرى[٦]، وقدم آخرون أفكاراً متناقضة بشأن هذا الموضوع[٧] .وأكد فريق ثالث أن العربي على جانب كبير من التدين ؛ فقد نقل (هيواد)عن (هيرودوس) في تاريخه: انه لا يوجد شعب أكثر تديناً من العرب[٨]، أو هم أقوى الأمم استغراقا في العبادة وأشدهم شعورا بها[٩] ، ولهم فقه وسنن وشريعة في تأدية الطقوس، وآراء وعقائد، وخيال واسع وتعلق روحي[١٠] وما الحمس[١١] إلا نوع متشدد في الديانة ، وان إيمانهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ورفعهم راية الإسلام في الشعوب الأخرى لدليل على أنهم كانوا متدينين ولهم نظر يفرق بين الديانة السماوية والوضعية.

وقد وردت عن الجاهلين حكايات تثبت تهكمهم وسخريتهم من الأصنام ؛ فقد تهجم امرؤ القيس على صنمه (ذي الخلصة) بعدما استقسم عنده وهو خارج للثأر من بني أسد ، فخرج له من القداح (الناهي) ثلاث مرات فجمع القداح وكسرها وضرب بها وجه الصنم وسبَّه أفظع السباب وقال: لو أبوك قتل ما منعتني ، وانشد:

لو كنت ياذا الخلصة الموتورا

مثلي، وكان شيخك المقبورا

لم تنـــهَ عـــن قتـــل العـــداة زورا[١٢]

وقال أحدهم حين رأى ثعلبانا يبول على صنمه:

إلــه يبــول الثعلبــان برأســه لقــد ذلَّ مــن بالــت عليــه[١٣]

على أن هذه الحكايات لا تفسَّر بأن العرب لم يكن عندهم شعور ديني عميق[١٤]، وإلا بماذا نفسر عمق المعارضة التي واجهها الإسلام وفداحة التضحيات أيام الردة[١٥]، وهم كما يقولون: لا يستسيغون عبادة الشيء المشاهَد وإنما يتوجهون فيه إلى السر المقدس الذي هو الأكبر في نظرهم. وقد ذكر الله في قرآنه الكريم ذلك بقوله تعالى: "ويعبدون من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"[١٦]، وقوله : "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"[١٧]، وهم يقولون إنها تشفع عند الله فهي الوسيط بينهم وبين الله[١٨]. وبذلك فهم لا يرون فيها المسيطر والخالق لهذا الكون، بل يلتمسون بها الحظ ، فالتقرب إلى الأصنام دليل إشباع روحي، والتهكم بها اعتراف فطري بقوة علوية.

نخلص إلى أن العربي لم يتعمق في تدينه بالوثنية ، ربما للجدل والنزاع بين الديانات[١٩]، أو لعدم قناعته بهذه الديانة وعدِّها نوعاً من التغفيل[٢٠] ، أو لأنها جاءت من خارج شبه الجزيرة العربية فالرواة يقولون: إن عمر بن لحي أول من جلب الأصنام ونصبها، وأبا كبشة أول من أتى بعبادة النجوم[٢١] ، والروايتان تؤكدان أن الوثنية العربية وفدت إلى العرب من الخارج، وانه لم يتفق على تاريخ محدد لظهورها.

الأصنام في المعجمات والنقوش

وردت لفظة (الأصنام) في القران الكريم خمس مرات، و(الأوثان) ثلاث مرات، و(الأنصاب) ثلاث مرات أيضاً ، وقد اختلف اللغويون في مدلول هذه الكلمات الثلاث ؛ فيذكر (ابن دريد) أن الصنم يكون حسن التصوير[٢٢]، يقال:صنَّم الصورة إذا أحسن تصويرها، والوثن: الصنم الصغير[٢٣]، ومنه قولهم اسوثنت الإبل: إذا كان فيها صغار وكبار. ويسمي ابن حبيب الأصنام (رؤوس الطواغيت)[٢٤].

وذكر (ابن الكلبي) أن الصنم ما كان من خشب أو ذهب أو فضة على صورة إنسان، والوثن ما كان من حجارة[٢٥]، ويذكر (ابن منظور) في تفريقه بين الصنم والوثن: إن الصنم له جثة كاملة ، بينما الوثن صورة بلا جثة[٢٦] ، وهناك من لا يفرق بينهما. والنصب: يجمع على نصائب وأنصاب، وهي حجارة تنصب فيهلّ عليها ويذبح، قال القتبي: النصب: صنم أو حجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم[٢٧].

وترد لفظة [صلمن] في نصوص خط المسند بمعنى: صنم، تمثال ، مثال ، كما في النقش المرمز (CIH٥٢٤٤ /٣) وكذلك نص (غويدي) السطر٦-٧ [صلمن/ ذصرفن/ وصلمن] بمعنى: (تمثال من فضة ،وتمثالان من ذهب)[٢٨] ، كما تأتي لفظة [صليمن] في النقش المرمز (RES٤٦٧٤) بمعنى الصنم الصغير[٢٩] ، وتأتي لفظة [صلم] في النقش المرمّز (RES٤٦٧٤/٤) بمعنى صورة رجل أو تمثال رجل، بينما تأتي لفظة [صلمل] بمعنى صورة امرأة أو تمثال امرأة .

ويعبر عن المادة التي يصنع منها التماثيل بلفظة [صليفع] كما في النقش المرمز(JA٧٣٠/٤) ، وأحياناً توصف بأنها من ذهب ، كما يرد في النقش المرمّز (CIH٥٣٠/٣-٢) هكذا [ذذهبن].

أما لفظة (وثن) فقد وردت بالمسند بهذا الشكل [وثنن] وهو يرمز إلى الإله، أي بمعنى الصنم في القران الكريم[٣٠] ، ويؤكد ذلك نص غويدي (السطر ٧-١٠) ومعناه :(وليذبح للوثن مرة في السنة ذبحا صحيحا، أنثى أو ذكراً)[٣١] ، وفي النص المرمز (RY٣٦٦/٢) تأتي لفظة [وثن] بمعنى: حدَّد أي وضع حدوداً[٣٢]، وتأتي في المعجم السبئي بمعنى: نصب حجر حد أو علامة حد. وفي النقش المرمز (CIH٦١٠/٢) تأتي لفظة [توثن] بمعنى: تحديد، تخطيط ، حدود، وتأتي لفظة [ميثن] في النقش المرمز(CIH, ٧١/٤) بمعنى: نصب[٣٣]، وفي النقش المرمز(١/ CIH٥٢٢) تاتي لفظة [أوثن] بمعنى: ممتلكات وضعت تحت حماية الإله[٣٤].

ويعرف (لوندن) الوثن بأنه أعمدة تحدد الحدود بين قطع الأرض الزراعية" ، ويخبرنا ان الكلمة تستعمل إلى يومنا هذا في اليمن للدلالة على حجر الحد بين القطع الزراعية وتكون أحياناً من الخشب[٣٥].

وتاتي لفظة (نصب) بمعنى: نَصَبَ أي: أقام نصباً كما في النص المرمز (CIH ٢٠٤\١) ، وتأتي أيضاً بمعنى تقاسم (العمل) في، النص المرمز(M.M١٠) وقد تعطي معنى نصب تمثالا (الإنسان) ، أو حجر منصوب (للتذكر) كما جاء في المعجم السبئي[٣٦]. وتأتي لفظة [منصبت] في النص المرمز (F١٢٧\٢) بمعنى سارية،عمود[٣٧]. ويتضح أن هناك فرقا بين الألفاظ من خلال الأمثلة.

عبادة الأصنام في الشمال والجنوب

من خلال رواية ابن الكلبي عن ابيه ،يتبين ان العرب كانوا على دين إبراهيم(عليه السلام) وهو دين التوحيد، لكن بعضهم ترك هذا الدين إلى عبادة الأصنام التي كانت منتشرة بين الأمم حولهم، والاحتكاك بهم بسبب ضيق مكة بهم لكثرتهم، أو أن سوء الأحوال الاقتصادية جعلهم ينتشرون في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وكل شخص منهم حمل عند خروجه حجراً تقديساً للكعبة وحبا لمكة ،فأينما يحلون يطوفون حوله كما كانوا يطوفون حول الكعبة. لكنهم لم يقطعوا صلتهم بمكة ، فكانوا يحجون إليها كل عام كالمعتاد، وبهذا ترسخت وانتشرت عبادة الأصنام في العرب، غير ان منهم من بقي يتبع دين ابراهيم(عليه السلام).

وكان العرب يقدسون مكة ويقفون على جبل عرفة عند الحج والعمرة، الا أنهم ادخلوا المعتقدات الوثنية إلى دين إبراهيم الحنيف نتيجة انتشار الديانات والمعتقدات الوثنية وتأثرهم بها، فكان لكل قبيلة صنم خاص تعظمه وتقدم له الأضاحي والقرابين ويكون ضمن حماهم، وفي الوقت نفسه يختار كل بيت صنما يعبده، فإذا أراد احد أفراد البيت السفر فآخر شيء يفعله هو التمسح بالصنم ، وإذا قدم من السفر فأول شيء يفعله التمسح به أيضاً[٣٨] ، وهذا يدل على حرية العبادة الفردية، وتعدد الآلهة ، إلا أن حرية العبادة تصب في الخضوع التام لمعبود القوم وهو صنم القبيلة ؛ لأنها تكرس تضامن وتماسك القبيلة ، وتعمل الطقوس الدينية الجماعية على خلق نظام للسيطرة على سلوك أفرادها وتحقيق الوحدة بينهم[٣٩].

ويقوم الصنم، فضلا عن وضيفته الدينية بوظيفة الحامي والمدافع عن القبيلة ويجلب لها النصرة ويسقيها المطر[٤٠]، لهذا كانت للحروب آثار ايجابية وسلبية في عبادة الصنم. وكما يزيد النصر من تمسك القبيلة بصنمها، فان الهزيمة تقلل من التمسك به أو ربما تؤدي إلى تركه لأنه أصبح ضعيفا لا قدرة له على الدفاع عن عباده[٤١] ؛ ففي معركة (احد) هتف أبو سفيان باسم صنم القبيلة "اعل هبل، اعل هبل"[٤٢] وبالمقابل نجد قبيلة بني جديلة يتركون معبودهم الخاص بهم في ساحة القتال ويبدلونه بـ(اليعبوب). وقد يؤدي اشتراك القبائل في عبادة صنم ما إلى التحالف بينها فتكون الوحدة الدينية سبباً في الوحدة السياسية والاجتماعية. كما تسمي العرب بأسماء ألهتها مثل: عبد باليل، عبد نهم، عبد كلال، عبد رضى، عبد شمس، وهب اللات، زيد مناة ...الخ. وكانت للعبادة آثار ايجابية في الحياة الاقتصادية العربية ؛ فان أشهر الحج والأعياد الدينية أدت الى انتعاش الأسواق في مكة، كما أدت أماكن عبادة أصنام أخرى إلى نشوء أسواق وطرق تجارية جديدة ، وكانت تقام الأسواق حول الصنم مما أدى إلى ذيوع صيته.

كان الارتباط بين الناس والأصنام ارتباطاً وثيقاً في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وقد تجلت شدة هذا الارتباط في التصدي العنيف الذي كانت تلقاه أية محاولة لتغيير الدين ، وليس هذا بغريب فالدين يمثل قاعدة أساسية تقوم عليها المكونات الاجتماعية والسياسية[٤٣] ، ومن هنا فان محاولات تغيير بنية العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تبدأ بالقيم الدينية السائدة.

الأصنام العربية الرئيسة

يبدو أن عبادة الأصنام انتشرت في اليمن مثل باقي مناطق شبه الجزيرة العربية كما أشار إلى ذلك اليعقوبي[٤٤] ، وقد سمى القران الكريم أصناما كثيرة دون تعيين أماكن عبادتها مثل قوله(ﷻ) "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى"[٤٥] ، وذكر ابن الكلبي ان قريشاً كانت تطوف حول الكعبة وتردد:

والـلات والعـزى ومنـاة الثالثـة الاخـرى

فـإنهن الغرانيـق العلـى وان شـفاعتهن لترتجـى

وكانوا يقولون هن بنات الله[٤٦]. وكانت اللات بالطائف لثقيف بأعلى نخلة على صخرة ، وكانوا يحرمون واديه[٤٧] ، واسمه مشتق من (لاته يليته) إذا صرفه عن الشيء، وبه كانت العرب تسمي فتقول زيد اللات وتيم اللات، كما جاء ذكرها في النقوش الصفوية والنبطية وكتابات الحضر[٤٨]، وقال الشاعر المتلمس الضبعي:

أطـردتني حـذر الهجـاء ولا   والـلات والأنصاب لا تئـلُ[٤٩]

أما العزى فكانت شجرة بنخلة، وتعني لفظتها الشدة والصلابة[٥٠]، وهي الزهرة على رأى البيروني[٥١]، وهي احدث من اللات ومناة، وكان لها منحر ينحرون فيه القرابين يقال له (الغبغب)[٥٢]، وجاءت في كثير من الشعر العربي ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل:

تركت الـلات والعـزى جميعا   كـذلك يفعـل الجلـد الصـبورُ

فـلا العـزى اديـن ولا ابنتيهـا ولا صـنمـي بـني غـنم ازورُ[٥٣]

ويرى (خان) إنها بنت (هبل) اله الخصب والرزق[٥٤]، ويستدل من لفظة القسم بـ(العزيين) على ان أهمية العزى أكثر من اللات ، وقد عبدت في جنوبي شبه الجزيرة العربية. ويشير النقش المرمز(RES٤١٤٩) إلى أن قبيلة (أمير) كانت تقدم الهبات للعزى ،وقد ورد اسم العزى في النصوص اللحيانية وعند الأنباط ، وكان لها معبد في بصرى[٥٥] ، وكانت (مناة) أقدم الأصنام[٥٦] ، وهي صخرة منصوبة على ساحل البحر بين المدينة ومكة[٥٧]، وسمى بها العرب فقالوا: زيد مناة، عبد مناة... وكان الأنصار والازد يعبدونها ، والأوس والخزرج يحجون إليها ، وذكرت في الشعر العربي قال الشاعر:

انـي حلفـت يمـين صـدق بَـرة بمناة عنـد محـل آل الخزرج[٥٨]

ويستنتج من بعض أعلام الرجال الذين تدخل في تركيب أسمائهم انها عبدت من الثموديين واللحيانيين والانباط والتدمريين[٥٩]. وربما كان اسمها يدل على أنها ترمز إلى اله الموت فهي إلهة القدر والقضاء التي تتحكم بمصير الإنسان[٦٠].

كما أشار القران الكريم إلى خمسة من أصنام العرب في سورة نوح "وقـالوا لا تـذرنَّ آلهـتكم ولا تـذرنّ وداً ولا سـواعاً ولا يغـوثَ ويعـوقَ ونسراً"[٦١] ، ويذكر (ابن الكلبي) عن أبيه "ان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا قوماً صالحين ، ماتوا في شهر فجزع عليهم ذووهم وأقاربهم فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن اعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أنني لا اقدر أن اجعل فيها أرواحا؟ قالوا: نعم،

فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم[٦٢].

وأسماء هذه الأصنام ذات دلاله على هيأتها أو ما يعتقده فيها عبدتها، فذكروا أن (ودا) كان على صورة رجل، و(سواعا) على صورة امرأة، و(يغوث) على صورة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نسرا) على صورة نسر من الطير ، وكانت هذه الأصنام معبودات كل من قبيلة: كلب ،وهذيل ،ومراد ،وهمدان ،وحمير (ذي الكلاع)على التوالي[٦٣].

وقد بقيت عبادة هذه الأصنام عند القبائل العربية إلى ظهور الإسلام[٦٤] ؛ فكان (ود) لبني كلب بـ(دومة الجندل)، وسدنته من بني الفرافصة بن الاحوص، وسمت به العرب فقالت: عبد ود[٦٥]. ولفظة ود في اللغة العربية تعني (الحب) وهو أيضا القمر (الأب) عند اليمنيين[٦٦]، وصفة من صفات الله قال النابغة الذبياني:

حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما[٦٧]

ويبدو لي من خلال رواية ابن الكلبي أن هذا الصنم على شاكلة رجل مقاتل، وربما يدل نصبه أو عمله على حدث معين، أو معركة انتصرت فيها قبيلة قضاعة أو فقدت فارسا فمثلت هذا الصنم ، ولعله اله الحرب أو اله الحب والعشق[٦٨]. وكان (سواع) لهذيل تعبده كنانة ومزينة، وكان بنعمان أو برهاط ، وسدنته بنو لحيان أو بنو صاهلة من هذيل[٦٩] ، قال الشاعر:

تراهم حول قبلتهم عكوفا كما عكفت هذيل على سواع[٧٠]

ويقول شوقي ضيف: إن اسمه ربما دل على الهلاك[٧١]. و(يغوث) لمذحج كلها، وكان في (أنعم) أو (أكمة) باليمن، واشتقاقه في اللغة من غاث يغوث غوثا، ومن أسمائهم الأسود بن يغوث .قال الشاعر:

وسار بنا يغوث إلى مراد   فناجزناهم قبل الصباحِ[٧٢]

وربما أشار اسمه إلى أرواح حافظة، فيغوث بمعنى (يعين) ، ويقول الأب هنري لامنس: إن يغوث من الآلهة اليمنية الأصل التي كثيراً ما نقلت من حي إلى حي[٧٣].

وكان يعوق لقبيلتي همدان وخولان، في قرية يقال لها (خيوان) من ارض اليمن[٧٤]. وبنو خيوان بطن من همدان ، ولم تسمِ العرب به ، وهذا ان دلَّ فانما يدل على قلة أهميته مقارنة بالأصنام الأخرى، وكانت تلبيته:

لبيك، اللهم لبيك ،لبيك
بغِّض إلينا الشر
وحبب إلينا الخير
ولا تبطرنا فنأشر
ولا تفدحنا بعثار[٧٥]

واسمه يشير إلى أرواح حافظة، بمعنى: يحفظ ويمنع، وربما دل على الإعاقة والمنع[٧٦]. وأما (نسر) فتعبده حمير وهمدان، وكان بموضع من ارض سبأ يقال له بلخ او نجران[٧٧]، أو في قصر ملك اليمن (غمدان)

أو صنعاء على روايات وكانت تلبيته:

لبيـــــك، اللـــــهم لبيـــــك

لبيـــــك إننـــــا عبيـــــد

وكلنـــــا ميســـــرة عنيـــــد

وأنـــــت ربنـــــا الحميـــــد

اردد إلينـــا ملكنـــا والصـــيد[٧٨]

وهو من أصنام اللحيانيين والسبئيين، وجاء في التلمود ان العرب يعبدونه باسم (نشرا) كما مر، وجاء اسمه أيضاً في النقوش اليمنية[٧٩]، ويشير اسمه بوضوح إلى طائر معروف هو (النسر)، وفضلا عما ذكر فهناك الكثير من الأصنام التي عبدتها العرب وذكرها الرواة، والجدول الآتي يبين الأصنام الرئيسة ومواضعها والقبائل التي عبدتها والشكل والمادة التي صنعت منها[٨٠]:

ت	اسم الصنم	الموضع والقبيله	الماده والشكل
١	أساف ونائله	مكة/ قريش (وربما أصلها بابل)	حجر/إنسانان
٢	الاقيصر	مشارف الشام/ قضاعة وجذام ولخم	نصب
٣	أوال	بكر وتغلب	
٤	باجر	الازد وطي وقضاعة	
٥	تالب	همدان	

٦	جلسد	كنده / حضرموت	صخره بيضاء / كوجه إنسان
٧	جهار	عكاض/ هوازن	
٨	حلال	فزارة	
٩	الحمام	بنو هند من بني عذرة	
١٠	ذريح (ذرح)	النجير، اليمن، كنده	
١١	ذو الخلصة	تباله / خثعم ودوس وبجيلة	صخره بيضاء / كهيأة تاج
١٢	ذو الشرى	الكعبة/ دوس وقريش وخزاعه وبنو مهيب	من الخشب
١٣	رضى	قوم ثمود	
١٤	سعد	بنو كنانة	صخره طويلة
١٥	سعير	عنزة	
١٦	شمس	مواضع مختلفة /بنو إد كلها	
١٧	الضمار	بنو سليم	
١٨	عائم	مكة/ أزد السراة	
١٩	العبعب	قضاعة	
٢٠	عميانس	ارض خولان	
٢١	عوض	بكر بن وائل	

٢٢	الفلس	بنو بولان وطي	انف احمر في وسط جبل
٢٣	قزح	مكة/ بنو آدوم	
٢٤	كثرى	طسم وجديس	
٢٥	مناف	مكة/ قريش	
٢٦	المنطيق	السلف وعك والاشعريون	من نحاس
٢٧	المحرق	سلمان/ بكر بن وائل	
٢٨	المدان	الحجاز/عبد المدان	
٢٩	مرحب	حضرموت/ ذو مرحب	
٣٠	نهم	مكة/ مزينة	
٣١	هبل	الكعبة/ قريش وبنو كنانة	عقيق احمر على هيأة إنسان
٣٢	اليعبوب	طي	

ويتبين مما تقدم أن الآلهة التي ذكرها القرآن الكريم آلهة قوم نوح، كانت عند ظهور الإسلام يعبد أكثرها في اليمن[٨١]، كما كان لحمير بيت بصنعاء يقال له ريام او رئام يعظمونه ويتقربون إليه بالذبائح، وكانوا يسمعون منه أصواتاً[٨٢]، وهو على رأس جبل اتوة ، وسمي بذلك من إتيان الناس إليه، ويقع عند حد نبيان من مشرق همدان[٨٣] ، ورئام مخلاف من مخاليف اليمن، قال أبو نصر عن الأصمعي: هي مدينة من

مدائن حمير، وقال الهمداني : "كان بيتا لهمدان يحج إليه العرب"[٨٤].

والحج من الممارسات الدينية القديمة عند العرب، ومن الصعب على الباحث تحقيق الزمان الذي ابتدأ العربي فيه بالحج ؛ فالقران الكريم يرجعه إلى إبراهيم(عليه السلام) بقوله تعالى "وأَذِّن في الناس بالحج يأتوكَ رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ"[٨٥]. ويذكر البستاني أن العرب أقدم أمة عرفت الحج[٨٦].

ويقصد بالحج الزيارات غير المنظمة، أو تكون منظمة بحسب مراسيم وطقوس معينة وفي أوقات محددة[٨٧]. وكانت ثمة كعبات يحج إليها العرب، فكانت مذحج تحج إلى يعوق، وهمدان إلى رئام. وكانت العرب إذا أرادت حج البيت وقفت كل قبيلة عند صنمها وصلوا عنده، ثم يطوفون حوله ويلبون[٨٨] ، وكانت لكل قبيلة تلبية خاصة بها، وكانت هذه التلبيات تؤدي إلى جانب هدفها الديني هدفاً اجتماعياً وسياسياً يسهم في وحدة وتماسك القبيلة ويظهر هوية الجماعة، وقد ذكر ابن حبيب أكثر من عشرين تلبية، واليعقوبي نحو ثماني عشرة.

ويظهر من فحص ما جاء عن الاخباريين أن مناسك الحج لم تكن واحده لكل الحجاج، بل تختلف باختلاف القبائل، وتعد مكة من أقدم الكعبات عند العرب وأقدمها.

الأحناف ونشر التوحيد

كانت في شبه الجزيرة العربية دعوة إلى التوحيد يطلق عليها (الحنيفية)، وقد تسمي بها العرب مثل (حنيف الخاتم) [٨٩]، ويؤكد

القرآن الكريم في سبعة مواضع أن الحنيفية ملة إبراهيم(ﷺ): "وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قلْ بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين"[٩٠]. ويصرح القرآن بأنها دين فيسميها (ملة إبراهيم) في خمس آيات، كما يميزها عن اليهودية والنصرانية والشرك[٩١] ، وبذلك يعد إبراهيم الخليل(ﷺ) أول من دان بالتوحيد بالمعنى الدقيق لمصطلح التوحيد (Monotheism) أو هي ديانة عربية دون جدال لغة ووطناً بدأت في العراق أو فلسطين[٩٢].

والحنيف لغة: المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، وقال ابن دريد :العادل عن دين إلى دين، وبه سميت الحنيفية، لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية. وقيل الحنيف: الثابت على الدين المستقيم ، والحنيفية: الاستقامة على دين إبراهيم(ﷺ) ، وإنما قيل للذي تعتل إحدى قدميه أحنف تفاؤلا بالسلامة مثلما يقال للمهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز والنجاة. وفي الحديث "أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة وهي ملة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) لا حرج فيها ولا ضيق" [٩٣]. وفي معنى الحنيف أقوال كثيرة أوفاها ما ذكره الطبرسي في (البيان) وهو : "إن في الحنيفية أربعة أقوال، إحداها: إنها حج البيت، وثانيها: إتباع الحق، وثالثها: إتباع ملة إبراهيم(ﷺ) فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام، والرابع: إنها الإخلاص لله وحده في الإقرار بالربوبية والإذعان للعبودية[٩٤]، وبذا نجد آراء الاخباريين والمفسرين العرب تتناول جانبين: اللغوي ويعني المائل والمخالف، والاصطلاحي:

ويعني من اعتنق دين إبراهيم(عليه السلام).

واصل لفظة (حنف) بحسب رأي (هاليفي) آرامي من [حانف] او [حانفا] ومعناها: الرياء[٩٥]. وتأتي بالسريانية [حنفا] بمعنى كافر، وثني، صابئي[٩٦]. وفي العبرية [حنف] بمعنى: عدم التقوى، ملحد، منافق. وفي نصوص المسند تأتي بمعنى الميل عن الشيء وتركه أي: الخارج من ملة قوم والتارك لعبادتهم وهي في الأصل بمعنى (صابئ)[٩٧]، وبذلك يمكن القول إن كلمة (الحنيفية) تعنى الانحراف عن دين الآباء المشرك.

أما آراء المستشرقين في الأحناف فهي متنافرة غريبة ، أهمها قول (سير نغر) و(فلهاوزن) و(برسغال): إن الحنيفية شيعة نصرانية دخل على عقائدها بعض التعديل، ويؤكد فلهاوزن أن الكلمة في الأصل تعني الراهب النصراني، أو جماعة من الزهاد النصارى يمتازون بالتقوى الشديدة ولهذه الجماعة صلة بظهور الحنيفية عند العرب. ويرى (دي غويه) أن معنى الكلمة الكافر، ومعناها دائما (المسلم) على رأي مرجليوث[٩٨]، ويقول (خدا بخش): إن الحنيفية جاءت نتيجة التأثر بالديانة اليهودية والنصرانية[٩٩]، ويخالف (بليابيف) الآراء فيرى: أن نشأة الحنيفية تعود إلى تطلع القبائل العربية إلى توحيد صفوفهم سياسياً وليس بتأثير الديانتين اليهودية والنصرانية[١٠٠].

وقد اطلع الأحناف على التوراة والإنجيل وكانوا يرون، كما يقول الرواة ، تحريفاً في الكتابين، لذلك مالوا عن اليهودية والنصرانية إلى دين إبراهيم الحنيف(عليه السلام)، وفي الوقت نفسه لم تعد الوثنية ترضي ميول العربي[١٠١].

كانت الحنيفية بحاجة إلى تعاليم محددة وتنظيم قوي وطقوس دينية

وكتـاب سمـاوي ، ولمـا كـان يعوزهـا الأسـس السـماوية الـتي تجـذب الإنسان ، فإنها لم تتمكن من الانتشار بحيث تصبح دين العرب(١٠٢). وهم يعظمـون الله ويحجـون إليـه ، ويطوفـون حـول الكعبـة ويمسـحون بـالحجر الأسود ، ويسعون بين الصفا والمروة ويعتمـرون ويلبـون ، ويرفضـون عبـادة الأوثان(١٠٣) ، كما تركوا المحرمات (الموبقات) وعلى رأسـها الزنـا والخمـرة قال حاتم الطائي:

وإنـي لأرجـو أن أمـوت ولم أنـل   متاعـاً مـن الـدنيا فجـوراً ولا خمـرا(١٠٤)

وكانوا يعتقدون بـ(البعث) ووجـود الـه واحـد يحاسـب ويجـازي النـاس على أعمالهم من خير وشر ، قال النابغة الجعدي:

الحمـــد لله لا شـــريك لـــه   مـن لم يقلـها فنفسَـه ظلمـا(١٠٥)

وكانوا ينقطعون للعبادة زمناً في كل عام ، يقضونه بعيـداً عـن النـاس في خلـوة ، يتقربـون إلى الله بالزهـد والـدعاء ، يلتمسـون عنـده الخـير والحكمة ، ويسـمون هـذا الانقطـاع (التحنـف) أو (التحنـث) (١٠٦). ويمكـن تشـبيه الأحنـاف بالـذين دعـوا إلى عبـادة الإلـه [ذي سمـوي] والإلـه [الـرحمن] في الـيمن(١٠٧). وقـد أشـار الازرقـي إلى أن إبـراهيم(عليه السلام) زار اليمن ودعـا النـاس إلى حـج البيـت العتيق وعبـادة الـرب(١٠٨). ومـن هـذا نـرى أن ثمة علاقة تقارب وتـأثير بـين الحنيفيـة والـدعوات التوحيديـة في اليمن ، وكانت الحنيفية منتشرة في مكة ويثرب واليمن ، وكـان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على دينها(١٠٩) ، ولهذا جعلها أساس دعوته.

وعلى الرغم من عدم نجاح جهود الحنيفيـة التـام ، إلا أنهـا فتحـت آفاقـاً

جديدة في التفكير ، ونجد آثار ذلك واضحة في ظهور عقيدة التوحيد ، ويقظة الضمير والشعور بالمسؤولية ، وقد صاحبتها مشاعر إنسانية صورها الشعراء في شعرهم كقول أمية بن أبي الصلت:

كل دين يوم القيامة عند الله - إلا دين الحنيفة - زورُ

الهوامش

(١) للتفصيل انظر: (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ص٣-٤ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٢٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٤٩١ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٢١٧ ؛ ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص٥٠- ٨٠ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٣١.

(٢) ربايعة ، عبادة الأصنام في الجزيرة قبل الاسلام ، ص٣٨.

(٣) ابن صاعد ، طبقات الامم ، تحقيق شيخو ، ص٧٥٩ ؛ تحقيق بحر العلوم ، ص٥٧.

(٤) عبادة الاصنام ، ص٣٥.

(٥) انظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، مج١ ، ص١١ ؛ تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج١ ، ص٢٤ ؛
Wellhausen Reste Arabsichen Heidentums, pp 215- 219.

(٦) انظر: تاريخ الأدب الجاهلي ، ج١ ، ص١١٧ ؛ الميثولوجيا عند العرب ، ص٣٢ ؛ تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ص٤٢.

(٧) انظر: في الفكر الديني الجاهلي ، ص١٥٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٤.

(٨) انظر: G.L, Hiseoir Des Arabes, vol1, p 10.

(٩) عرب الجزيرة بين الجاهلية والاسلام ، ص٦٩.

(١٠) المدونات العربية لما قبل الاسلام ، ص٢٢٥ ؛ دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي ، ص٦٤ ؛ مفصل العرب واليهود في التاريخ ،ص٦٣١.

(١١) انظر: سيرة النبي ، ص٢١٦- ٢٢١.

(١٢) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٥.

(١٣) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص١٦٠.
(١٤) انظر: كاسكل ، الدور السياسي ، ص٧٥.
(١٥) دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية ، ص٢٨٦.
(١٦) سورة يونس: آية ١٨.
(١٧) سورة الزمر: آية ٣.
(١٨) مفردات ألفاظ القرآن ، ص٢٦٤.
(١٩) الأم ، ج٤ ، ص٩٦.
(٢٠) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص٩٨- ٩٩.
(٢١) انظر: الأصنام ، ص٨ ؛ المحبر ، ص١٢٩.
(٢٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٤١٧.
(٢٣) المصدر نفسه ، ص٥١٧.
(٢٤) المحبر ، ص٣١٩.
(٢٥) الأصنام ، ص٢٠.
(٢٦) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٤٨٤.
(٢٧) تاج العروس ، مج١ ، ص٤٨٥.
(٢٨) المختصر في اللغة العربية القديمة ، ص١٩.
(٢٩) السماء والأرض في نقوش الجنوب ، ص١٠٠.
(٣٠) المفصل ، ج٦ ، ص٧٣.
(٣١) المختصر في اللغة ، ص١٨.
(٣٢) Sabaic Ditionary, p 166.
(٣٣) Ibid
(٣٤) السماء والأرض ، ص١٠٢.
(٣٥) العلاقات الزراعية في سبأ ، ص٩.
(٣٦) Sabaic Ditionary
(٣٧) Ibid
(٣٨) انظر: محمد بن إسحاق ، سيرة النبي ، ج١ ، ٨٦.
(٣٩) عبادة الأصنام ، ص٤٦.

(٤٠) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٨.

(٤١) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٦٤-٦٥.

(٤٢) محمد بن إسحاق سيرة النبي ، ج٣ ، ص٤٥.

(٤٣) مهران ، العرب في العصور القديمة ، ص٨٥.

(٤٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٧٤.

(٤٥) سورة النجم: آية ١٩- ٢٠.

(٤٦) الأصنام ، ص٥٦.

(٤٧) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٢٦.

(٤٨) انظر: ولفنسون إسرائيل ، تاريخ اللغات السامية ؛ ص١٨٤ ؛ الحضر مدينة الشمس ، ص٤٤.

(٤٩) الأصنام ، ص١٦. والأشعار في اللت وسواها كثيرة.

(٥٠) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٤٧.

(٥١) الآثار الباقية ، ص٢٠٥.

(٥٢) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٠.

(٥٣) دراسات ، ص٤١.

(٥٤) خان ، الأساطير ، ١٣٣.

(٥٥) انظر: الجارم ، أديان العرب ، ص١٤١- ١٤٦ ؛ الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص٢٠٣ ؛ Grohmann, op. cit, p. 83.

(٥٦) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٣- ١٤.

(٥٧) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص٥٦.

(٥٨) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٤.

(٥٩) Wellhauaen, op, cit, p. 25- 29.

(٦٠) انظر: شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، ص٩٠.

(٦١) سورة نوح: آية ٢٣.

(٦٢) الأصنام ، ص٥١.

(٦٣) الكشاف ، ج٤ ، ص٦١٩.

(٦٤) Wellhauaen, op, cit, p. 13.

(٦٥) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٥٥.

(٦٦) سنفصل ذلك في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٦٧) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٠.

(٦٨) انظر: محاضرات ، ص٨٨ ، ١٨٨.

(٦٩) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص١٨٨.

(٧٠) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٥٧.

(٧١) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب ، ج١ ، ص٩٠.

(٧٢) الأصنام ، ص١٠.

(٧٣) الحجارة المؤلهة ، ص٥.

(٧٤) انظر: ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٤٢٣ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٧.

(٧٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٤.

(٧٦) للتفصيل انظر: جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٦٢- ٢٦٣ ؛ الجارم ، أديان العرب ، ص١٥٤.

(٧٧) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٤٩٢.

(٧٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٤.

(٧٩) الجارم ، أديان العرب ، ص١٥٢..

(٨٠) (انظر شكل رقم (٢) ؛ أخذ هذا الجدول من مصادر عدة عربية وأجنبية منها: الأصنام ؛ معجم البلدان ؛

Weltgeschichte Asiens in Griechisehen Zeitalter.

(٨١) محاضرات ، ص١٩٠.

(٨٢) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١-١٢.

(٨٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ص٦٢٠- ٦٢١.

(٨٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٦٨.

(٨٥) سورة الحج: آية ٢٧.

(٨٦) انظر: دائرة المعارف ، مج٦ ، ص١٩٦.

(٨٧) محاضرات ، ص٢٠٩.

(٨٨) للتفصيل عن الحج انظر: تاريخ الكعبة ، ص١٠ وما بعدها ؛ الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام ، ص١٨٨- ٢١٨ ؛ كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة.

(٨٩) كتاب الأمثال ، ص٦٦.

(٩٠) سورة البقرة: آية ١٣٥.

(٩١) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، ص١٤.

(٩٢) أحمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ص ٤٩١.

(٩٣) البيان ، مج١ ، ص٤٨٦.

(٩٤) المصدر نفسه ، مج١ ، ص ٤٨٧.

(٩٥) بلاشير ، تاريخ الأدب ، ص٧٦.

(٩٦) التضاد في ضوء اللغات السامية ، ص ٥٨.

(٩٧) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٤٥٤. وقد فتشت في المعجم السبئي في مادة (حنف ، حنيف) فلم أعثر على هذا المعنى.

(٩٨) الحياة والموت ، ص ١٦ ؛ Wellhausen, op, cit, p.238.

(٩٩) الحضارة الإسلامية ، ٣٢.

(١٠٠) العرب والإسلام ، ص ١١٨.

(١٠١) الحضارة العربية ، ص ٢٤.

(١٠٢) الحضارة الإسلامية ، ص٣٣.

(١٠٣) المحبر ، ص١٧٠ ، ٣١١.

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

(١٠٥) تاريخ الأدب ، ص ١١٠.

(١٠٦) تاريخ الكعبة ، ص ١٢٦.

(١٠٧) للتفصيل: انظر الفصل الأول من الباب الثالث.

(١٠٨) أخبار مكة ، ص ٣٣- ٣٤.

(١٠٩) أديان العرب ، ص ١٩٣- ١٩٩.

الباب الثاني

الديانة الفلكية في اليمن

الفصل الأول

الثالوث الكوكبي المقدس

كان للعرب علم ودراية واهتمام واسع بعلم الفلك ، فهم أعلم الناس بمنازل القمر وأنوائها[١] ، وأدرى الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها ، وكان لهم ما لم يكن لغيرهم في هذا المجال[٢]. وقد جاء هذا الاهتمام نتيجة لتغلب الطبيعة الصحراوية على ارض شبه الجزيرة العربية لذلك فهم يهتدون بالنجوم في ترحلهم وأسفارهم[٣] كما في قوله تعالى "وبالنجم هم يهتدون" [٤] ، وكانوا يتفاخرون بمدى معرفتهم النجوم ، وكانت هذه المعرفة الفلكية تتفاوت عندهم ، وقد كان "اعلم العرب بالنجوم بنو مارية بن كلب وبنو مرة بن همام من شيبان" [٥]. وكانت كنانة تعبد (القمر) ، وجرهم (المشتري) ، وقريش (الشعرى) ، وحمير (الشمس)[٦].

وهذا دعاهم إلى الاعتقاد بأثر النجوم في حياتهم ، والقول بأن التأثيرات متعلقة بأجرام الكواكب وطلوعها وسقوطها[٧] ، وهو الذي دعاهم إلى عبادتها وقد ذكر القرآن الكريم ذلك "ومن آياته الليلُ والنهارُ

والشمسُ والقمرُ ، اسجدوا لله الذي خلقهنَّ إن كنتم إياه تعبدون"[٨]. وهذا جرَّ إلى القول: إن ديانة العرب عموماً فلكية[٩] ، وان البيت الحرام نفسه من البيوت التي خططت لعبادة الكواكب[١٠].

وقد نسب العرب المعادن إلى الكواكب فافترضوا المعادلات الأسطورية الآتية[١١]:

نسبة العمل إلى الشمس = معدنه الذهب

نسبة العمل إلى القمر = معدنه الفضة

نسبة العمل إلى الزهرة = معدنه النحاس الأصفر

ويبدو أن عبادة النجوم كانت منتشرة آنذاك في أواسط آسيا إلى مصر[١٢] ، وقد برز بوضوح عرب العراق بصورة عامة والعرب الكلدانيون بصورة خاصة[١٣].

كان يسود جنوبي شبه الجزيرة العربية دين وثني يشبه بشكله العام ديانة العرب القديمة ، غير أن عبادة النجوم لها مكانة عظيمة عندهم ، وذكر الاخباريون: إن ديانة أهل اليمن صابئية[١٤] ، وهي كلمة تطلق على كل من عبد الكواكب وخرج عن مفاهيم عبادتهم الأرضية. وكان لملوك اليمن مذهب خاص في آثار أحكام النجوم ، وميل إلى معرفة طبائعها ، فهم إذا أرادوا غزو امة من الأمم تخيروا الأوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصب دولتهم[١٥] ، ويقول (فيلوسترجيوس): ان عبادة الشمس والقمر عرفت عند الحميريين.

ويُعتقد أن عبادة الكواكب وجدت في اليمن نتيجة التأثر بالديانة

العراقية[١٦] أو المصرية[١٧] ، ويقول المقدسي: إن الدولة السبئية أول من دان بعبادة النجوم من العرب[١٨] ، وربما تكون عبادة الكواكب قد انبثقت من اليمن حقاً وتأثرت بالحضارات المحيطة بها ، ويدل على سعة فكر اليمنيين اختيارهم هذه الآلهة لأنها تمثل مظهراً من مظاهر القوة[١٩] ، فهي أكبر الأجرام السماوية ، كما أن عبادتها تعد أرقى أنواع العبادات التي يتوضح فيها رقي وتطور الفكر الإنساني.

وكان أهل اليمن على درجة عالية من التدين[٢٠] ، يدل على ذلك كثرة النذور التي يقدمونها إلى الآلهة في مختلف المناسبات ، وفي حياة الأفراد من الولادة حتى الوفاة[٢١] ، وفي حياة الجماعة في حالات السلم والحرب ، وعند إتمام الأعمال الكبيرة كبناء القصور والأبراج والسدود ، كما يدل على ذلك كثرة المعابد[٢٢] ؛ ففي (شبوة) وحدها يوجد أكثر من (٦٠) معبداً[٢٣] ، كما توحي النقوش الكثيرة ، المتضمنة أسماء الآلهة وألقابها ، بوجود نظام بالغ التعقيد للآلهة يطغى عليه الطابع المحلي[٢٤].

غير أن (الصور) و(النصب) التي تقام عادة غير موجودة في هذه الديانة[٢٥] ، فليس ثمة ما يدل على اتخاذهم أصناماً أو تماثيل لآلهتهم ، ولكن توجد رموز بسيطة ذات دلالات دينية[٢٦] ، فقد ذكر (الهمداني) أن هناك لوحة رسم عليها الشمس والقمر في اتجاه الشرق[٢٧] ، ووجدت رسومات على المباخر التي تستعمل لحرق البخور[٢٨] ، كما عثر في واجهة بيت على رسم رمزي لثالوث آلهة اليمن القديمة[٢٩] ، إلى جانب ذلك عثر على صور لبعض الحيوانات ، كان للثور نصيب الأسد فيها ، ففي المتحف الوطني في (صنعاء) لوحة نقش عليها الثور نقشاً

بارزاً ، ونجد اهتمام الفنان بإبراز ملامح وجه الثور ، الذي نجح فيه أكثر من تمثيل الوجوه الآدمية ، مما يدل على شدة قدسية هذا الحيوان عندهم[٣٠]. وتوجد لوحة للوعل وهو يقف على أرجله الخلفية في المتحف نفسه ، وقد امتاز بالجمال والدقة والتفاصيل التشريحية للحيوان[٣١]. وهناك رموز للنسر والأفعى والبوم والصقر والنخيل والكروم.

وقد يشير هذا كله إلى أن اليمنيين في حقب ماضية كانوا يرون في هذه الرموز عناصر مهمة في الطبيعة ، قبل أن تثير السماء اهتمامهم ويسود ثالوثها الفلكي (القمر والشمس والزهرة) ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الثالوث بوصفه أجراماً سماوية خاضعة لمشيئة الله "الشمس والقمر بحسبان* والنجم والشجر يسجدان"[٣٢]. وعلى الرغم من كثرة أسماء وصفات وألقاب الآلهة إلا أنها تصب في هذا الثالوث[٣٣] ، الذي مثل ظاهرة دينية قومية لدى العرب منذ القدم ، وكان لها تأثيرها في الحضارات المجاورة[٣٤].

فثالوث البابليين: سين (القمر) وشمش (الشمس) وعشتار (الزهرة)[٣٥] ، وثالوث المصريين الفراعنة: أوزريس وتيزيس وهوريس[٣٦] ، وعند الحضرميين: مرن (الشمس) ومرتن (القمر) وبرمرين (الابن)[٣٧] ، ولدى التدمريين: (بل) و(يرحبول) و(عجلبول)[٣٨] ، وثالوث الفينيقيين: جوبيتر (المشتري) وفينوس (الزهرة) ومركور (عطارد)[٣٩] ، وثالوث اليابانيين: مايترا سو (الشمس) شوكي يومي (القمر) سوسانا (الذكر القومي)[٤٠].

وكان طابع الدين الفلكي في جنوبي شبه جزيرة العرب أقوى بكثير مما هو في شماليها ووسطها. وحاول (هومل) أن يوزع الآلهة التي ذكرت

النقوش عشرات منها على اربع شخصيات ، إلا أن الأبحاث الأخيرة أثبتت عدم جدوى الخروج على الثالوث الكوكبي الذي يمثل القوى الطبيعية البارزة في الكون ، التي تتحكم بمقدراتهم بحسب تصورهم ، كما يوضح ذلك النقش المرمز (MT 19). ويمكن إيضاح أسماء الآلهة اليمنية التي تمثل الثالوث الكوكبي في الجدول الآتي(٤١):

الدولة اليمنية	الإلـه القمـر (الأب)	الإلهة الشمس (الأم)	الإلـه الزهـرة (الابن)
مَعين	وَدّ	نَكْرَح	عَثْتَر
سبأ	المقة	(شمس) أو (هويس)	عَثْتَر
قتبان	عم	أثرَة (أثرت)	عَثْتَر
حضرموت	سن	شمس	عَسْتَر
أوسان	وَدّ	شمس	عَثْتَر

إن هذه الديانة التي قامت على عبادة آلهة جسدت أجراماً سماوية ، كانت في الأصل ديانة طبيعية بسيطة ، فقد عبد عرب الجنوب كلهم الإله (القمر) ، وهو في الميثولوجيا الأب والإله القومي والملك للشعب ، والإلهة (الشمس) وهي الأم والحامية للعائلة ، والإله الزهرة (عشتر) وهو ابن الشمس والقمر وذو الأشعة الواضحة. ويبدو أن الشمس والقمر الإلهان الكبيران لدى عرب الجنوب ولكن يحتفظ عشتر بالمكانة نفسها(٤٢). وقد انتقلت عبادة الأسرة الفلكية هذه عن طريق حل وترحال اليمنيين إلى شمالي شبه الجزيرة العربية والحبشة في جنوبها(٤٣).

يعد الشمس والقمر عند الشعوب الأخرى زوجين ، وأماً وأباً للزهرة ولكل النجوم كما هي الحال في عموم الميثولوجيا البدائية[٤٤]. ويرى (گرهمان) من المحتمل أن العرب تصوروا القمر (ملك السماء) والشمس (ملكة السماء)[٤٥]. وتذكر هذه الأسطورة أن زواجاً تم بين الشمس والقمر ، وهما يجتمعان مرة في كل شهر عند اتجاههما إلى الأرض ، لذا نجد عند اليونانيين والهنود أن الكلمة المستعملة للدلالة على هذا اللقاء هي في الوقت نفسه بمعنى (النكاح) ، ويجعل الجرمان موعد هذا اللقاء موعد الزفاف عندهم ، خاصة عند ظهور الهلال ، ومثله في الأساطير اليونانية والرومانية والتوانية ، ومن الغريب أن الرجل من البراهمة لا يقرب امرأته إلا مرة واحد في الشهر[٤٦].

وتبعاً لذلك نشأ خلاف في أكثر اللغات القديمة في جنس الكوكبين تذكيراً وتأنيثاً ، فالقمر مذكر والشمس مؤنثة عند اليمنيين كما في هذا النص:

أخذ القمر الشمس
زوجاً في وقت الربيع
واستيقظت الشمس مبكرة
ترى القمر منذ ذلك ...

وجاء في الأساطير الروسية الرأي نفسه:

الشمس المضيئة هي سيدة البيت

القمـــر المضـــيء هـــو ســـيد البيـــت
والنجـــوم المتلألئـــة هـــي أطفالهـــا[٤٧]

والجدول الآتي يوضح التأنيث والتذكير للشمس والقمر[٤٨]:

اللغة	الشمس		القمر	
	الجنس	التسمية	الجنس	التسمية
العراق القديم	مذكر	شمش	مذكر	سين
الهندية	مؤنثة	Surga	مذكر	Sam
السريانية والكلدانية	مؤنثة	شمش	مذكر	سهرا
اليابانية القديمة	مؤنثة	اماتيراسو	مذكر	شوكي يومي
اللاتينية	مذكر	Sol	مؤنثة	Luna
العربية	مؤنثة	شمس	مذكر	قمر
اليونانية	مذكر	Helios	مؤنثة	Selene
الانكليزية	مذكر	Sun	مؤنثة	Moon
الفرنسية	مذكر	Soleil	مؤنثة	Lune

ونرى الشعوب والقبائل القديمة تجعل أصلها من الآلهة من جهة انتمائها واشتقاق أسمائها ، وهذا نجده في بعض القبائل العربية مثل (بني بدر) و(بني هلال). وينعت جميع قبائل جنوبي شبه الجزيرة العربية أنفسهم بأبناء الإله (القمر): فالمعينيون أبناء الإله [ود] ، والقتبانيون أبناء الإله [عم] ، والسبئيون أبناء الإله [المقة] ، وهذه كلها

أسماء وصفات الإلـه (القمـر)[٤٩]. وقد تـأثرت الشـعوب المجاورة بـذلك ؛ فنجد ملك (أقسوم) يدعي انه ابن الإله القمر[٥٠].

ويبـدو أن الغـرض الحقيقـي مـن الـدين عنـد اليمنـيين هـو تقـديس الشعب والدولة المركزية[٥١] ، وتفيد أقدم المساند الواصلة إلينا بـان نظام الحكـم عنـد عـرب الجنـوب نظـام ديـني[٥٢] ، فالآلهـة هـي رأس الدولـة والحافظة للحكم ، وهي السلطة الأولى ثم تليها سلطة الملوك ، ثـم سـلطة الشعب كما في النقش المرمّز (RES 2789).

وكان الملك في بداية حكم الممالك يحمل لقب [مكرب] ذي الصبغة الدينيـة المقدسـة ، وقـد اختلـف في مـدلول ومعنـى اللقـب حتـى لا نجد اتفاقاً أو حسماً فيه: فهو الجمع بين الكهانة والإمـارة[٥٣] ، وهـو أمـير كـان يقوم بذبح القـرابين للآلهـة[٥٤] ، أو هو أمير الكهنوت أو القربـان[٥٥] ، أو هو يشبه وظيفة (مزود) لدى المعينيين[٥٦]. ويذكر الدكتور جواد علي: أن لفظة [مكرب] بمعنى (مقرِّب) وهو: المقرِّب بين الآلهة والنـاس والوسيط والشفيع بينهما ، والتقرب التداني والتواصـل بحق أو قرابـة[٥٧]. ولا يتفـق (رينيه ديسو) مع الآراء المطروحـة لعـدم وجـود بـراهين تؤيـدها ، ولوجـود نص يصف مكرباً بأنـه ملـك[٥٨]. وذكـر (ريكمـانز): ان لفظـة [كـرب] في الـنقش المرمـز (RES 3960) بمعنـى: نفـذ ، التـزم ، تقيَّـد (بواجـب وتوجيهات وأوامر). وجاء لقباً لـرئيس حلـف قبلـي في الحقبـة المتقدمـة ، وفي حقبـة التوحيـد جـاء اسمـاً بمعنـى: معبـد ، بيعـة ، دار ، نـدوة في النقشين المرمزين (CIH151+152) ، أما لفظة [مقرب] وفعلها الثلاثـي [قرب] فتأتي بمعنـى اقترب كمـا في الـنقش المرمز (YM 392/15) وفي النقشـين المرمـزين (CIH(3 533 +2 523) جاء بمعنـى قـرب امـرأة

للمضاجعة ، وفي النقش المرمز (JA, 49/ 23) بمعنى أحضر (جنداً) ، وجاء في حقبة التوحيد كما يظهر في النقشين المرمزين (YM 390 8+ CIH 450/6) اسماً بمعنى قُرّب.

ولا تسعف النصوص الموجودة في إيضاح متى ظهر حكم (المكربين) ، ولا تذكر أول أو آخر مكرب ، فكل ما نعرفه هو ان (كرب ايل وتر) ابن (كرب ذمر علي) ، وجاء نعته بـ[مكرب] في النصوص المدونة في أول عهده ، وجاء في النصوص التي دونت في خاتمة عهده انه نعت نفسه بـ[ملك] نابذاً اللقب القديم ، وقد يكون السبب استصغاره لقب مكرب وتفضيله لقب ملك عليه(٥٩). وربما لم تكن السلطة الدينية منفصلة عن السياسية في الحقبة الأولى كما يرى بعضهم(٦٠) ، لان الدين كان يعد الدعامة الأساسية التي تعطي النظام السياسي قاعدته الشرعية عند الشعوب القديمة ، لذلك فان التشريعات والأحكام التي يصدرها الملك اليمني تعمد من قبل الآلهة لتصبح عملاً موحى به من الإله ، لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ، ومن يعتدي على حكم القانون كمن يتعمد مخالفة أحكام وأوامر الآلهة(٦١).

كما أن فقدان الملك الصلاحيات الدينية واستئثار الكهان بها ، يؤدي إلى انقسام السلطة ، وعدم استقرار الحكومة المركزية ، ويفقد الملك الكثير من الولاء والطاعة ، فكان الملك اليمني يستمد سلطته من الآلهة في اعتقاد الشعب ، فالآلهة هي القوة المهيمنة على العالم والمسيرة له ، والمعطية للإنسان حياته وطعامه وشرابه(٦٢) ، لذلك استعمل الملوك ألقاب الآلهة مثل: (يثع) المنقذ ، (يصدق) الصادق أو العادل ، (وقه) الحبيب ، (ريام) السامي ، (نبط) المضيء(٦٣).

كما أن لفظة (ملك) هي أحد أسماء الإله (الزهرة) ، وبما أن الزهرة هو ابن الإله (القمر) الزوج والإلهة (الشمس) الزوجة ، فـ(الملك اليمني) يعدُّ نفسه ابن الآلهة(٦٤) ، وهو يسخِّر الآلهة لتحقيق سطوته على المجتمع ؛ فقد جاء في النقش المرمز (A4) ان (أبشبم ذعم) أودع لسيده (يصدق آل فرعم بن شرح) ملك اوسان بن الإله (ود) تمثالا من ذهب ، في معبده (النعمان) ، لان أباه الإله (ود) أمر بذلك. ومن هنا يتبين أن الملك الاوساني يتمتع بصفة دينية. كما تذكر النقوش أن القتبانيين هم (أبناء عم) وهي صفة عامة لهم ، والسبئيون والمعينيون ابنا الإله. ولكن في النقش السابق نجد صفة مقدسة للملك هي صلة القرابة المباشرة بالإله ، وتملكه المعبد ، فمعبد الإله معبده ، وانه كان يتلقى النذور نيابة عن أبيه الإله (ود)(٦٥) ، كما أن الملك يقوم باستقطاع أجزاء من الأراضي التي يستولي عليها ويسجلها باسم المعبد(٦٦) ، ويقوم أيضاً بإصدار الأوامر لجباية الضرائب للآلهة(٦٧) ، وهذه أعمال تصب في خدمة الآلهة ، وفي الوقت نفسه تشحذ همم اليمنيين لتطبيق كل ما يصدر عن الملك باعتباره من الآلهة ، وهذا لا يمنع الملك من تقديم القرابين للآلهة كما يبين ذلك النقش المرمز (AN 35) ، إذ قدّم (نشأ كرب يهامن) ملك (سبأ) أربعة وعشرين صنماً للإلهة الشمس(٦٨) كما يفعل الكهان ؛ كالكاهنة [بره] التي قدمت تماثيل من ذهب للإله [عم ذريحو](٦٩).

يتضح لنا مما تقدم أن الوحدة بين السياسة والدين تقوت في سلطة الملك ، الذي وصل به الحد أن قام بتغيير المعتقدات الدينية ، لذا يبدو أن لفظة [مكرب] لقب مصغر لـ[ملك] ، والفرق إن (مكرب) يكون رئيساً

حلف من القبائل او لمقاطعة صغيرة ، أو رئيساً على مجموعة من الاقيال. وتكون سلطته -حتماً محددة ، بينما لقب (ملك) من أسماء الإلوهية عند العرب[٧٠] ، وله سلطات سياسية ودينية أوسع من الـ(مكرب).

غير أننا نجد أن السلطات السياسية والدينية كانت مزدوجة منذ بداية نشوء المجتمع اليمني ، واستمرت الحال إلى الإسلام ، ولهذا تميزت الحياة الدينية في شبه جزيرة العرب بطابع حضارة مستقرة بالغة الشأن ، لها شخصيتها البارزة واستقلالها في نطاق بيئتها ، وهي تختلف عن أحوال العرب في الشمال اختلافاً واضحاً[٧١].

وتظهر لنا النصوص المتوافرة الحياة المطمئنة الهادئة التي كان يعيشها السكان وهم يقدمون الضحايا والقرابين إلى آلهتهم: القمر والشمس والزهرة. ومما هو جدير بالذكر أن هذا (الثالوث) يمثل تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع ، فالقمر من معبودات المجتمع الرعوي المتنقل[٧٢] ، فهو الأب الأقرب إلى قلوب الرعاة وألصق بخيالهم من الشمس اللافحة ، وهو مرشدهم في الليالي إذ يرعون قطعانهم على ضوئه ، فيجلب لهم راحة النفس والهواء العليل ، والندى الذي يبعث الحياة في العشب ، وينزل المطر من السماء[٧٣].

والشمس من معبودات المجتمع الزراعي المستقر ، فهي التي تعطي النماء للزراعة ، وهي التي تنضج المحصول[٧٤]. والزهرة من معبودات المجتمع الرعوي ، فهي الوسيلة التوضيحية في الصحراء ، حيث تتشابه الاتجاهات ولاسيما في الليل ، وتزداد أهميتها عند اختفاء القمر ، ويعرف كذلك بوساطتها الوقت[٧٥].

أما سبب هذا التداخل فهو إن اليمن كانت منطقة زراعية في المقام الأول ، لكنها عرفت شيئاً من الرعي في بعض مناطقها ، وهذا يمثل مرحلة مبكرة قبل مرحلة الزراعة ، ولكن مع ذلك ظلت عبادة القمر متفوقة على عبادة الشمس ، وهذا في حد ذاته يمثل نوعاً من استمرار العبادات حتى بعد أن يكون المجتمع قد تطور[٧٦]. ولعل اليمنيين اعتقدوا أن القمر هو الذي أوجد لهم هذا التطور فصاروا أكثر استقراراً ، ولفضله استمروا في عبادته بل وضعوه في المقام الأول ، وفي النقش المرمز (GL 1146) يشكر المكرب (سمه علي) الإله المقة (القمر) الذي قادهم من الفيافي والصحارى إلى ارض تفيض لبناً وعسلاً[٧٧].

وربما كان السكان يعتقدون في القمر وتقلب وجوهه أحسن ظاهرة طبيعية لتقسيم الزمن[٧٨] ، كما ربطوا بين القمر والحيض والولادة ، لانتظام الحيض في مواعيد قمرية[٧٩] ، ولهذا هو محبب لدى النساء[٨٠] ، كما انه رمز لكل المعشوقات والحبيبات ، فهو الأرضي الذي ارتفع إلى السماء ليصبح العاشق والمعشوق عند جميع شعوب الأرض في الأساطير القديمة[٨١].

ولعل تفضيل القمر راجع إلى عوامل جغرافية واقتصادية ، فالشمس محرقة متعبة ، لذا فضلوا السفر ليلاً ، فكان القمر هاديهم ودليلهم حيث يرعون ماشيتهم ، وعلى ضوئه تسير قوافلهم التجارية إلى الشمال[٨٢].

وفضلا عن ذلك ، يبدو أن رموز القمر متمثلة في: الثور والنسر والوعل. وكلها تدل على القوة والشراسة والجرأة والصبر وبعد النظر والحماية ، وهي صفات ونعوت للقمر. وقد فضلوه على الشمس وارهبوا خصومهم به كما رهبوه هم أنفسهم ، وقد امتزج الدين بالسياسة للدفاع

عن الوطن والشعب. وليس عبثاً تغليب العرب القمر على الشمس في إطلاق اسم (القمرين) عليهما. ونستنتج من كل ما تقدم أن الديانة اليمنية (ديانة قمرية)[٨٣].

الهوامش

(١) ابن رشيق ، العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٢٥٢.

(٢) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٢٣٨ ؛ وللتفصيل: راجع الصوفي ، صورة الكواكب الثمانية والأربعين.

(٣) فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص١٧ ؛ وات ، محمد في مكة ، ص١٦.

(٤) سورة النحل: آية ١٦.

(٥) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٣٤١.

(٦) للتفصيل: راجع الجارم ، أديان العرب ، ص١٨٧ ؛ نلينو ، علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى.

(٧) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٣٣٨،

(٨) سورة فصلت: آية ٣٧.

(٩) الحوت ، الميثولوجيا ، ص ٨٦- ٨٧.

(١٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ، ص ص٤٧.

(١١) المجريطي ، غاية الحكيم وأحق النتيجتين ، ص١٠٦- ١٠٧ ؛ خليل ، مضمون الأسطورة ، ص٢٩.

(١٢) خودا بخش ، الحضارة الإسلامية ، ص٢٨.

(١٣) الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص٢٢٤ ؛ جان ، الديانة عند البابليين ، ص٨٨.

(١٤) ابن صاعد ، الطبقات ، تحقيق شيخو ص٧٥٧ ، تحقيق بحر العلوم ٥٥.

(١٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٤٧.

(١٦) ضيف ، تاريخ الأدب ، ج١ ، ص ٩٠ ؛ جمعة ، في تاريخ العرب ، ص ٤٦.

(١٧) يحيى ، العرب ، ص١٧١.

(١٨) الاكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ٢٦٥.

(١٩) الاكوع ، اليمن الخضراء ، ص ٢٦٥.

(٢٠) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٨ ؛ شاكر ، مسيرة الحضارة ، مج١ ، ص٢٧٣.

(٢١) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٩.

(٢٢) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٣.

(٢٣) Philby, H.st.j.b: Sheaba's Daughters, London (1939), p100; Grohmann: op. cit.p.247.

(٢٤) موسكاتي ، الحضارة السامية القديمة ، ص١٩٤.

(٢٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٣٠.

(٢٦) الثور ، هذه هي اليمن ، ص٢٣٥.

(٢٧) الهمداني ، الإكليل ، ج٨ ، تحقيق فارس ص٩٥ ، تحقيق الاكوع ص١٦٥.

(٢٨) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص٢١٤ ؛ بركات ، الفن اليمني القديم ، ص٨٨.

(٢٩) كراتشسو فسكايا ، الأهمية التاريخية لآثار الفن المعماري اليمني القديم ، ص ٣٧.

(٣٠) بركات ، الفن اليمني ،ص٨٦.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) سورة الرحمن: آية ٥-٦.

(٣٣) فيلبس ، كنوز مدينة بلقيس ، ص ٢٤٩ ؛ فخري ، دراسات في الشرق القديم ، ص ١٣٣.

(٣٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٩٤.

(٣٥) البكر ، الميثولوجيا ، ص١٠٩.

(٣٦) الثور ، هذه هي اليمن ، ص ٢٣٣.

(٣٧) سفر ، الحضر ، ص٤١- ٤٢.

(٣٨) يحيى ، العرب ، ص ٣٩٥.

(٣٩) ميخائيل موسى ، آلهة بعلبك الثلاثة والأدلة عليها ، ص ٥٨

(٤٠) ديل ، أساطير اليابان القديم ، ص ٣٧٠- ٣٩٩.

(٤١) التفصيل راجع: Grohmann, op. cit. p 243.

(٤٢) Grohmann, op. cit. p 245

(٤٣) الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٣٦.

(٤٤) Winckler, Hugo: Sams Goettin (ZDMG. Bd. 54). P. 417- 418.

(٤٥) Grohmann, op. cit. p 88.

(٤٦) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٢.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤.

(٤٨) للتفصيل راجع: البكر ، الميثولوجيا ، ص ١٠٩.

(٤٩) Nieleon, op. cit. p.593.

(٥٠) Ibid, p. 590.

(٥١) منقوش ، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي ، ص٢١.

(٥٢) جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، ص٤٠ ؛ الموسوي ، الاحوال الاقتصادية ، ص٢٧.

(٥٣) خليل ، مضمون الأسطورة ، ص ٧٥ ؛ الويس ، اليمن الكبرى ، ص

٢٠٧ ؛ الثور ، اليمن ، ص ٩٨.

(٥٤) مهـران ، دراسـات في تـاريخ العـرب القـديم ، ص ٢٧١ ؛ الموسـوي ، الاحوال الاقتصادية ، ص٢٨.

(٥٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٢٤.

(٥٦) الويس ، اليمن ، ص ٢٠٧ ؛ مهران ، دراسات ، ص ٢٧١.

(٥٧) مقومات الدولة ، ص ٤٠.

(٥٨) ديسو ، العرب ، ص ٧٠.

(٥٩) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٤١.

(٦٠) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٩.

(٦١) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٧١.

(٦٢) المصـدر نفسـه ، ص٥٣ ؛ الموسـوي ، الشالوث الالهـي في الاسـاطير اليمنية ، ص٤٥.

(٦٣) لويس ، اليمن ، ص ٢٠٦- ٢٠٧.

(٦٤) راجع: الموسوي ، الاله الزهرة (الابن).

(٦٥) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٣١ ؛ ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص٢٥٠.

(٦٦) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٥.

(٦٧) منقوش ، تاريخ الالهة ، ص ٢٨.

(٦٨) عنان ، تاريخ حضارة اليمن ، ص ٢٧٨.

(٦٩) مهران ، دراسات ، ص ٢٥٦.

(٧٠) Ency. Relig vol. I. p. 387.

(٧١) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص١٩٦.

(٧٢) Hitti, Philp K: History of the Arabs, PP 97- 98.

(٧٣) أنيس ، القيمة التاريخية لدراسة أسمـاء الأمكنـة والأعـلام ، ص ٤٢ ؛ البكر ، الميثولوجيا ، ص ١٠٨ ؛ فيلبس ، كنوز ، ص٧١ ؛ Hitti, op.

Cit, p.97 ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ص ١٠٢.

(٧٤) Hitti, op. Cit, p.98 . ؛ العقاد ، الله ، ص ٣٦ ؛ الموسوي ، الشمس في الاساطير القديمة ، ص١٣٢.

(٧٥) Hitti, op. Cit, p.97-98. ؛ الموسوي ، الاله الزهرة ، ص١٩٥.

(٧٦) يحيى ، العرب ، ص ٣٨٢- ٣٨٣.

(٧٧) Phliby,H. stj. B: The Background of Islam, p. 37.

(٧٨) فريحة ، القيمة التاريخية ، ص ٤٢.

(٧٩) العقاد ، الله ، ص ٣٦ ؛ الموسوي ، المرأة في تاريخ اليمن القديم ، ص٧٥.

(٨٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ص١٠٢.

(٨١) البياتي ، تراث الحب في الأدب العربي قبل الإسلام ، ص ٨٨.

(٨٢) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٧.

(٨٣) العسكري ، كتاب التلخيص ، ج١ ، ص٣٥.

الفصل الثاني

الإله القمر (الأب)

خصَّ عرب الجنوب القمر بالأولوية في عبادتهم ، وأطلقوا عليه الكثير من الأسماء والنعوت ، أشهرها [المقة] اله سبأ الكبير الذي ظل نحو ألف عام يعبد في اليمن[1] ، وهو عندهم إله السراء والضراء ، وإله النصر في الحروب ، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلم ، وهو إله الأخوَّة كما جاء في النص [بمواخاة المقة وكرب ايل وسبأ][2].

هناك آراء كثيرة في تفسير معنى (المقة) ، يقول (گرهمان): إن لفظة المقة ، كما ضبطها (جامه) ، أيل كبير[3] ، ويتفق أحمد فخري مع التفسير الذي قدمه (جامه) القائل بان معناها: الله القوي ، ويرمز بها للقمر[4]. ويرى (ايرالد) أن أصل الكلمة (لمق) وهي بمعنى: لمع ، فيكون للاسم معنى اللمعان ، ويقول (هومل): إن المقة بمعنى سياده ، ويذكر الدكتور جواد علي أن المقة بمعنى الثاقب واللامع ، اذ كان العرب يقسمون بالنجوم الثاقبة[5] ، ويذكر علي صبره أن المقة هو المق من مقّ يمقّ مقّاً اذا أكثر من المص ، وذكر الاخباريون العرب انه اسم للملكة

بلقيس[٦] ، وعند ابن دريد المقة القباء المحشو[٧] ، ومقة من المقة وهي المحبة ؛ يقال: ومقه يمقه وانا أمقه مقة ، فأنا وامق وهو مومومق[٨].

ولفظة (ولق) كانت مستعملة لدى بني عقيل بمعنى كتب ، ولدى قيس بمعنى محا[٩] ، وجاء في لسان العرب لمق بمعنى لمع ، وفي لغة حمير يلمق والمق: الزهرة ، والمقة بمعنى: محرم بلقيس ، وسيده ، وهذا المعنى لا يبتعد عن طبيعة عمل هذا الإله وتخصصه الدقيق في الحب ، مما جعل اللفظة في المعجمات العربية بمعنى المحبة والمودة ، ومنه قول جميل بثينة:

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا   سوى ان يقولوا انني لك وامقُ

ومنه قول الليث: "أنا لك ذو مقة ، ولك ذو ثقة"[١٠] وقال المعري: "قيل لمكفوف: لم تؤثر عصاك على قائد يقودك من الناس؟ قال: لأنها مقهية لا تطعم ولا تشره ، ولا تقابلني بما أكره"[١١] ، فمقهية من مقة: أي الممتنع عن الطعام ولا يريد أي شيء ، والمقة والمهق عند الفراهيدي: بياض في زرقة ، ويقال: امرأة مهقاء وسراب أمهق أي: أبيض[١٢].

يبدو مما تقدم أن معنى المقة: الحب (غير الحب الجنسي) ، المكتفي القوي ، الناصع البياض ، الذي لا يحمل صفات إنسانية ، وارى في ذلك صفة من صفات التوحيد الإلهي ، فالإله (المقة) يكاد يكون منفرداً في العبادة لدى اليمنيين قبل ظهور إله التوحيد [ذو سموي] الذي أصبح الإله الأعلى عند السبئيين ، واتحاد قبيلتي سبأ وفيشان[١٣] ، ثم انتقلت عبادته الى الحبشة فكان له معبد في مدينة (يحا) ، وجاء هذا الانتقال لما يتمتع به السبئيون من نفوذ سياسي وثقافي في الساحل الأفريقي المقابل

لليمن ، ونجد أثر ذلك في الخط الحبشي إلى اليوم[١٤].

ومن الاطلاع على النقوش المزمزة (JA 669 + 670 + 671)[١٥] في عهد [مكيكرب يهأمن] ، يظهر انها آخر النصوص المكرسة للاله (المقة) ومعبده الكبير [أوام] ، ولعل السبب هو ان ملوك هذه الحقبة أعرضوا عن عبادة الاله (المقة) وعن بقية آلهة سبأ ، لدخولهم في عبادة التوحيد ، ةقد عثر على نقش من (منكث) خارج خرائب (ظفار) مؤرخ في سنة (٤٩٣ي) أي (٣٨٤م) ، يحتوي على التماس الى الاله [ذو سموي] في عهد الملك (مكيكرب يهأمن][١٦].

وللإله (المقة) ألقاب ونعوت كثيرة منها: [المقة ثهوان] ، كما في النقوش المرمزة (RES 4938/3+17+11/10+4962/3-5) وتعني: المتكلم ، وهي عبارة تشير إلى ما يتنبأ به ، وأحياناً يذكر اللقب مع المعبد الذي يعبد فيه[١٧] [المقة ثهوان بعل أوام] كما في نقوش كثيرة منها: (RES 184+JA 655+ KH 13) ، ويأتي أحياناً [المقة بعل أوام][١٨] ، كما في النقشين المرمّزين (JA 557 + RES 4938).

ويلقب أيضاً بالنسبة إلى حيواناته المقدسة بـ[ثور بعل] ومعناه: الثور هو السيد[١٩] ، إذ كان الثور الرمز الحيواني لهذا الإله والآلهة الرئيسة في ديانات الشرق[٢٠] ، وهو من منطقة البروج في اعتقاد العرب. وقد وجدت آثار في اليمن تمثل رؤوس ثيران محفورة وأمامها مسايل دماء لحيوانات قدمت قرابين لها[٢١]. وربما تأتي قدسية هذا الحيوان لقرنيه اللذين يرمزان للقمر ولذا سمي القمر (ثوراً)[٢٢] ، وربما يرمز الثور للفلاحة والزراعة[٢٣] ؛ فقد وجدت لوحة نقشت عليها أغصان كروم وهي تخرج من قرون الثور ، وهو تعبير مجازي فخروج الكروم من قرون الثور يعبر

عن النماء والخصب الذي يوفره الإله القمر لهذا النوع من الزراعة المنتشرة في اليمن[٢٤] ، أو هو يدل على التزاوج بين القمر والشمس ؛ فالكروم من رموز الشمس كما سنرى لاحقاً ، وقد يرمز الثور بحسب رأي (ملوان) الى النمو والتكاثر ، وان انتشار قدسيته جاءت نتيجة للتأثر بسكان حلف (في وادي الرافدين)[٢٥] ، فما يدعو الى التأمل فعلا ما جاء في الميثولوجيا العراقية القديمة من صفات للإله (الثور) مثل:(شرور أبي) (كتالو) وهي مطابقة لمنطقة (شرورة وكتال) في (خربة مسعود) شمال شرقي اليمن ، ولا يزال الفلاحون اليمنيون ينادون الثور بـ(ها جي أبي) والبقرة بـ(ها جي أمي) ، و(جي)و(جايا) اسم لاله حوري يناظر (أنو) السومري البابلي ، فالهاء للنداء ، و(جي هه) يقابل (جايا)[٢٦]. وليس هذا بعجيب ، فالعراقيون واليمنيون من أرومة واحدة ، ولم ينقطع الترابط بينهما فكانت بينهما علاقات اقتصادية وثقافية عبر التاريخ ، والعرب سواء كانوا في العراق او اليمن تجمعهم السمات والمقومات الثقافية والاجتماعية والحضارية.

ويتبين مدى قدسية (الثور) عند اليمنيين في اهتمامهم الكبير بنحته ، لاسيما في النِّسب والتفاصيل التشريحية وكل كبيرة وصغيرة تتعلق بالشكل والملامح العامة لهذا الحيوان حتى يخرج النحت واقعياً[٢٧] ، ونجد الاهتمام نفسه عند الفنان البابلي ، فقد صوَّر الثور بجسم كامل ووجه بشري ملتحٍ وعلى رأسه تاج ملوكي بقرون معقوفة وله جناحان ، كما صوِّر في مسلة تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد جالساً على العرش يرتدي ثوباً طويلاً مع التاج المحاط بقرون[٢٨]. ومن الحيوانات الأخرى التي ترمز إلى الإله القمر: الوعل والنسر[٢٩].

ومن أسماء الإله (القمر) عند السبئيين [ذو قبلم] كما في النقش المرمز (ES 2921/3) ، ويعني سيد الغضب أو الغاضب ؛ فلفظة (ذو) بمعنى (صاحب ، رب ، منتمٍ إلى) ، و(قبلم) تعني في المعجم السبئي النكبات[٣٠]. و[هوبس] أي المجفف أو اليابس ، ويفسره العلماء بأن الإله (المقة) يؤثر في المد والجزر[٣١]. ونرى أن (هوبس) ليس من أسماء القمر ما دام يعني اليابس والجاف على رأي (گرهمان) و(فرنسل) و(الدكتور جواد علي) و(الدكتور منذر البكر) ، لان اليمنيين كانوا يعتقدون بان القمر هو الذي يجلب لهم الندى في الليل حتى يخضر العشب ، وهو الذي يجلب لهم المطر كما في النقش المرمز (JA 735) الذي يتحدث عن جفاف أصاب مأرباً وانحباس مطر الخريف عنها مدة ثلاثة مواسم ، والنص يشرح أصول صلاة (الاستمطار أو الاستسقاء) عند أهل اليمن[٣٢] ، إذ يتبين لنا اعتقادهم بان الإله (المقة) هو الذي يجلب لهم المطر ، بينما الشمس هي اللافحة المبيسة التي نعتوها بـ[ذات حميم] فهي: شديدة الحرارة ، تنضج الزرع وتجفف الأرض بعد الأمطار الغزيرة والسيول الشديدة التي تضر الزرع[٣٣] ، فضلا عن أن (هوبس) يأتي في معظم نقوش حقبة (ملوك سبأ) وحقبة (ملوك سبأ وذو وديدان).

وإذا رجعنا إلى النقش المرمز (RES 3946) نجد ذكرا للآلهة بهذا الشكل (المقة وعثتر وهوبس) ، فالمقة وعثر متحقق منهما وهما القمر والزهرة ، فلا يبقى غير الشمس مقابلا لـ(هوبس) ، وفي النقشين المرمّزين (JA 550 + CIH 345) يأتي ذكر الآلهة بهذا الشكل (المقة وعثتر وهوبس ذات حميم وذات بعدن) فالإلهان الأولان (المقة وعثتر)

متحقق منهما ، إذاً (هوبس) تقابل الشمس و(ذات حميم وذات بعدن) صفات لها.

ومن صفات الإله (المقة) [سمع] أي: السميع أو السامع[٣٤] كما في النقوش المرمزة الآتية (+ 2 /3992 +1 /4991 + 6 /RES 4228 4992/ 1+ GL 282) ، وهو من الآلهة التي يراها اليمنيون أشخاصاً لهم ما للأشخاص من خصائص وميزات[٣٥] ، و[سمعي] وهو اسم اله وقبيلة أيضاً[٣٦] ، ويبدو أن هذا الإله من الآلهة المحلية ذات الصفة القبلية ، وقد كان يقدس عند قبائل سمع أو سمعي ، وربما هي الآن في المكان المسمى (همدان صنعاء)[٣٧] ، إلا أن الإله (سمع) الذي تمتع في مملكة سمعي بالمكانة نفسها التي تمتع بها (ذو سموي) في بلاد أمير[٣٨] لم يستمر ، كما يؤكد لنا النقش المرمز (CIH 37) وحل محله ، على ما يبدو ، الإله [تألب] الذي انفصل عن عبادة سمع[٣٩] ؛ فقد ذكر (بيكولوس) أن الملك الصغير (ملك سمعي) ترك في نقش (حدقان) نصاً يحمل إقراراً بهبة قدمها إلى الإله تألب ، والإلهان (سمع) و(تألب) هما الإله (القمر) نفسه في رأي (فيزمن)[٤٠].

وينسب (تألب) في الروايات العربية إلى (عدي زبين تألب الذبياني)[٤١] وهو من الآلهة المحلية القبلية ، فهو حامي قبيلة (همدان) و(مملكة سمعي)[٤٢] ، ويذكر (گرهمان) أن [يهرهم] اله المطر هو تألب نفسه ، وان لفظة تألب تعني: الماعز الجبلي[٤٣] ، وهو على وزن (فعلل) في اللغة العربية مما يؤكد أصالته ، ذكر الأزهري في الثلاثي الصحيح عن أبي عبيد عن الأصمعي قال: أشجار الجبال الشوحط والتألب ، وأنشد لامرئ القيس:

ونمــــتّ لــــــه عـــــن أرز تأليـــــة   فلــق فـــراع معابـــل طحـــل

قال(شمر) قال بعضهم: الأرز هنا القوس بعينها والتألية شجر يتخذ منه القسي[٤٤] ، ويأتي اسم (تألب) مع الإله [ألم] في النقش المرمز (ES 476/8) (ليفعل تألب بعشرة ألم) أي: ليتصرف تألب بعشرة ألم[٤٥]. و[تألب ريام] هو اله القمر[٤٦] و[ريام] اسم موضع على قمة جبل (أتوة) في بلاد همدان ، ويقول الهمداني: كان منسكاً من مناسك الحج يحج إليه الناس[٤٧] ، وبذلك فان (تألب ريام) هو اله محلي خاص بقبيلة همدان ، ويزداد ذكره والإشارة إليه كلما ازدادت قوة همدان[٤٨] ، وقد ذكر (تألب ريام) في القصيدة النشوانية على انه ملك غير انه ليس في نصوص المسند ما يؤيد ذلك[٤٩]. واقترن ظهور الإله (تألب ريام) بظهور (بني تبع) وانتصارهم على أقيال همدان الذين استأثروا بالحكم ودعوا أنفسهم ملوكاً ورفعوا اله قبيلتهم فوق الآلهة الأخرى[٥٠].

ومن الآلهة [قنين] ، وهو اله (شبام سخيم) ، أي: قبيلة سخيم النازلة في شبام ، وربما هو (قين) أو (نقيان)[٥١]. وهناك آلهة محلية تسبق بلفظة [أل][٥٢] مثل [أل فخر] وهو من الآلهة السبئية أو القتبانية ، ويعني: اله القوة والفخر[٥٣] ، أو هو مؤلف من كلمتين: (أل) وتعني الإله (ايل) المعروف عند العرب قاطبة و(فخر) وهي نعت من نعوت الإله ويقابلها في الآشورية (بخرو) ومنه اسم العلم (نبخريلو)[٥٤]. ومن هذه الآلهة [أل تعلى] ، وهو اله سبئي ويعني اسمه: المتعالي ، الرفيع ، العالي ، ويقابله في اللغة العربية (الله تعالى).

ومن آلهة القمر [نسور] أو [نسر] على رأي بعض الباحثين[٥٥] ، وجاء في النقش المرمز (RES 4725/2) ان (نسر) كان يعبد مع الإله

(عثتر) في معبد واحد ، ويذكر (اوزيندر) انه اله قبيلة (ذو الكلاع) ، ويذكر انه من الآلهة الكوكبية (الشمسية). ويرى (هومل) أن (نسور) اسم قبيلة او عائلة ، وقد يكون اسماً لمنطقة من (أوسان) ، وقد جاء في أحد النصوص السبئية (أهل نسور) مؤدياً معنى (قوم نسور) أو (ملة نسور) ، ويراد بهم عابدو هذا الإله(٥٦).

وفي النقشين المرمزين (GL 418+ 419/4) نرى عبارة [بت نسور] و[بت أل] ، ويراد بـ[بت] (البيت) أو المعبد لعبادة هذين الإلهين ، و(أل) هو (أيل) أو (ايلو) اله العرب القدماء. كما يأتي [ذو نسور] اسماً لأحد شهور السنة في النصوص المتأخرة(٥٧) ، وربما كان المراد نسبة الشهر المذكور إلى هذا الإله(٥٨) ، كما عثر على نقوش حميرية مع جزء من زخرفة على المرمر الوردي على أحد وجوهها رسم (نسر) ، وهو ربما دل على التيمن والتبرك بهذا الإله(٥٩) ، وقال (ابن الكلبي): نسر هو احد الأصنام الخمسة التي كان يعبدها قوم نوح ، وان عمراً بن لحى جاء به إلى حمير واستمرت عبادته إلى عهد الملك يوسف أسار يثار (ذو نواس)(٦٠).

وجاء ذكر الصنم (يعوق) مع (نسر) من أصنام قوم نوح ، وورد معه اسم [رحمن بعل سمين] في نص متأخر كتب في شهر [ذ دون] سنة (٥٧٤)ي الموافق (٤٥٣م)(٦١). وقد عبد الثموديون الصنم [يغوث] وهو من الآلهة اليمنية ، والصنم [يثع] وهو من آلهة سبأ التي لا يعرف سبب عبادتها ، ومعنى اسمه: الناصر ، المؤيد ، المساعد(٦٢). ويعتقد (فلهاوزن) أن (هبل) رمز للإله القمر(٦٣).

ومن نعوت الإله (القمر) [ود] ذو الدلالة اليمنية وهو اله [اوسان]

و[معين] ، ولا ندري سر اشتراك الاوسانيين والمعينيين في عبادته دون غيرهم من الممالك الأخرى التي استقل كل واحد منها بمعبود خاص يمثل القمر[٦٤] ، ونحن نفترض أن المعينيين والاوسانيين من نسل واحد قريب الانفصال ، على أساس أن القبائل العربية تكبر فيصبح لها فروع وبطون تكون بعد ذلك قبائل منفصلة ، لكنها تبقى تحمل الكثير من السمات الاجتماعية والدينية من القبيلة الأم ، وهذا مجرد افتراض لا أكثر.

و(ود) اله (معين) الحامي لها والذائد عنها ،والأب الحنون والملاذ الآمن لكل معيني كبير أو صغير[٦٥] ،ويفترض انه للاوسانيين كذلك ، وقد جاء ضمن الثالوث[عثتر قبض وود ونكرح] كما في النقش المرمز (HI 760/ 5-7).

ويشتق اسم (ود) في اللغة العربي من (ودد) وددته فأنا أوده وداً ومودة ، ويقال: وددت لو تفعل ذلك وداً ووداده وداداً[٦٦] ، ويقال: أحب فلان فلاناً من الحب ، ووده من الود فهو حبيبه ووديده ووده وودوده[٦٧] قال احد الشعراء:

فان كنت لي وداً فبيِّن مودَّتي　　ليغشاكم ودِّي ويسري بكم بغضي[٦٨]

ويبدو أن هناك علاقة روحية ذات مستوى رفيع بين (ود) وعباده ؛ فإلههم اله الحب أو الإله المحب برأي (نيلسون) ، وهو لا يشبه (ايرس) اليوناني لان الحب الجنسي لم يكن معروفاً عند عرب قبل الإسلام[٦٩] ، إلا انه لا يمنع أن يكون (ود) إله الحب والعشق. وجاءت لفظة (ود) في النقوش الثمودية للتحية والسلام والمحبة والقسم ، مثل:[ود لرضو] بمعنى

السلام على الإله (رضو)[٧٠] ، ويأتي في النقوش اللحيانية (الهاً وتحية) ، وعند الاخباريين العرب صنم في (دومة الجندل) على شكل رجل عظيم ، ويتبين لنا من الروايات انه فارس مغوار ، وجاء ذكره في القرآن الكريم مع أصنام قوم نوح.

ويذكر الدكتور بركات أن النحت الذي عثر عليه في الجوف لأشخاص في أيديهم رمح ، يرمز إلى الإله (ود)[٧١] ، ونحنُ لا نتفق مع هذا الرأي للأسباب الآتية:

أولاً- إن الدكتور بركات اعتمد روايات مشكوكاً فيها عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، وهي تتناول الصنم الأرضي في (دومة الجندل) بشبه الجزيرة العربية ، ولم تتناول الإله الفلكي اليمني الذي ذكرته النقوش.

ثانياً- لم يقطع إلى الآن بأن الآلهة اليمنية كانت تصور على شكل أصنام منحوتة.

ثالثاً- إن رمز الإله (ود) هو الأفعى وليس الرمح[٧٢] ، لذلك وصف الإله (ود) في النقوش القديمة بأنه [لحس طب] ، فـ(لحس) بمعنى (لحش = حنش) أي: أفعى ، و(طب) بمعنى (طيب) فيكون المعنى (الأفعى الطيبة)[٧٣] ، وقد عثر على نصب أو مذبح كبير عليه نحت لنسر ولاثنين من الأفاعي مضافة بطريقة الباريوتين[٧٤]. وقد شرح يكون الدكتور بركات النقش الذي يمثل نسراً وهو يحارب حيتين ، مفترضاً أن له دلالة سياسية أو دينية ؛ فالنسر من رموز الإله عند الحميريين ، والأفعى رمز للإله (ود) عند

المعينين فهو ربما يعبر عن صراع ديني أو سياسي[٧٥]. والأفاعي تمثل آلهة الخصب في دين شرقي شبه الجزيرة العربية كما في عاصمة البحرين القديمة حيث عثر على هياكل عظمية للأفاعي.

رابعاً- إن العلاقة التي تربط الصنم الشمالي بالإله الجنوبي هي علاقة لغوية لا أكثر، تمثلت بنعت (ود) وهذا أمر بديهي فاللغة العربية هي اللغة القومية لكل العرب.

ويبدو أن الإله (ود) يتنقل مع عباده، إذ وجدت له آثار في جزيرة (ديلوس) من جزر اليونان مكتوبة بالخط المسند والخط اليوناني[٧٦]، كما وجدت آثار له في مكان استيطان المعينين في الشمال، وعثر على نقش في حضرموت قدمه صاحبه إلى الإله (ود) بعبارة [الأب، المحبة، الصدق] أو [الحب، الصدق، هو الأب][٧٧]. والعبارة تعبير عن عطف الإله (ود) على متعبديه ورعايته ورحمته بهم فهو أبوهم، وان هذا الانتشار للإله (ود) يتفق مع مركزه الديني والاجتماعي في الممالك العربية الجنوبية[٧٨].

ويلقب الإله (ود) بـ[شهيران]، كما في النقش المرمز (RES 4727) ويعني: اللامع والمتألق[٧٩]، وهو وصف لضوئه الفضي البراق ولاسيما عندما يكون في ليلته الرابعة عشرة، كما لقب لشهرته وظهوره بـ[شهرن] والشهر الهلال[٨٠]، قال الله (ﷻ) في محكم كتابه المجيد (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[٨١]، قال ابن الأثير: الشهر: الهلال سمي به لشهرته وظهوره، أراد: صوموا أول الشهر وآخره. والعرب تقول: رأيتُ الشهر أي رأيتُ هلاله. والساهر: القمر، وفي السريانية يسمى القمر والهلال كلاهما (سهرا)و(سهر)[٨٢]. وفي الآرامية (الاها)[٨٣]، ونجد في

قوائم أسماء الملوك القتبانيين عبارة (نبط عم بن شهر هلل)[٨٤] ، ويشير النقش المرمز (JA 642) إلى شخص اسمه [هلل][٨٥]. وهلل: الهلال في الليلة الأولى والثانية ، ثم بعدها يسمى القمر ولا يقال له الهلال ، أما الإهلال: فهو ما يذبح لأجل الأصنام[٨٦] ، و[هلالي] من الآلهة التي يظن أن قبيلة (أمير) عبدتها ، يقابله الإله (هلال) في شمالي شبه الجزيرة العربية لدى قبيلة (هلال) التي سكنت (عسيراً) قبل الإسلام ، ثم انتشرت في مصر وشمالي أفريقيا في الإسلام.

والهلال رمز ديني قديم عند العرب وله ثلاثة مدلولات: الولادة ، الموت والبعث[٨٧] ، ولا يزال سكان الريف في اليمن يعلقون على رقاب أطفالهم (تميمة) عبارة عن سن الثعلب وهي ترمز للهلال[٨٨]. وعثر في (تيماء) على شاهدة قبر نحتت عليها صورة هلال وشخص يقدم القرابين إليه. وكانت صورة الهلال ترسم على المداخل في اليمن[٨٩] وفي العملة ولاسيما في عهد الدولة السبئية[٩٠].

وتشير عبارة [هلل الي] إلى سير القمر من ظهوره إلى غيابه ، و[ربع شهر] إلى الربع الأول من الشهر ، و[حول] إلى تمام الشهر أي: القمر بدراً كما في النقشين المرمزين (RES 4067 + 3945). ويعني في اللغة العربية عاماً كاملاً ، تقول: حال الحول ، وهو يحول حَولاً وحؤولاً وأحال الشيء إذا أتى عليه حول كامل[٩١]. و(حول) من آلهة حضرموت أيضاً[٩٢] جاء ذكره مع الاله (سين) في النقش المرمز (GL 1000/12) ، وهو من الآلهة اليمنية التي وجدت في المعابد الثمودية ، وربما دلت لفظة (حول) على الحول والقوة ، ويعني اسم الإله (حويل) القوي صاحب الحول والقوة ، وربما يعني الفصل والموسم[٩٣].

ويبدو ان الرمز الحيواني المقدس لسير القمر هو (الوعل) الذي له تقدير خاص عند اليمنيين[٩٤] ، فان قرونه في بداية ظهورها تشبه الهلال ، ثم تصبح قريبة الشبه بالمحاق ، ثم تستدير فتبدو وكأنها القمر ، ونجد الفنان اليمني يهتم بقرون الوعل كثيراً ويجعلها أكبر من حجمها الطبيعي. وربما جاءت قدسية الوعل من كشفه المراعي والمناطق المعشبة عن بعد ، وقيادته رعيل الماشية إليها. والوعل يمثل رمز القمر عند البابليين أيضاً ، ولعل تقديسه انتقل إلى اليمن[٩٥] ؛ فعادة وضع رأس الوعل على مداخل المنازل والمعابد لطلب الحماية معروفة من العرب جميعاً[٩٦] ، كذلك تربية الوعل تكون أكثر من تربية الأغنام في كثير من القبائل العربية.

وقد نعت (ود) في بعض الكتابات بـ(الإله) ؛ فقد جاء في أحد النصوص [ود إلهن] أي: (ود الإله)[٩٧] ، كما نعت بـ[كهل] أو [كهلان] ويتكرر هذا اللفظ كثيراً في النقوش العربية الجنوبية والشمالية[٩٨] ، وتأتي اللفظة في النصوص الثمودية مقرونة بأداة التعريف. ويصور هذا اللفظ عند العرب الشماليين إله القمر كأنه (رجل كهل) ، وكذلك عند العرب الجنوبيين فهو من نعوت الإله (ود) عند المعينيين[٩٩]. ويقول (نيلسون) و(گرهمان) انه من الآلهة التي لا يعرف سوى اسمها ، لكن عثر في الآونة الأخيرة على نقش في (قرية الفاو) سمي [عجل بن هفعم][١٠٠] يظهر فيه الإله (كهل) إلهاً خاصاً بـ(قرية الفاو) إلى حد أنها تعرف به ؛ فقد جاء في بعض النقوش (قرية ذات كهل)[١٠١].

ومن معاني لفظة كهل كاهل[١٠٢] ، وتعني التقدير المقتدر ، والحكمة واكتمال العقل ، والحظ السعيد وحسن الطالع ، يقال: طار بفلان طائر

كهل أي: انه حسن الحظ ميمون الطالع ، أو انه ذو خبرة ونضج[١٠٣].

وينعت (ود) بـ[ذو رحمن] ، وقد وجدت هذه العبارة منقوشة على قاعدة مذبح فريد الصنع من الرخام في مدينة (أوسان) ، ويبدو لي أن العبارة تعني (ود ذو الرحم) ، و(رحم) من الآلهة الصفوية والتدمرية ، او إنها تعني (ود ذو الرحمن) ، و(الرحمن) من الآلهة السبئية في حقبة التوحيد ، ولعل هذا النعت من الصفات المعنوية ، والنقوش تؤكد أن الكثير من الأسماء الإلهية يدل على اله واحد[١٠٤] ؛ ومن ذلك الإله القتباني [حوكم] فيرجح (هومل) أنه (حوك) ويعني اله السماء[١٠٥] ، ويرى (نيلسون) انه (حكم) من الحكمة ، وانه من آلهة الأحباش ؛ اذ جاء في النقوش [كحكيم][١٠٦] ، ولقب (حوكم) في النقش المرمز (RES 3540) بـ(ذو أمر شمر) أي: الأمير والقاضي ، وسيد الأمر والنهي أو الآمر الناهي.

ومن أسماء القمر [عم] وهو أهم معبودات القتبانيين[١٠٧] ، وخضع له فيما بعد الحميريون أو التكتل الحميري[١٠٨]. وقد أطلق السبئيون على عباده (ولد عم) أو (أولاد عم)[١٠٩] ، كما في النقشين المرمزين (RES 3566/A+3945) وهذه التسمية تطلق في وردمان ومضحي وخولان الجنوبية لاتحادها مع قتبان في عبادة الإله (عم)[١١٠] ، ويبدو من النقش المرمز (RES 3945) إن ولد عم حالفوا اله المقة ، وجاءت لفظة [عم] مرتبطة بأسماء ملوك قتبان مثل: هوف عم ، يهنعم ، أب عم ، نبط عم ، ولفظة (عم) تعني: قوماً أو العم أو عمان[١١١] ، وهي من المصطلحات الدينية القديمة التي كانت نعتاً ثم أصبحت علماً على إله[١١٢] ، وتدل اللفظة على القرابة أيضاً ، إذ كانت لفظة (عم) بمعنى (أب) التي تعني

عندهم الجد الأكبر أو الأصل[١١٣] ، وهذا دليل على أنهم يجعلون الإله من ذويهم وأقربائهم[١١٤]. كما أن (عم) من الآلهة الثمودية أيضاً ، نجد ذلك في أسماء ملوك (السلالة الامورية) سلالة بابل الأولى مثل (عمي- صادقا) و(عمي- ديتانا) ، وحتى اسم حمورابي ، ملك السلالة السادس ، مركب من اسم هذا الإله[١١٥].

ويذكر (هومل): إن (عم) وصف لاسم (بعن) أي: النامي ، وبه يوصف الإله القمر ، كما يقترن بعبارة [رعيان وشاهر] التي تعني (النامي والمشرق)[١١٦] ، وبعبارة [ذو مناخ] ومعناه: الذي يُجري الماء[١١٧] ، كما في النقش المرمز (YYMN 15) ، وبعبارة [ذو شاقر] أي: الذي من شاقر ، وربما الشارق ، كما في النقش المرمز (SE 15) ، و[ذو صهر] ربما يعني صاحب الأحفاد أو الجد ، و[ذو عذبة] وربما يعني صاحب الطيبة أو الطيب ، و[ذو يسر] وربما يعني الذي يسهل الصعاب أو الميسر[١١٨] ، كما في النقش المرمز (RES 4688/3) ، و[ذو مبقم] أي: (ذو مبرقم) ويعني (المبرق) أي الذي يجلب البرق والمطر[١١٩]. و[ذو علم] وربما يعني المتنبيء بالمستقبل أو صاحب العلم بالغيب والأسرار[١٢٠] ، كما في النقش المرمز (RES 5014) ، و[ذو وعل] بعد حذف حرف التعريف ، ويعني: المرتفع أو العالي أو المنتمي إلى السماء ، وهذا اللقب من ألقاب الإله (سين) عند الحضارمة ، و[ذو ورد] وهو من ورود الماء أو ربما الذي ينزل المطر[١٢١] ، كما في النقش المرمز (YMV 1/5) ، و[ذو لبخ] وربما تعني لبخ اسم مكان (ارض لبخ) [١٢٢] كما في النقشين المرمّزين (RES 3688/1 + 3689/4) ، و[ذو ربحو] أي: التابع لمعبد ربحو أو سيد المعبد ربحو[١٢٣] ، وربما هو [ذرح] من آلهة حضرموت واحد أسماء القمر عند

القتبانيين[١٢٤] ، كما يشترك مع أحد (المكاربة) السبئيين وهو (يدع أيل ذرح) ، كما في النقش المرمز (GL 9). ويقترن لقب (عم) أيضاً بـ[ذو ودان] أي الحافظ أو صاحب ورب (داؤن) أو (أودان) أو (داوان)[١٢٥]. وربما كانت الأسماء المذكورة التي جاءت قبلها [ذو] ليست للإله (عم) بل هي أسماء مكانية لمعبد أو منطقة.

كما جاء مقروناً بآلهة أخرى مثل [عثتر وبعم] و[حوكم] و[ذات صنتم] و[ذات ظهرن] و[ذات رحين][١٢٦]. ويأتي مقروناً أيضاً بالإله البابلي (نبو) أو اسمه الآخر [أنبي][١٢٧] ، كما جاء في النقشين المرمّزين (RES 283/1+ GL 100/3) ، وهو من أسماء القمر عند القتبانيين. ويناظره الإله (ود) عند المعينيين ، و(المقة) عند السبئيين ، و(سين) عند أهل حضرموت. وترد أحياناً بعد لفظة الإله (أنبي) لفظة [شيم] ، ومعناها (الحامي والحافظ) أي: (أنبي الحامي) و(أنبي الحافظ) و(أنبي المدافع عن عباده) ، أي أنه قريب الشبه بالإله (عم)[١٢٨] ، وكذلك بالإله الصفوي (شمين) عدا تقدم الحرف (ميم) على (الياء).

ومن أسماء القمر عند القتبانيين [حرمن] أي القدوس[١٢٩] ، أو (الحرم) للإله و(حرمة) للإلهة[١٣٠] ، و(محرم) من أسماء الإله الحبشي الأكبر ، وكذلك [سحرم] التي تعني أيضاً اسم مدينة من مدن حضرموت القديمة[١٣١]. ومن الأسماء الأخرى للإله القمر [ورخ] ، وهو من الآلهة القتبانية ، وهو بمعنى الشهر أيضاً كما في النقش المرمز (YMN 51) علماً بأن التقويم العربي الجنوبي تقويم قمري[١٣٢] ، وربما كان (ورخ) جذرا ثلاثيا لكلمة (تاريخ) ، وتأتي اللفظة عند الامهريين (ورخ) أو (يرخ)[١٣٣].

ومن الآلهة التي تعلق بها (الملوك الحضارمة) وقدموا لها النذور الإله [سين] كما في النقش المرمز (GL 4336) ، وهو القمر[١٣٤] ، ويشكل الإله (سين) مع (شمش) و(أدد) الثالوث المقدس في مجمع الآلهة العراقية ، وترتبط بهم الإلهة عشتار[١٣٥]. ونجد اسمه موجوداً عند الكنعانيين والثموديين ، كما قدسه الهنود القدماء وسموه (رب الليل) ، وقد جاء في ملحمتهم الشهيرة (المهابهارتا):

مثل رب الليل حسناً   وجهه بادٍ سناه[١٣٦]

وهو اللقب الذي يطلقه عليه الصابئة المندائية اليوم. وربما اشتق اسم (سيناء) ، المنطقة المعروفة في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية ، من لفظة (سين) ، ويبدو أن (سين) اله عراقي ، فبين العراق وحضرموت اتصالات قديمة حتى أن (أشرافها) في الوقت الحاضر ينسبون أنفسهم إلى البصرة ويرون أنهم هاجروا منها إلى حضرموت[١٣٧] ، أو انه اله يمني انتقل مع القبائل العربية إلى الشمال ، مثلما انتقلت بقية الآلهة الجنوبية مثل: الإله (ود) والإله (عم) ، والأخير كان اسماً مركباً من أسماء الملوك البابليين كما مرّ.

إذاً الإله (سين) هو الإله القمر المعبود الكبير عند الحضارمة والسيد الذي ينظم أيام الشهر والسنة[١٣٨] ، وهو اله الكلمة والتقويم والعدل والسلطة عند العراقيين[١٣٩]. وقد عثر في (حضرموت) على مذبح صور عليه الثور مما يدل على انه الحيوان المقدس للإله (سين) ، كما هو كذلك للإله (المقة) عند السبئيين.

ويأتي الإله (سين) مقروناً بلفظة [حول] كما في نقش (صرواح)

المرمز (GL 100/12) ، وبلفظة [مذاب] التي هي ربما نسبة إلى معبد أو مكان بعينه ، كما ان النقوش المهداة له استعملت فيها لهجات سبئية وبدلت حروف حضرمية بحروف سبئية ، وهذا يدل على أن الممالك اليمنية القديمة كانت متداخلة[١٤٠].

ويتضح من خلال النقوش القربانية أن الناس بتقديمهم النذور إلى الإله (سين) كانوا يطلبون طول العمر والخير والبركة[١٤١] ، لذا فهو يشترك مع الإله (عم) في لقب [ذو علم] أي: العالم والمتنبئ بالمستقبل ، كما لقب الإله (سين) بـ[ذو ألم] نسبة إلى أحد معابده ، كما ذكر في منطقة (يحا) بالحبشة بحسب النقش المرمز (RES 3616) مما يدل على أن المهاجرين نقلوه إليها[١٤٢].

ويبدو لي أن لقب: [حليم] أي الصابر ، و[أب حمي] أي الحامي ، و[أب رضو] أي صاحب الرضا ، و[أب شعر] أي الذي يشعر ويلبي ، و[أب شفق] أي المشفق والمحب ، هي أسماء الإله (القمر) ، فالإنسان اليمني ينظر إلى القمر باعتباره (أباً) في العائلة المقدسة (الثالوث الكوكبي المقدس) ، و(أباً) للشعب ، والملك و(صاحب) الرحمة والمحبة والشفقة والحماية.

الهوامش

(١) مصطفى ، مسيرة الحضارة ، مج١ ، ص ٢٦٨.

(٢) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧.

(٣) Grohmann, op. cit. p.244.

(٤) اليمن ماضيها ، ص ٥٦.

(٥) المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٦.

(٦) البحث عن اليمن في موروث الآخرين ، ص ١٥.

(٧) الاشتقاق ، ص ٥٣٢.

(٨) ابن السكيت ، كبر الحفاظ من كتاب تهذيب الألفاظ ، ص ٢٢.

(٩) كمال ، التضاد في اللغات ، ص ١٢- ١٣.

(١٠) نقلاً عن البياتي ، تراث الحب ، ص ٩٢.

(١١) المعري ، رسالة الهناء ، ص ٨٣.

(١٢) العين ، ج٣ ، ص ٣٧٢- ٣٧٣.

(١٣) لوندين ، تطور نظام الدولة السبئية ، ص ١٥.

(١٤) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٦.

(١٥) Jammw, A: Sabaean Inscription from Mahram Bilgis (Marib). Pp.174-177.

(١٦) Wissmann: op. Cit. p. 204.

(١٧) Grohmann: op. cit p. 244.

(١٨) Ibid.

(١٩) Ibid.

(٢٠) بركات، الفن اليمني، ص ٨٢؛ شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص ٩٣.

(٢١) فيلبس، كنوز، ص٢٤٩.

(٢٢) الثور، هذه هي اليمن، ص ٢٣٣.

(٢٣) الاكوع، اليمن الخضراء، ص ٢١٧.

(٢٤) بركات، الفن اليمني، ص ٨٣.

(٢٥) فاضل، عشتار ومأساة تموز، ص ٣٥.

(٢٦) علي صبرة، البحث عن اليمن، ص ١٤.

(٢٧) بركات، الفن اليمني، ص ٨٢؛ انظر شكل (٣).

(٢٨) علي صبرة، البحث عن اليمن، ص ١٥.

(٢٩) بافقيه، تاريخ اليمن، ص ٥١٤.

(٣٠) Sabaic Dictionary: p.103.

(٣١) Grohmann: op. cit.p.244.

(٣٢) جواد علي، مقومات الدولة؛ للتفصيل:راجع الفصل الثاني من الباب الرابع.

(٣٣) نيلسون، الديانة العربية، ص ٢٧.

(٣٤) جواد علي، المفصل، ج٦، ص٣٣٤.

(٣٥) نيلسون، الديانة العربية، ص١٨٨.

(٣٦) Wissmann: op. cit. p. 276.

(٣٧) الحداد، تاريخ اليمن، ج١، ص ٦٨.

(٣٨) Wissmann: op. cit. p.106.

(٣٩) Ibid: p.2777.

(٤٠) Ibid: p. 106.

(٤١) Ibid. P. 277.

(٤٢) Wissmann: op. cit. p. 277; Grohmann: op.

cit.p.245.

(٤٣) Grohmann: op. cit.p.245.

(٤٤) تاج العروس ، ج١ ، ص٥٥٥.

(٤٥) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٢٤٧.

(٤٦) شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٤٧- ١٤٨.

(٤٧) الهمداني ، الإكليل ، ج٨ ، ص ١٢٨.

(٤٨) Wissmann: op. cit. p. 100.

(٤٩) جواد علي ، القصيدة النشوانية ، ص ٢٣٢.

(٥٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٥.

(٥١) Grohmann: op. cit.p.246.

(٥٢) Hommel, F: Ein Katabanische Inschrift, p. 101.

(٥٣) Ibid.

(٥٤) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٨.

(٥٥) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٣٠٧. وجاء في (فن الملاحة ص٩٠): تعتقد العرب أن (النسر الطائر) هو احد نجوم الجانب الشمالي من الفلك ، وهو ثلاثة كواكب مصطفة ، وتسميه العامة (الميزان) لاستواء كواكبه.

(٥٦) Hommel: op. cit. p. 100.

(٥٧) Beetan, A.F.E. Pigrabian, p. 18.

(٥٨) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٧.

(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١ ، ٥٧-٥٨.

(٦١) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٨.

(٦٢) Caskel. W: Die alte Arabische Koenigreich Lihyan Kocin. P. 38, 78, 100.

(٦٣) Wellhausen: op, cit. p. 73.

(٦٤) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٣٢.

(٦٥) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٣١. انظر شكل (٤).

(٦٦) ابن السكيت ، تهذيب الألفاظ ، ص ٤٦٥.

(٦٧) الهمذاني ، الألفاظ الكتابية ، ص ١٢٢- ١٢٣.

(٦٨) الفراهيدي ، العين ، ج٦ ، ص ١٠٠.

(٦٩) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٩.

(٧٠) ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص ١٨١.

(٧١) بركات ، الفن اليمني ، ٨٧.

(٧٢) Grohmann: op. cit.pp.79,87,244.

(٧٣) Ibid,p.244.

(٧٤) القيسي بمسوحات ، ص ٥٨ ؛ الموسوي ، الأختام والرسوم الصخرية القديمة ، ص٣٢٩.

(٧٥) بركات ، الفن اليمني ، ص ٨٧.

(٧٦) Philby: Background. P. 42.

(٧٧) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢١٠.

(٧٨) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٣ ؛ بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٦٥.

(٧٩) البكر ، الميثولوجيا ، ص ١١١ ؛ Grohmann: op. cit.pp.244

(٨٠) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص ٣٧٦.

(٨١) سورة البقرة: الآية ١٨٥. وراجع التفاسير: ابن عباس ، ص٢٤ ؛ القرطبي ، ج٢ ، ص ١٩٠ ؛ الزمخشري ، ج١ ، ص ٢٢٧ وغيرها.

(٨٢) كمال ، التضاد في اللغات ، ص٥٠.

(٨٣) ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص ١٢٤.

(٨٤) البكر ، دراسات ، ص ٢٠١- ٢٠٧.

(٨٥) Jamme, A:Sabaen Inscription. P.391.

(٨٦) الراغب الأصفهاني ، المفردات ، ص ٥٦٦.

(٨٧) خليل ، مضمون الأسطورة ، ٧٦. انظر شكل (٥).

(٨٨) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٢١٦.

(٨٩) ترسيسي ، اليمن ، ص ٥٦.

(٩٠) الاكوع ، اليمن الخضراء ، ص٢١٦ ؛ يحيى ، العرب ، ص ١٤٢. انظر شكل (١).

(٩١) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٩٧.

(٩٢) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٨٤.

(٩٣) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٥.

(٩٤) فيلبس ، كنوز ، ص ٧٠.

(٩٥) هولفريتز ، اليمن ، ص ٨٢. انظر شكل(٦).

(٩٦) بركات ، الفن اليمني ، ص ٨٢.

(٩٧) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٣.

(٩٨) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٨.

(٩٩) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٥.

(١٠٠) الأنصاري ، أضواء جديدة ، ج١ ، ص ٣-١١.

(١٠١) الارياني ، نقش عجل ، ص ١٩٧.

(١٠٢) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٨.

(١٠٣) انظر: جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٣ ؛ الارياني ، نقش عجل ، ص ١٩٧.

(١٠٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٩٢.

(١٠٥) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٠٠.

(١٠٦) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٩١.

(١٠٧) Pirenne, Jacqueline.p. 58.

(١٠٨) باقر ، علاقات بلاد الرافدين ، ص ١٢٤.

(١٠٩) ستاركي ، الشعوب الإسلامية ، ص ١٧٢.

(١١٠) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٣٨.

(١١١) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، ص ٢٠٠.

(١١٢) Grohmann: op. cit.p.244.

(١١٣) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٢٩٩.

(١١٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢٠٨.

(١١٥) Grohmann: op. cit.p.244.

(١١٦) Ibid.

(١١٧) عبد الله ، نقش بئر العيل ، ص ٢٥٦.

(١١٨) Grohmann: op. cit.p.244.

(١١٩) نقش بئر العيل ، ص ٢٥٦.

(١٢٠) عبد الله ، مدونة النقوش اليمنية ، ص٥٦.

(١٢١) المصدر نفسه ، ص ٥٩.

(١٢٢) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص ٣٦.

(١٢٣) مهران ، دراسات ، ص ٢٥٦.

(١٢٤) الثور ، هذه هي اليمن ، ص ٢٣٢.

(١٢٥) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٣٣ ؛ Grohmann: op. cit.p.247.

(١٢٦) (ذات صنتم) ، (ذات ظهرن) ، (ذات رحين) من صفات الآلهة الشمس.

(١٢٧) Grohmann: op. cit.p.244.

(١٢٨) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٩٩ ؛ مقومات الدولة ، ص٤٧.

(١٢٩) Nielsen,op. Cit. P. 592.

(١٣٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(١٣١) فيلبس ، كنوز ، ص ٣٧١.

(١٣٢) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٣.

(١٣٣) عليان ، الأديان ، ص ٦٦.

(١٣٤) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢٠٥.

(١٣٥) للتفصيل: راجع الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص ٢٥.

(١٣٦) المهابهارتا ، ص ٢٩٦.

(١٣٧) جواد علي ، المدونات العربية ، ص ٢٢٥.

(١٣٨) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص ٢٥٥.

(١٣٩) الأحمد ، المعتقدات الدينية ، ص ٢٥.

(١٤٠) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٥٢.

(١٤١) منقوش ، تاريخ الإله ، ص ٥٢.

(١٤٢) Grohmann: op. cit.p.244

الفصل الثالث

الإلهة الشمس (الأم)

الشمس هي (النيِّر الأعظم) التي تلوح في كبد السماء ، وبنورها يزول الظلام وتولد الحياة ، أثارت انتباه الإنسان القديم بأشعتها الزاهية، ولفتت نظره بحرارتها الحارقة في الصيف، والدافئة في الشتاء ، ولاحظ تكوينها وشروقها وغروبها وكسوفها.

لقد أدرك الإنسان القديم أن حركة الشمس لها آثارها الايجابية في مواسم البذر والحصاد، ورأى أن حرارتها العلة الرئيسة فيما تدرّه عليه من خيرات ، لهذا نجد أن عبادة الشمس في المجتمع الزراعي أقوى منه في المجتمعات الأخرى[١]. وقد ظن الإنسان أن الشمس (إلهه) الذي لا يخفى عليه سر[٢]. ويذكر (العقاد) أن من دواعي (عبادة الشمس) ما تقتضيه تلك العبادة من ارتفاع العقل البشري من أفقه الأرضي القريب إلى آفاق السماء العليا، وهذا يتطلب نظرة فلكية تحيط بنظام الأفلاك، وعلاقة الشمس بالفصول، ومواعيد السنين لكي يستطيع أن ينظم طقوسه الدينية ، وتلك العبادة تمثل الخطوة السابقة على التوحيد[٣].

لقد كانت (عبادة الشمس) منتشرة في معظم الأمم القديمة[٤] ، والشمس اله (مذكر) عند العراقيين القدماء ، تسمى باللغة السومرية اوتو (utu) وهو اسم مشتق من طبيعة الشمس[٥]، وعند (الحوريين) (ارينا) وهو الاسم الرافديني (العراقي) نفسه ، وعرفت في الأدب (الحيثي) باسم (وروسيما) ويعني: صور النور الإلهي أو نور السماء ،وكلمة (ورو) وردت غير مرة في الأسماء الإلهية لبعض الملوك السبئيين والقتبانيين والحضرميين مثل (ورو امرايمن) [٦] ، واسمها في البابلية شمش (samsu) ، وكان يرمز لها بقرص تنبعث منه حزم الضوء ، وقد صور على مسلة حمورابي وهو جالس على العرش[٧]، فالشمس الإله الرئيس في مجمع الآلهة عند العراقيين[٨]، وحامي العدل والقانون ، وهو ينتقم من الظالم والمجرم، وقد تأثر أهل الأناضول بذلك فوصفوا الشمس بـ(الإلهة الملكة) أو (ملكة الآلهة)، وهي عند اليمنيين بالاسم والصفات نفسها[٩]. وتأتي الشمس في الأدب البابلي إلهاً عظيماً وقديراً، ولها سجد گلگامش داعياً:

إني ذاهب يا شمش واليك ارفع يدي بالدعاء

أرجعـــــيني ســــالما إلى مينـــــاء (اوروك)

عســـى أن تنـــال روحـــي الخـــير والبركـــة

وانشـــــــري علـــــــيَّ ظلـــــــك

واشملـــــــيني بحمايتـــــــك[10]

وفي الأدبيات المصرية نص لـ(أمنحوتب الرابع) يناشد الشمس بلغة المذكر:

يـا شمـس النـهار يـا مـن تخشـاه الـبلاد القاصـية
أنـــت موجـــود حيـــاتهم
أنـــت الـــذي خلقـــت في الســـماء نـــيلا
لكـــي تنـــزل علـــيهم ولهـــم
يتســـاقط الفيضـــان علـــى الجبـــال
كـــالبحر الزاخـــر
فيســـقي مـــزارعهم وســـط ديـــارهم
مـــا أبـــدع تـــدابيرك
يـــا الـــه الأبديـــة[11]

وقد أطلق المصريون عدداً من الأسماء على الشمس منها: اوزيريس، رع أمون وأتون، وجاء هذا الاختلاف في أسمائها لاختلاف الكهانات

والأقاليم[١٢]، وكان الإله (رع) أعظم الآلهة المصرية، وقد أقام له المصريون أفخم معابدهم ،ولم يكن الهرم إلا رمزا مقدساً له[١٣].ويرى (موسكاتي) أن الكثير من العناصر الدينية عند العرب كان يتوقف بعضها على بعض[١٤] ، لذلك نجد أن السمة الغالبة عند العرب هي اتخاذهم الشمس إلهاً لهم وإعطاؤها الأولوية في عبادتهم[١٥].

ويبدو أن أقدم إشارة لاستعمال العرب لفظة (شمس) اسم علم هو ما جاء في حوليات الآشوريين ؛ فمن بين الذين دفعوا (الدية) إلى الملك (تجلا تيلاسر) في سنة (٧٣٢ق.م) الملكة العربية شمشي (شمس)، كما تتكرر هذه الإشارة في عهد الملك سرجون (٧٢١-٧٠٥ق.م) ويتبين أن الملكة (شمشي) ملكة العرب ، دفعت (الدية) في سنة (٧١٥ ق.م)[١٦].

والشمس ، كما تصورها الأساطير العربية ، كـ(الملك) وسائر الكواكب كـ(الأعوان والجنود)[١٧]، وذكر (النويري): أن العرب كانوا يعتقدون بأنها ملك من الملائكة ، وان لها نفساً وعقلاً ، ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكوُّن الموجودات السفلية ، وهي (ملك) يستحق التعظيم والسجود والدعاء ، ونقل عن وهب بن منبه: ان الشمس تقوم على عجلة بها ثلاثمائة وستون عروة ، وقد تعلق بكل عروة ملك في السماء[١٨] ، وهذا يدل على أهميتها عند العرب. وكانت الأساطير تدور حول سبب خلق الشمس، والمادة التي خلقت منها، وحركتها وغروبها وشروقها وكسوفها، فقالوا: لما خلقت السماء على الأرض أظلمت الأرض،لذلك جعلت الشمس ضياء[١٩]، فهي مخلوق

من نار، حركتها مستقيمة غير مستديرة، تقطع سماء الدنيا في يومها وتغيب في الأرض في عين حمئة (أي ذات حماة)[٢٠] ، وتكون صيفاً في السماء الخامسة ، وشتاء في السماء السابعة، وتذهب بعد الغروب إلى تحت العرش؛ فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يؤذن لها بالطلوع[٢١].

أما عن كسوفها، فقد اعتقد العرب بان هناك حيواناً هائلاً مولعاً باختطاف الشمس والتقامها ، وهذا الحيوان (الدابة) خلق منشغلا بالشمس؛ فإذا نظرها وهي مشرقة من المشرق أدار وجهه يروم التقامها بفمه ، ولكنه لا يلحقها فتخبط رأسه بالأرض فيدوخ ويدركه النوم ، فينام حتى موعد شروق الشمس، فيفيق الحيوان من نومه فيجد الشمس قد ظهرت من المشرق ، فينحرف إليها يريد اختطافها إلى أن تغرب ودواليك[٢٢]. وهذا الاعتقاد حول كسوف الشمس كان منتشراً إلى وقت قريب في أنحاء العالم العربي وبعض آثاره باقية عند أهل الأرياف إلى اليوم. ومن اعتقاداتهم ، كما يذكر الكاتب الحمصي (Helioder = حيدر) في قصته (مغامرات أثيوبية) ، أن الشمس المصدر القديم للحياة ومصدر العقل والإدراك، فهو يدافع هنا عن اعتقاده بعبادة الشمس[٢٣].

وجاء في الميثولوجيا العالمية إن الصينيين القدماء اعتقدوا بوجود عشر شموس، وجاء في مطلع قصيدة من (القرن الثالث ق.م) بعنوان (سيد الشرق):

باحمرار باهت اشرع في الخروج من الشرق

ســـاطعة علـــى عتـــبتي (فـــو- ســـانج)

وعنـــدما أحـــثُ خيلـــي في بـــطء إلى الأمـــام

يضـــيء ليـــل الســـماء ويـــأتي النـــهار

وإذا بـــــي وأنـــــا ممســـــكة بالأعنَّـــــة

أغـــــــوصُ في الغـــــــروب

في رحلـــــــــتي الليليـــــــــة

القاتمـــــة ..عـــــوداً إلى الشـــــرق[٢٤]

كما جاء ذكر الشمس في العهد القديم: " وأباد الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل باب الرب"[٢٥]، وفي النقوش الصفوية والآرامية[٢٦] ، وعند (التدمريين) و(الأنباط)[٢٧]، وعدَّها (الحضريون) (كبير الآلهة)، والحضر تسمى مملكة الشمس (مدينة الشمس)، لها خَصصت اكبر المعابد ، فكانت تحج إليه الناس من مسافات بعيدة، ويقدمون نذورهم ويدفنون موتاهم[٢٨]. وهو اله (مذكر) عندهم[٢٩] كما هو الإله القومي عند قبيلة (جرة)[٣٠].

وعُبدت الإلهة (الشمس) في حمص باسم (لاكابال = Elagabal)[٣١] في عهد السلالة الحمصية اللاهوتية التي وصلت إلى حكم الإمبراطورية الرومانية وحكمت من عهد (سبتيمو سيفروس)

وانتهت بـ(فيليب العربي) ، وكانوا يعبدون الشمس. ومن المؤكد أن (الميسانيين) عبدوا الشمس، لان عبادة (الشمس) من العبادات المنتشرة في العرب، يؤكد ذلك الأسماء المتعددة للشمس في المعجمات وكتب اللغة والاخباريين ، فيذكر (النويري) أسماء للشمس منها: ذكاء،الجارية، الجونة، الغزالة، اللاهة، الضحى، الضح، يوح، الشرق، حناذ، العين، المؤوية، السراج، البيضاء، براح ومهاة[٣٢]. وسمى العرب الشمس الاهة، الإلهة الاليهة، الالاهة، وانما سميت بالاهة تعظيماً لها ولعبادتهم إياها، كما في قول مية بنت أم عتيبة بن حارث اليربوعي:

تروَّحنا من اللعباء عصراً فاعجلنا الإلهة ان تؤوبا

على مثل ابن ميَّةَ فانعياه تشق نواعم البشر الجيوبا[٣٣]

واسم (شمش) من الأسماء القديمة ، وتسمى وقت ارتفاعها (الغزالة)وعند غروبها (الجونة)[٣٤].

ويظهر أن سائر الأسماء الإلهية المؤنثة تدور حول هذه الإلهة وتدل عليها، وكذلك الأسماء المركبة من (ذات) هي كلها ألقاب للإلهة الشمس العربية[٣٥]، ويبدو أن تسمية العرب الشمس (الإلهة) دليل واضح على عبادتهم إياها، وانتشار هذه العبادة ؛ فكان الأشخاص يتسمَّون بها، كما سميت بها عشيرة وبطن من البطون ، وهي اسم لفرقة من (الأزد) ، واسم مكان، واسم امرأة (شمسة) ، واسم لعين ماء معروفة[٣٦] ، ومن آثار عبادة الشمس ما يفعله الغلام حتى الآن إذا سقط سنه ، فهو يستقبل الشمس ويقذف بالسن قائلا: يا شمس

أبدليني بها سناً أحسن منها ، وقال الشاعر القديم:

بذي أشر عذبِ المذاق تفردت   به الشمس حتى عاد أبيض ناصعا[٣٧]

ويرى (نولدگه) أن العرب عبدوا الشمس في وقت متأخر جداً[٣٨]، وجاءت هذه العبادة على رأى بعض الباحثين نتيجة تأثرهم ببعض الحضارات المحيطة بهم[٣٩]. ولكن يبدو لي أن (عبادة الشمس) انبثقت من بيئة العرب نفسها، فهي من الأسماء القديمة جدا والمشتركة بين عرب الشمال والجنوب[٤٠]، فضلا عن أن العرب كانوا يقسمون بالشمس تعظيما وتقديما[٤١] ، فإنها شغلت حيزاً كبيراً في فكرهم وأدبهم. ومن الشواهد على ذلك ،تجنيدهم كتاباتهم في خدمة الإله (الالهة) الشمس، فنجد الكاتب الطوباوي النبطي (ايمبولس = بنلو اوبنال) الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، يكتب قصة يسميها (دولة الشمس) وهو يقصد مدينة الحضر الموجودة في الواقع والتي تسمى (مدينة الشمس)[٤٢].

ويعدُ الفيلسوف العربي (فورفوريوس = مالك) الإله (الإلهة) الشمس أصل الوجود،وكانت آراؤه الفلسفية وفكره الإلهي حول (الشمس) قد أثرت في القيصر اورليان (٥٧٠ –٢٧٥م) والقيصر يوليان (٣٦١–٣٦٣م) ، كما أثر في أفكار (ماركوبسيوس) حاكم أفريقيا (عام٣٩٩م)[٤٣]، إذ اقتبست واعتمدت كثيرا[٤٤].

ويذكر الاخباريون: ان (الشمس) من أصنام العرب[٤٥]، عبدته قديماً قبائل ثمود، وذكر (اليعقوبي): ان قوما من بني عذرة كان لهم صنم

يعبدونه يقال له (شمس)[٤٦] ، وعبدته بنو تميم وكان له بيت ، وعبدته كذلك بنو (اد) كلها وهي: ضبة، وتميم، وعدي، وعكل، وثورا. وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن[٤٧]، وكانت تلبيته:

لبيـــك اللـــهم لبيـــك

لبيـــك مـــا نهارنـــا نجـــرُه

ادلاجـــه ومـــره وقـــره

لا نتقـــي شـــيئا ولا نصـــرُه

حجـــا لـــرب مســـتقيم بـــرُه[٤٨]

ويتفق قسم من المستشرقين والباحثين العرب على أن الإلهة (اللات) هي رمز للإلهة (الشمس)[٤٩] ، بينما يجد آخرون أنها رمز للإله (الزهرة)[٥٠]. واللات ،من الآلهة العربية القديمة[٥١] ، وردت في الأدب البابلي بوصفها إلهاً، وعبدت في الطائف، وكانت عبارة عن صخرة مربعة يحجون إليها ، والدليل على انتشارها كثرة الأسماء المركبة منها مثل: تيم اللات، غمر اللات، وزيد اللات...[٥٢].

ويرى (نيلسون) أن اسم (الشمس) فطري، وهو احد الأسماء التي لا تحمل أي معنى عقلي للمعبود بل تصفه كما هو في الطبيعة ،وكذا الحال مع بقية معبودات العرب[٥٣]، غير أن الدكتور منذر بكر لا يتفق مع هذا الرأي، معتقداً بان عبادة الإله (الشمس)عند العرب لها معان

عقلية سواء في نسكهم له، أو فيما ترمز إليه الشمس عند العرب كالوحدة والقوة والذكاء(٥٤).

والشمس عند عرب الشمال من الآلهة المذكرة ، وعند عرب الجنوب من الآلهة المؤنثة(٥٥)، التي كانت لها مكانة مميزة في بلاد اليمن(٥٦). فأول من دان بها من العرب قبائل سبأ الحميرية، ومنهم انتقلت إلى الحبشة والشام ، ومن قبائل سبأ قوم (بلقيس)، وقد أشار القران الكريم إلى ذلك "إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ"(٥٧). ويظهران العرب كانوا يصلّون للشمس ثلاث مرات: إذا طلعت ، وإذا غربت ، وإذا توسطت الفلك، والى ذلك أشار القران الكريم: " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"(٥٨). ولعل في نهي الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند الغروب ما يدعونا الى الظن بان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) خشي أن يتشبه المسلمون بالمشركين فتعزى صلاتهم في هذه الأوقات إلى تعظيم الشمس كما عظمها عرب قبل الإسلام(٥٩).

وحاولوا استرضاءها بشتى الطرق والوسائل ، ولذلك سجدوا على أيديهم وسبحوا وقدسوا أسماءها(٦٠) ، حتى أن التقويم عند العرب كان تقويما شمسيا(٦١)، وكان اليمنيون يستعملون التقويم الشمسي ويسيرون عليه في الزراعة بالدرجة الأولى(٦٢). وأفادت الرقم والنقوش الجنوبية بأن

أسماء كثير من الملوك مركبة من اسم الشمس كما في النقوش المرمزة (GI1228 + CIH 360 + 598 + JA 629) ، فذكرت اسم الملك [سعد شمس] ملك سبا وهو (ذو ريدان) الذي حكم بين سنة (٢٠ و٣٠م) ، كما ذكرت النقوش المرمزة (N 9 + CIH 164 + JA 4969) الملك [رب شمس غمران] الذي حكم بين سنة (١٢٠-١٤٠م)[٦٣] ، كما سمى اليمنيون الكثير من أولادهم عبد شمس.

وذكر (فيلوسترجيوس) ، من القرن الخامس الميلادي، أن (عبادة الشمس) كانت عند الحميريين[٦٤]، ويقول (الهمداني): كان في قصر (مدر) (مقر الملك) بلاطة باتجاه الشرق فيها صورة الشمس والقمر يقابلان الملك إذا خرج[٦٥]، كما عثر على عملة سبئية من البرونز تظهر على وجهها صورة لرأس رجل خلفه شكل صغير كأنه قرص الشمس، وفي ظهرها كتابة بالخط المسند [كرب ايل وتر] ، ومن المرجح أن قرص الشمس يشير إلى عبادة الشمس[٦٦].

لقد مثلت الشمس عند اليمنيين إلها ثانويا ، إذ كان لها في نظر الإنسان اليمني مضار كثيرة، لان الأرض اليمنية وجزءاً كبيراً من ارض الممالك اليمنية القديمة كانت تخضع لمناخ الصحراء الجاف والحار، الذي كان للشمس أثر كبير في وجوده[٦٧]،على الضد من عرب الشمال الذين يعدّون الشمس الإله الرئيس.

ومع ذلك فان اليمنيين أطلقوا على الشمس الكثير من الصفات والتسميات ، فهي عند المعينيين باسم [نكرح][٦٨] ، كما في النقش المرمز (HA 485) ، وهو اسم غريب وغامض يصعب تفسيره[٦٩]، أو هو يعني

الـه الـبغض والحـرب، أو بمعنـى (كـره) في اللغـة العربيـة، وهـي عنـد البـابليين باسـم (نكـرو) او (مكـرو) (Makru:Nakru)[٧٠]، وفي لهجـة الشـمال نكـرح (نقـرح) وهـي القـارح الـتي تعـني (الكامـل)، والفـرس تسمى القارح عندما تبلغ الكمـال، علمـا بـان الفرَس يرمـز عنـد العـرب إلى الإله الشمس[٧١]. ومعظم أسماء الشـمس عنـد عـرب الجنـوب تبـدأ بلفظة [ذات][٧٢] مثل: [ذات نشق] عند المعينيين ، وتعني (سـيدة المدينـة) أي: الـتي تحمـي مدينة (نشق) ، وتسـمى في (حضـرموت) فضـلا عـن اسمهـا القـديم المشـترك (شـمـس) [ذات هسـول] دلالـة علـى شمـس الشتاء[٧٣].

كما اهتم السبئيون بعبادة (الشـمس) وبنـاء المعابـد وتقـديم القـرابين لها، مثل الإله القومي (المقة) ، وهذا الاهتمام بالشمس كما تقول (ثريا منقوش) لم يحصل مثله في الممالك اليمنية الأخرى، ويبـدو انـه نتيجة للاختلاط والتأثير المتبادل مع شعب شمالي شبه الجزيرة العربيـة، كمـا ان طبيعة مناخ المنطقة الجبلية البـاردة الـتي قامـت عليها الدولـة السبئية كانت تتطلب التودد إلى الشمس لتهبها الحياة والـدفـء، لـذلك نجـد أن كلمة الشمس تعني في سبأ [الإلهة] بنفس اسمها، وتضاف لها أسمـاء وصفات أو ألقاب مركبة من [ذات] مثل [ذات حميم] وهـي إشـارة إلى شمس الصيف[٧٤] ، وربما تعني (شديد الحـرارة) ، كمـا في الـنقش المرمـز (CIH 341)، ويقـول (نيلسـون): إنهـا تشـير إلى الإلهـة (الشـمس) بوصفها جسماً سماوياً ، إذ يـدل اللفـظ علـى معنـى (المتقـد) وهـو اسـم مطابق جدا لـ(الشمس) العربية ، ويدل الاسم برأي (أولف هريـر) علـى:

الحارسة ، الحامية، الحافظة، الساقية ، المنقذة ، أو إلهه الحرارة القوية أو الحرارة[٧٥]. وهناك من فسرها بـ(ذات حمى) ، و(حام) و(الحمى): الموضع الذي يحمى فيخصص للإله أو المعبد أو المكان الذي يحيط بالمعبد فيكون حرما[٧٦].

وفي شبه الجزيرة العربية توجد مواضع كثيرة يقال لها (حمى) ذكر أسماءها الاخباريون، ويقابلها في الشمال (ال حمون)[٧٧] ، وربما هي تصغير (حمام)[٧٨]، والحميم هو الزمن الذي يأتي بعد اشتداد الحر، وهو أيضاً صفة للماء الحار الساخن، كما ان (ذات حميم) من آلهة (ريدان وحضرموت) ، وقد جاء ذكرها في كثير من النقوش ؛ منها النقشان المرمزان(CIH 341+ K5). ومن أسمائها السبئية [ذات بعدان]، ويقصد بها شمس الشتاء أي: الشمس الدافئة[٧٩] كما في النقوش المرمزة (E40+CIH 374+CIH 345) ، وربما تعني (البعيدة) وقد ورد اسم (ذات بعدان) في كتابة عثر عليها في اكسوم[٨٠]، وهذا يدل على تأثير اليمنيين الواضح في الحبشة ، كما تنسب إلى أحد معابدها مثل [ذات غذران][٨١] ، وربما هو صفة للإلهة (الشمس) وتعني (ذات الغدر) "أو (الغدران)[٨٢] ، وهذا اللقب قريب الشبه من اللقب القتباني [غضرن] كما في النقش المرمز (JA 550) و(غضران) معبد يقع شمالي (بلاد جرة)[٨٣] ، وربما هو أيضاً صفة من صفات الشمس.

وفي النقش المرمز (KH 2) تأتي عبارة [بحق شمس الملك تنوف] ضمن دعاء جاءت في آخره، ويذكر الأرياني أن الملك (نشا كرب يهأمن) هو منشئ هذه الصيغة ومؤسس معابدها في (غضران) التي

ذكرت في عدد كبير من النقوش مقرونة بعبارة (شمس الملك تنوف سيدة غضران)[٨٤].

وتلقب الشمس بـ[ذات بران][٨٥] وتعنى (ذات البر) والبر في اللغة لها معان كثيرة بحسب حركتها ،فالبُر: الحنطة والبِر: الإحسان والطاعة والعبادة ، والبَر"الصادق ، وصفة من صفات الله ، وخلاف البحر والصحراء[٨٦]. ويبدو لي أن الأخير هو الأقرب لان الشمس باعتقادهم هي التي تخلق الأرض الصحراوية. ومن صفاتها [بعلت قرن حورت] فـ[بعلت] تعني: السيدة ، وبذلك يصبح المعنى (سيدة قرن حورت) ، ومن ألقابها عند القتبانيين [ذات ظهران] ، وهو نظير لقب الشمس السبئي (ذات حميام) ، كما في النقش المرمز (RES 4932/6). وربما تعني (ربة الظهر) أو (سيدة الحرارة الشديدة) كما يوضح ذلك آخر النقوش المكتشفة ، وهو المرمز (YMNI).

ومن صفاتها أيضاً [ذات صنت] ، التي تقابل اللقب الشمسي السبئي (ذات بعدان)[٨٧] ، وهي ربما تعني (الصامت) أو (سيدة الصمت) ، ومن صفاتها [ذات رحبن] وتعني (ذات الرحاب) أو (سيدة الرحبة) والرحبة: مدينة في ضواحي صنعاء ، ومنها أيضاً [ذات صهران][٨٨] بمعنى (ذات صهر)[٨٩] أو ربما تعني (سيدة الذرية) أو (ربة النسل) أو تعني (مذيبة الحديد) لشدة حرارتها ، وقد جاء شذوذا اقترانها بـ(ذو) بدلا من (ذات) في [ذو محرضا][٩٠] ، وارى من العسير تفسير أو تعليل معناها لما يكتنفه من غموض وتعقيد.

ومن صفاتها [مشرقيتان] وتعني: (الذهبية الصفراء والشرقية) أو (ذات اللون الذهبي المشرق)[٩١]. و[مشرقتن] بمعنى (الغروب

والشروق)[٩٢] ، وهي كذلك دلاله على الشمس الآفلة والبازغة برأي (رود كناكس) ، وهذا اللقب يناظر صفتيها السبئيتين [تدون] وتعني: القريبة إلى النفس أو المتواضعة التي تستجيب لعابديها ، و[تنوف] وتعني جليل أو ممجد ، كما يفهم من عبارة وردت في النقش المرمز (JA 584) تقول: "ان الملك (نشا كرب يهأمن) قدم التماثيل إلى الإلهة (شمس تنوف ربة المعبد غضران)"[٩٣] ، وربما هي من الدنف أي: المرض ، والشمس تشبه الدنف حين تصفر ، ولعل (شمس تنوف) تعني (شمس الغروب).

وجاء في النقش المرمز (R E S 856\3) اسم قتباني للإلهة (الشمس) هو [أثرت] يقبله في الاكدية (اشرت) وهي الإلهة الجنوبية التي انتقلت إلى المعابد الثمودية[٩٤]، ويظن هومل أن الإلهة "أثرت "هي الشمس، وهي في نظره زوجة الإله [عم][٩٥] وهو من أسماء الإله القمر (الأب) عند القتبانيين ، وقد يعيننا على فهم هذا اللفظ الكلمة العربية (أوثر) (أثر) بمعنى: لمعان، فمدلول كلمة (أثرت) هنا لمعان قوي مثل (ذات حميم) أي صاحبة الحرارة القوية، ويرى جواد علي أن (أثرت) تعني في القتبانية الشارقة أو الشروق الشديد[٩٦].

ووردت في النقش المرمز (GL 9 + HA 50) عبارة (ليدع (ايل ذرح) سور معبد (المقة) في صرواح، ويقدم في هذه المناسبة قرابين إليه والى زوجته الإلهة [حريتم] = (حرت) = (حريمت)[٩٧]، وربما كانت هذه أسماء للإلهة (الشمس) عند السبئيين، مثلما (هوبس) من أسمائها عند السبئيين. كما سميت الشمس عند السبئيين بالاسم المعروف

(عزيات)[٩٨] أي (العزى) ، كما في النقشين المرمزين (+ RES 4784 625\1) والعزى صنم أنثى ينسب إليه بيت العزى، وهو من الأصنام المشهورة عند العرب قبل الإسلام.

كما عبد الاوسانيون الإلهة (الشمس) غير أننا لا نجد تفاصيل عبادتها عندهم، وربما لا تختلف عن عبادتها في الدولة اليمنية. وعبدت الإلهة (الشمس) في مملكة [أمر] = (أمير)[٩٩] ، كما هي الحال في باقي ممالك الجنوب، ولكن باسم (اللات) التي عبدت في شمالي ووسط شبه الجزيرة العربية، ثم عبدت في الجنوب[١٠٠]، لذا نجد اسم (اللات) يأتي مركبا مع أسماء أعلام قبيلة (أمير) وهو أكثر شيوعاً فيها من قبائل جنوبي شبه الجزيرة العربية[١٠١] كما يوضح الجدول الآتي :

الاسم	النقوش	المكان والملاحظات
وهب اللات	RY 542	
زيد اللات	RES 2917 + CIH 517	مدينة (نيشان) في معين.
عبد اللات	HA 168+168+RES 2753	مدينة(الهرم) في الجوف.
سعد اللات	CIH 408	مدينة (يثيل) وهذا النقش يعود إلى عهد الملك (شعرم أوتر).
مجد اللات	CIH 19	قرب صنعاء.
نعم اللات	F 3	
أوس اللات	RES 3566	ويكثر استعمال هذا الاسم عند (الهمداني)

		من أسرة (اوسلت رفشان)
مرج اللات	CIH 568	لا نعرف أصلها

ومن المحتمل أن (اللات) كانت عندهم [ربة السماء]، و(ذو سموي) [رب السماء][١٠٢] ، ويذكر (گرهمان): أن (اللات) لقبت بـ[عزيزاللات][١٠٣]. وفي العصر (الحميري) وجدت كتابة على احد الأبنية تعود إلى عهد الملك (شمريهر بن ناصر انعم) نحو (القرن الرابع الميلادي) ، يذكر فيها صاحب البناء انه بناه لسيدته (الإلهة الشمس)[١٠٤]. كما ترد لفظة (أم عثتر) في بعض النقوش ، وربما هي كنية قصد بها الإلهة (الشمس)[١٠٥] ، فقد عبدت الشمس في بلاد الحبشة بتأثير اليمنيين ، وانتقلت مع اليمنيين أينما حلوا أو ذهبوا[١٠٦].

كان من المألوف في الفن اليمني أن يرمز للإله بعدد من الرموز، كل رمز منها يشير إلى خاصية من خواصه، فقد رمز للشمس في اليمن بقرص أو دائرة أو كتلة أو هالة، وهو صورة طبيعية لقرص الشمس ، التي تظهر في السماء قرصاً وهّاجاً يبعث الحرارة والنور ، نجد ذلك عند (الصفويين)[١٠٧] و(العراقيين القدماء) في عهد (دور حسونة) ولها نماذج كثيرة أبرزها الدائرة المشعة[١٠٨] ، كما عثر في (ريدان) على نحت نصفي لامرأة تمسك نهديها بيديها وترتدي لباساً يشبه لباس الحضريين ، وربما هو يرمز للإلهة (الشمس) كما يرمز لها العرب الشماليون بشكل امرأة عارية[١٠٩].

ومن رموز الإلهة (الشمس) العنب (الكروم) وهي (كشته سماين) السومرية[110]، وقد رمز لها بـ(النخلة) التي عثر عليها منحوتة على كثير من الصخور ، وقد كان السومريون يجعلونها رمزا للشمس[111]، كما عثر على شواهد قبور رسمت عليها بحجم اكبر من الطبيعي ، وهي تجلس على كرسي أو تكعيبات العنب تعزف على قيثارة، وعلى جانبها الخادمات ، وربما كان للعزف على القيثارة اتصال ببعض الطقوس الدينية للإلهة (الشمس) ونعيم الآخرة[112] ، كما وصفت عند العراقيين بـ(سيدة الحب) و(السيدة المحلاة بالقدرة على إبهاج الحواس) و(السيدة الشهوانية)[113].

ومن الحيوانات التي رمز بها للإلهة (الشمس) الأسد[114] وهو الليث أيضاً ، والليث في اللغة: الشمس عند الضِّح. وقيل أراد أن الشمس هي العين التي في السماء ، تجول في الفلك وان الضِّح ضوؤها الذي يشرف على وجه الأرض[115]. ويعتقد العرب بأن (الأسد) برج في الفلك يتكون من خمسة وثلاثين كوكبا[116]، وقد رمزوا للشمس بـ(الأسد والرأس الآدمي) الذي ظهر بصحبة الإلهة (الشمس) في قارب ، كما يظهر على الأختام الاسطوانية في عهد فجر السلالات الأخير والعهد الأكدي ، كما ظهرت صورة الأسد بكثرة في مواضيع شروق وغروب الإلهة (الشمس) ، ووصفت بأنها (الأسد العظيم) ، وعدَّ (الأسد) في العهد البابلي القديم رمزاً لها[117].

ومن رموز الإلهة (الشمس) عند اليمنيين (النسر)[118] ، وهو يدل على السيادة والهيمنة ، كما انه يدور في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها، فيراقب من علو ما يحدث على سطح الأرض[119].

و(النسر) من الأصنام العربية قبل الإسلام، جاء ذكرها في القران الكريم " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً"(١٢٠)، كما كان النسر من رموز الإلهة (الشمس) في مصر وبلاد فينيقية وعند الرومان ، وفي مدينة الحضر عرف النسر بوصفه رمزاً لأكبر آلهتها اله (شمش) الملقب بـ(مرت)(١٢١).

كما رمز لها بالفرس، وهو من الحيوانات المقدسة عند العرب ويطلق على الذكر والأنثى من الخيل، فكان الناذرون للإلهة (الشمس) يقدمون لها التماثيل المصنوعة على هيأة فرس(١٢٢) وقد ينوب الفرس عن الإلهة ، ومن أسماء الفرس في اللغة (اليعبوب) ومعناها: الفرس السريع الطويل(١٢٣)، و(اليعبوب) هو صنم لجديلة طي(١٢٤)، ومن أسماء الفرس في اللغة أيضاً: شمس وشَمُوس وشِمَاس ، وفي الحديث: مالي أراكم رافعي أيديكم في الصلاة كأنها أذناب خيل شُمُس(١٢٥). كما يعدُّ الفرس رمزاً للإله (شمش) عند العراقيين، وقد ظهرت صورته على حجر (الكدورو) العائد إلى الملك (نبوخذ نصر الأول)(١١٢٤-١١٠٣ق.م) رابع ملوك سلالة (ايسن الثانية/ بابل الرابعة) ، كما ظهرت صورة الفرس في منحوتة (معلثايا) فقد شخِّص الإله الذي يقف فوق ظهر الفرس بأنه (شمش) (١٢٦).

ويعتقد (فلهازون) بأن الصنم (الشارق) يراد به الشمس لشروقها(١٢٧)، كما رمز لها بالصقر وهو ضرب من سباع الطير(١٢٨) ، ومن رموز الشمس أيضاً الكف أو اليد ، اذ يكثر وجود رسمها على المباني اليمنية، لان الكف يرمز للعدالة، وفي العراق نجد (يد العدالة) احد الرموز الخاصة بالإلهة الشمس(١٢٩).

كل ما تقدم يشير بصورة واضحة لا تقبل الشك إلى أهمية الإلهة (الشمس) عند العرب ، وانتشار عبادتها بينهم، فهي عبادة اختص بها العرب دون غيرهم من الأمم الأخرى ، ونجد أن كل حضارة قامت في ارض شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، لابد من أنها تتخذ الشمس إلهاً رئيساً أو ثانوياً، وهذا يدل على المستوى الراقي بالمعرفة الفلكية والعقلية المتقدمة عندهم، لان عبادة الشمس تتطلب مستوى عالياً من معرفه نظام الأفلاك وحركة الكواكب.

الهوامش

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ص ١٠٣.

(٢) باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، ص ١٥.

(٣) الله ، ص٣٦.

(٤) Noldeke, op. Cit. P. 660.

(٥) باقر وآخرون ، تاريخ العرق ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق ، ج١ ، ص ٢٦.

(٦) علي صبرة ، البحث عن اليمن ، ص ١٣.

(٧) الدملوجي ، تاريخ الإله ، ج١٣ ، ص ١٢.

(٨) يحيى ، العرب ، ص ٣٨٤ ؛ وللتفصيل راجع: عبد الرحمن ، عبادة الإله شمش ،

(٩) بوك ، الأساطير الحيثية ، من كتاب أساطير العالم القديم ، ص ١١٧- ١٥٥.

(١٠) طه باقر ، ملحمة گلگامش ، ص ١٠٠.

(١١) للتفصيل راجع: أنطوان زكريا ، الأدب والدين عند المصريين ، ص ٦٧ ؛ ودولف ، الأساطير في مصر القديمة (أساطير العالم القديم) ، ص ٦٦.

(١٢) العقاد ، الله ، ص ٣٧.

(١٣) جيمس برستد ، انتصار الحضارة ، ص٩٤ ؛ انتس ،الأساطير ، ص ٣٥- ٤١.

(١٤) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص ١٩٤.

(١٥) ديسو ، العرب ، ص ١٩٤ ؛ البكر ، الشمس في عبادة العرب قبل

الإسلام ، ص ١٠٩.

(١٦) Lexikon Assyriologie, p. 125.

(١٧) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ١٤-١٥.

(١٨) نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٤٠.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ١٥.

(٢١) النويري ، نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٤١.

(٢٢) سيرة سيف بن ذي يزن ، ج١ ، ص ٤٧.

(٢٣) Caskim W. Idhyan. P. 108.

(٢٤) ديرك ، أساطير الصين القديمة من كتاب (أساطير العالم القديمة) ، ص ٣٢٧- ٣٦٧.

(٢٥) الكتاب المقدس ، الملوك الثاني ، رقم ١٢ ، الإصحاح ٢٣ ، آية ١١.

(٢٦) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢٠٥ ؛ ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص ١٢٣.

(٢٧) سالم ، دراسات ، ج١ ، ص ٦٢٩ ؛ إحسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، ص ١٢٨.

(٢٨) سفر: الحضر ، ص ٤١ ؛الموسوي ، الشمس في الاساطير القديمة ، ص١٣٠.

(٢٩) سوسة ، المفصل ، ص ٢٤١.

(٣٠) البكر ، قبيلة جرة ودورها السياسي في تاريخ اليمن ، ص ٢٩.

(٣١) Altheim, F: op.cit.p. 128.

(٣٢) نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٤٨. وراجع: ابن السكيت ، تهذيب الألفاظ ، ص ٣٨٧ ؛ الهمذاني ، الألفاظ الكتابية ، ص ٢٨٥٦.

(٣٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٨٨.

(٣٤) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ١٥٥ ؛ ابن هشام ، المدخل إلى تقويم اللسان ، ص ٢٦٧.

(٣٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٩٢.

(٣٦) انظر: ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٧٣- ٨٣ ، ٥١٠ ؛ ابن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٥٦.

(٣٧) علي الجارم ، أديان العرب ، ص ١٨٩ ؛الموسوي ، الشمس في الأساطير القديمة ، ص١٣١.

(٣٨) Noldeke:op. cit. p. 664.

(٣٩) خان ، الأساطير ، ص ١٢٧ ؛ يحيى ، العرب ، ص ١٧١.

(٤٠) نيلسون ، الديانة العربية ، ص ٢١٨.

(٤١) النجيرمي ، إيمان العرب ، ص ٢١٨.

(٤٢) البكر ، ايبولس ، مجلة اليمن الجديد ، مج٣ ، (١٩٧٦م) ؛ Tarn, W.W:Alexander the Grat Antdthe Unity of Mankind,p.911.

(٤٣) Altheim, F. Cit. P, 202, 252, 266, 282.

(٤٤) عبد اللطيف أحمد ، مصادر التاريخ الروماني ، ص ٢٨-٣٠.

(٤٥) الحميري ، أخبار اليمن ، ص ٥٧.

(٤٦) تاريخه ، ج١ ، ص ٢٢٥.

(٤٧) ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٩٣.

(٤٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٢.

(٤٩) Wellhausen, op. Cit. P. 61; Noldeke, op. Cit. P.61; نيلسون ، الديانة العربية ، ص ١٩٢ ، خان ، الأساطير ، ص١٣٧ ؛ الحوت ، الميثولوجيا ، ص ٦٧-٦٨ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٣٣ ، ٢٩٢.

(٥٠) ديسو ، العرب ، ص١١٥.

(٥١) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص ٢٧٣.

(٥٢) الواقدي ، المغازي ، ص٣٨٤.

(٥٣) نيلسون ، الديانة العربي ، ص٢١٨.

(٥٤) الشمس في عبادة العرب ، ص١١٠.

(٥٥) جاء اسم (شمش) في أسماء العامة العراقيين: ففي العهد البابلي ورد أكثر من (١٨٩) علماً ، والعهد الكاشي (١٤٧) علماً ، والعهد الآشوري (١٦٢) علماً ، والعهد البابلي الحديث (٣١٤) علماً. للتفصيل راجع: عبد الرحمن ، عبادة الإله شمس ، ص١٤٤.

(٥٦) Caskel, Linyan. P. 48.

(٥٧) سورة النمل: آية ٢٣- ٢٤.

(٥٨) سورة فصلت: آية ٣٧.

(٥٩) الحوت ، الميثولوجيا ، ص ٩٥.

(٦٠) الجارم ، أديان العرب ، ص١٨٧.

(٦١) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٣٢٥.

(٦٢) جواد علي ، المدونات ، ص٢١٧.

(٦٣) Jamme, Sabaean Incriptions. P. 341,390, 392, 349.

(٦٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص١٩٨.

(٦٥) الهمداني ، الإكليل ، ج٨ ، ص٩٥.

(٦٦) يحيى ، العرب ، ص٤٥ ، ١٤٤ ، راجع شكل رقم (١).

(٦٧) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٣٣.

(٦٨) شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، ج٢ ، ص١٤٨.

(٦٩) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٢١٣.

(٧٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٩٥.

(٧١) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٥ ، راجع شكل رقم (٧).

(٧٢) Fell, W:Suedarabische Studien.p.238.

(٧٣) Grohmann, op, cit.p.240.

(٧٤) Ibid: p.244.

(٧٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢١٧.

(٧٦) Fell:op, cit.p.250.

(٧٧) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢١٧.

(٧٨) اللخمي ، المدخل إلى تقويم اللسان ، ص٢٨٢.

(٧٩) Grohmann, op, cit.p.245.

(٨٠) Nielsen:op.cit.p. 589.

(٨١) Grohmann, op, cit.p.245

(٨٢) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٣١٥.

(٨٣) Wissmann: p. 393.

(٨٤) الارياني ، في تاريخ اليمن ، ص١٢-١٣.

(٨٥) Grohmann, op, cit.p.245.

(٨٦) راجع: ابن منظور ، لسان العرب مج١ ، ص١٩١ ،١٩٢ ؛ الكرملي ، المساعد ، ج٢ ، ص ١٧٦.

(٨٧) Grohmann, op, cit.p.245.

(٨٨) Fell: op, cit .p. 249.

(٨٩) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٠١.

(٩٠) Grohmann, op, cit.p.245.

(٩١) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٠١.

(٩٢) المصدر نفسه.

(٩٣) Muller: Sabaciache.p. 352; Muller: Langer, p. 351.

(٩٤) Grohmann, op, cit.p.245.

(٩٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢١٨.

(٩٦) المفصل ، ج٦ ، ص٢٩٩.

(٩٧) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٣٠.

(٩٨) Grohmann, op, cit.p.245.

(٩٩) للتفصيل في مملكة (أمير) راجع: البكر ، في تاريخ اليمن ، ص٢٣٠-٢٣٢.

(١٠٠) Grohmann, op, cit.p.246.

(١٠١) Wissmann: p. 155.

(١٠٢) Ibid.p.108.

(١٠٣) Grohmann, op, cit.p.246.

(١٠٤) F. Altheim,R. Stiehi: op. Cit.p.127.

(١٠٥) للتفصيل راجع: جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٠٢-٣٠٣.

(١٠٦) Phliby: Background. P. 42,50.

(١٠٧) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٢٣.

(١٠٨) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص١٧٠.

(١٠٩) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٢٣.

(١١٠) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص١٨٢.

(١١١) جواد علي ، المصطلحات ، ص٣٩.

(١١٢) بركات ، الفن اليمني ، ص٨٤-٨٥.

(١١٣) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص٣٥.

(١١٤) خليل ، مضمون الأسطورة ، ص٤٦.

(١١٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٣٥٧-٣٥٨.

(١١٦) شهاب ، فن الملاحة ، ص٩٧.

(١١٧) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص١٨٣.

(١١٨) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٦

(١١٩) سفر ، كتابات الحضر ، ص٢٤٥.

(١٢٠) سورة نوح: آية ٢٣.

(١٢١) للتفصيل راجع: بركات ، الفن اليمني ، ص٨٤-٨٥.

(١٢٢) Grohmann, op, cit.p.87.

(١٢٣) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٦.

(١٢٤) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٣.

(١٢٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٣٥٨.
(١٢٦) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص ١٨٤
(١٢٧) Wellhausen: op.cit. p. 65.
(١٢٨) اللخمي ، المدخل إلى تقويم اللسان ، ص٢٥٨.
(١٢٩) عبد الرحمن ، عبادة الإله الشمس ، ص١٧٥.

الفصل الرابع

الإله الزهرة (الابـن)

كان لكوكب الزهرة هالة عظيمة من التبجيل والاهتمام عند الإنسان القديم ، لأنه أجمل الكواكب الشمسية في رؤيتهم ، فهو الأبيض النيِّر ، وهو اللامع الذي عادة ما يظهر من مشرق الشمس ومغربها ، ويشع ضوءاً قوياً يترك ظلاً ، وله في البحار ضوء لا يقل عن ضوء القمر ، أما في النهار ، فهو النجم الوحيد الذي يستطيع الإنسان رويته بالعين كأنه دائرة نجم صغيرة ، مما دفع الإنسان إلى الاهتمام به ومراقبته ، كما تغنت به الكثير من الأساطير العالمية ، ومثال ذلك أغنية للروس يمتدحون فيها (الزهرة):

هـي وان كانـت صـغيرة

إلا أنهـا مضـيئة

وهـي سـيدة النجـوم[1]

وكان لكوكب الزهرة عند العرب أهمية خاصة تضاهي أهمية

الشمس والقمر ، لأنه كوكب الشمس الذي يحمل معاني البهجة والبياض[٢] ، وفي اللغة العربية رجل أزهر أي: ابيض ، و(الزهرة) من الكواكب التي سماها العرب الخنَّس لأنها تسير في البروج والمنازل مثل سير الشمس والقمر ، ثم تخنس أي ترجع[٣] ، ويذكر (العسكري) أنها سُمِّيت خنَّساً لأنها تسير من المغرب إلى المشرق ، فالفلك يجذبها إلى المغرب ، وهي تتأخر إلى المشرق[٤] ، والخنوس في اللغة التأخر ، يقال: خنستُ من الرجل حقه ، إذا أخرته عنه ، و(الخنَّس) تطلق على الكواكب السيارة دون الثابتة وهي: زحل ، المشتري ، المريخ ، الزهرة وعطارد[٥] ، قال الشاعر:

قد أمرتني زوجتي بالسمرة وصبَّحتني لطلوع الزهرة[٦]

فالزهرة (نجم الصباح) من الخنس ، ويطلق عليها أيضاً (الكنَّس) لأنها تكنس عند المغيب أي تتستر.

وسماها المنجمون العرب (السعد الأصغر) ، وأضافوا إليها الطرب والسرور واللهو ، وسموا المشتري (السعد الأكبر) ، والمريخ (الخنس الأصغر) ، وزحل (الخنس الأكبر)[٧] ، وسمِّيت (النجم) و(الطارق) وهو من الطروق (المجيء) ليلاً[٨] ، والمقصود هنا (النجم الليلي) ، وسمِّيت (النجم الثاقب) أيضاً أي (نجم الصباح) ، وقد ورد ذلك في سورة الطارق بقوله تعالى" وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ* النَّجْمُ الثَّاقِبُ"[٩] وهذا يعني أن لكوكب الزهرة مكانة في الصباح والمساء[١٠] ، وينظرون إليها بازدواجية بوصفها نجم الصباح والمساء[١١] ، ويذكر (گرهمان) أن العرب كافة تعبد الزهرة[١٢].

وتدل كثرة الأسماء والصفات والألقاب لكوكب الزهرة على أهميتها ومدى قدسيتها وانتشار عبادتها ، كما يوضح ذلك الجدول الآتي بأسمائها وصفاتها وألقابها في اللغات واللهجات القديمة:

اللغـــــة واللهجة	أسم أو صفة أو لقب كوكب الزهرة	المعنى
البابلية	نيجيتو جيتملتو شوترتو شرت ككابي	النور التام العظيم ملكة النجوم
الآرامية	كوكبة كوكب نوجة نوجة كبكيب نوير	النجم النجم المضيء ، النجم الثاقب الزهري (الوهج) النجم المنير
المهرية	زهر	
العبرية	كوكب أور	النجم المضيء

يعتقد العرب بأنها تثير الجنس ، وانه لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه[١٣] ، وانها تجلب للناظر إليها الفرح والسرور ، وإذا كان هذا الناظر يعاني مرض السل تخفف عنه مرارته[١٤] ، فمن شأنها التسهيل والباه والألفة[١٥].

ومن الأساطير العربية حول (الزهرة) ما قاله (البلخي) في قصة هاروت وماروت ، اللذين نزلا إلى الأرض ليحملا الناس على الحق ففعلا ، وقيل جاءتهما امرأة فافتتنا بها حتى شربا الخمر وقتلا النفس

وسجدا لغير الله ، كما علّما المرأة الاسم الذي كانا يصعدان به إلى السماء فصعدت ، حتى إذا كانت في السماء مسخت كوكبا هو (الزهرة). وقالوا: وخيّر هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان من شعورهما في بئر بأرض بابل[١٦]. كما روي عن ربيع بن انس انه قال في هذه القصة:" كانت امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة"[١٧].

غير أن هذا الوجه الجميل يتغير بعد ذلك إلى وجه امرأة سوداء كريهة المنظر عند خروج خالد بن الوليد لتهديم العزى[١٨] ، رداً على الأسطورة القديمة في عصر الإسلام ، التي تقول: إن العرب كانوا يتقربون إلى (الزهرة) بعجوز شمطاء ماجنة ، فيقدمونها بين يديها وينادون:

أيتها الإلهة الماجنة
أتيناكِ بقربان ، بياضه كبياضكِ
ومجانته كمجانتك
وظرفه كظرفكِ[١٩]

أما علاقة الزهرة بالأصنام العربية الشمالية اللات ومناة والعزى ، فيذكر القمني بعد أن يستعرض الكثير من الآراء: أنها رموز لكوكب الزهرة وحده دون أي معبود آخر من أجرام الفضاء[٢٠] ، بينما يجعل (نيلوس) الزهرة بصفة (ذو الخلصة) أي: الطاهر والنقي[٢١] ، و(ذو الخلصة) من الأصنام العربية المعروفة التي كانت لقبائل: خثعم وبجيلة

ودوس وأزد السراة وبطون حوزان وسدنة بني هلال بن عامر[٢٢] ، ويمثل أحياناً أبيض منقوشاً عليه كهيئة التاج ، وموقعه بتبالة بين مكة والمدينة ، وقيل بالعبلاء على أربع مراحل من مكة[٢٣]. ويذكر (ابن الكلبي) أن (ذو الخلصة) هو الكعبة اليمانية[٢٤] ، ويعتقد الدكتور جواد علي أن (ذو الخلصة) كان صنماً أنثى (أي إلهة) لذلك قيل له (الولية) كما في رثاء امرأة من قبيلة خثعم حين هدمه واحرقه (ذو الخلصة):

وبنو أمامة بالولية صرِّعوا ثملاً يعالج كلهم أنبوبا

والذي يؤيد ذلك ان الاخباريين استعملوا ضمير التأنيث للتعبير عنها ، ووصفوها بـ(المرأة البيضاء). واعتقد (توخ) ان (ذو الخلصة) صفة للزهرة ، وعبدت من قبل النبطيين وبعض أهل الشمال باسم (خلصة) ، ويذكر (نيلسون) أنها من الأسماء المؤنثة التي ترد في النقوش السينائية (سيناء) ، والثمودية ، ومن الممكن أنها انتقلت إلى اليونان باسم (ذو الخلص) أو (الخلاص)[٢٥]. ويبدو ان (ذو الخلصة) من الأصنام العربية التي ترمز إلى الأجرام السماوية في الأرض ، وانه يمثل الإله (الزهرة).

ويؤكد عبادة العرب كوكب (الزهرة) مؤرخون يونانيون أمثال: جرومي وتيودورس وايفاجنيس وايفرمن سيرس(ت٣٧٣م) ، ويذكر نيلوس (ت٤١٠م) قصة القبيلة العربية البدوية التي تهدي الذبائح إلى نجم الصباح ، وقد أكد ذلك الشاعر إسحاق الأنطاكي (ت أوائل القرن الخامس)[٢٦].

وكان للإله (الزهرة) الأثر الواضح في تطور الديانات العربية السامية في العصور المتأخرة ولاسيما في الشمال[٢٧] ؛ فقد عبدها السومريون باسم

(أنانا) ، والاكديون والبابليون باسم (عشتار)[٢٨] ، وتعني لفظة (أنانا) بالسومرية سيد السماء[٢٩] ، ولفظة (عشتار) المعبودة ، وكان الشعراء يخاطبونهم في صلواتهم مرددين:

عشــــتار يــــا ذات البطولـــــة
يـــا إلهـــة بـــلا دنـــس بـــين الإلهـــات
يـــــا شـــــعلة الســــماء والأرض
يـــا وهـــج الفلـــوات والقـــارّات
يـــا إلهـــة هـــي ســـيدة الســـماء
تغيريـن المصائر وتحولين النكبة إلى سعادة
التمسك وحدك من بين الإلهات جميعاً

* * *

أتوســل إليــك يــا ســيدة الســادات
يـــا ربـــة الربـــات... يـــا عشـــتار
يـــا ملكـــة المـــدائن كلـــها

يا هاوية كل الرجال

أنت نور الدنيا

أنت نور السماء[٣٠]

ويلغت الإلهة (عشتار) أوج عظمتها في الحقبة الآشورية ، فهي لم تقتصر على كونها ربة اللذة والجنس ، بل أصبحت إلهة الحرب ، ووصفها (حمورابي) بإلهة المعارك[٣١] ، ورسمت على هيأة نجمة لها ثمانية إشعاعات ، وأحياناً ستة عشر شعاعاً[٣٢] ، ولقبت بـ(عشتار النجوم) لأنها أكثر الكواكب لمعاناً ، كما لقبت بـ(عشتار الوركاء) بوصفها نجمة المساء ، و(عشتار أكد) بوصفها نجمة الصباح[٣٣].

وفي مصر كان لهذه الإلهة العربية أتباعها وكهنتها منذ (منتصف الإلف الثاني قبل الميلاد) ، وكانت مدينة (رميس) مركزاً من مراكز عبادتها[٣٤] ، كما كانت الوركاء (أوروك) من أقدم مراكز عبادته في العراق. وقد ورد في النصوص "انه جبار في عربة القتال كعشتار"[٣٥] ، وفي قصة (حياة أحمس) ذكر لأسماء الرقيق التسعة عشر الذين أهداهم الملك إلى قائد السفينة الذي أسهم في طرد (الهكسوس) ، ومن بينها اسم (عشتار - أمي) ويعني (عشتار والدتي) [٣٦]. وفي أواخر الأسرة الثامنة عشرة أصبح لها كهنة ، وتحولت إلى إلهة للشفاء تسمى (عشتار سوريا). ونقرأ في الأدب المصري القديم آلهة عربية آسيوية مع الإلهة عشتار مثل: بعل ، ورشو ، وعنات وقديس اللتين وصفتا مع الإلهة عشتار بـ(سيدة السماء) أي: ملكة السماء[٣٧].

وعبدت (الزهرة) عند الكنعانيين باسم (عنات) أو (أنات) وتعني الأنوثة(٣٨) ، وعرفت عند الفينقيين والقرطاجنيين باسم (عشتروت) ؛ فقد ذكرت في كتاباتهم ان الفلسطينيين القدماء لما قتلوا ملك العبريين (شاوول) على جبل (جلبوع) أخذوا سلاحه ووضعوه أمام (عشتروت) في هيكلها(٣٩) ، ويعتقد (توادوروس.ج. ينش) ان (عشتروت) صفة آرامية للإلهة العراقية (عشتار) (٤٠) ، وقد ورد ذكرها في التوراة في أكثر من موضع(٤١).

ويتحدث (هيرودوتس)(ت نحو ٤٠٠م) عن (الزهرة) بوصفها إلهاً مذكراً عند عرب الجنوب الساميين(٤٢) ، وعبدت بوصفها إلهة مؤنثة في الشمال ، إلا أن هذا التداخل قد يوجد في مكان واحد ؛ ففي العراق نجد بعض الأسماء في الحقبة التي سبقت العصر السرجوني التي يدخل في تركيبها اسم (عشتار) ، تكون مرة مذكرة (عشتار زوجي Ishtar Muti) ، ومرة مؤنثة (عشتار أمي Ishtar Umme) ، وهذا إنما يدل على أن عبادة الزهرة هي عبادة عامة العرب.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أن ثمة تجانساً لغوياً بين شمالي وجنوبي شبه الجزيرة العربية ؛ فلفظة (عثتر) الإله المعبود في الجنوب له جذور لغوية مشتركة مع الإلهة (عشتار) في الشمال(٤٣) ، مع اختلاف بسيط حسب اللهجات المحلية: عثتر ، عشتر ، عشتروت ، عشتار ، أشتار ، أثره(٤٤) ، فضلا عن أن كلا منهما رمز له بنجمة سماوية وعبد ضمن الثالوث الكوكبي المقدس.

ولا يقف مدى انتشار عبادة (الزهرة) عند حدود شبه الجزيرة العربية ؛ فمع التجار الفينيقيين العرب انتقلت عبادتها إلى اليونان

فصارت عندهم (أثينا) و(أفروديت) ، وترجمت عند الرومان إلى (فينوس Venus) التي ترمز إلى الحب والخصب ، كما اتجهت شرقاً فسميت (سيدة عيلام) ، ولا يستبعد أن يكون لـ(Austro) إلهة الربيع عند الشعوب التيتونية علاقة بـ(عشتار) ، ولا يزال هذا الاسم باقياً إلى الآن (Eastern) ويعني عيد الفصح أو عيد الربيع[٤٥].

رافق عبادة الزهرة مظاهر الفسق والإباحة المشهورة بـ(البغاء المقدس Sacred Prastitution) ، ويتجسد ذلك بان ينذر السادة والآباء ، أو النساء أنفسهن لخدمة ونزوات الإله (الزهرة) في معبده[٤٦] ، ويعتقد (أنيس فريحة) أن في ذلك مغزى دينياً ؛ فهو من بقايا العادات القديمة ، فعندما لا يكون هناك زواج بالمعنى المعروف ، يحدث زواج جماعي فتكون المرأة عذراء ومتزوجة في الوقت نفسه[٤٧] ، وكان هذا البغاء منتشراً في بابل وآشور وسوريا وجبيل ، ويطلق على النساء اللائي يقمن به في النصوص العراقية القديمة (عشتريتو Ishtaritu)[٤٨] ، وكن هؤلاء الصبايا (العشتاريات) يتضمخن بالعطور والطيب وينشدن:

أحمـــــدكِ وأبتـــــهل إليـــــكِ

أيتـــــها المليكـــــة الســـــلطانة

الإلهـــــــــــة القـــــــــــادرة

يـــــا أجمـــــل الجمـــــيلات

الـــتي تنشـــطين في نـــيران الرغبـــة

يـــــا حاميـــــــة الجيـــــوش

والإلهـــــة الـــــتي لا تـــــدرك

إلهـــــة الرجـــــال والنســـــاء(٤٩)

ويذكر ان دولة سبأ كانت تطلب الإماء (الجواري) من غزة ويشرب لتستخدمهن في المعابد اليمنية(٥٠) ، وذكر (فيلبس) انه عثر على تماثيل ترمز الى الحب الجنسي في بيت (يافاش) تعود الى العهد الهيلني ، كما كان يعتقد ان بيت (يافاش) ربما بني أصلاً لممارسة البغاء المقدس(٥١) ، حيث الكاهنات الوثنيات كن يمارسن البغاء المقدس في أنحاء العالم القديم كله. ولكن يبقى السؤال: هل مارس سكان اليمن هذا البغاء المقدس؟ وهل كان بيت (يافاش) الذي بني في القرن الرابع (قبل الميلاد) معبداً للبغاء المقدس؟

وكثيراً ما يتردد اسم [عثتر] في النقوش اليمنية القديمة ، وفي تركيب أسماء الأفراد مثل: [كرب عثت] ، [شرح عثت ، [رب عثت] ، [أوس عثت] ، [الحى عثت] و[عثت] ، كما تأتي اللفظة دون اختصار مثل:[حيوعثتر] ، [سعد عثتر] ، [هوف عثتر] ، كما في النقوش المرمزة: JA) ، (CIH 164) ، (J 666) ، (JA46) ، (KH 19+24+3/1) .(554

وكان الإله (عثتر) يتمتع بالصفة العمومية لدى جميع القبائل اليمنية القديمة ؛ فكلهم يقدس (عثتر) ويقر بإلوهيته ، دون أن يكون له خصوصية لأية قبيلة من القبائل اليمنية(٥٢) ، وهو أمر منطقي لأنه اله

عربي ، والإله الرئيس لاتحاد دولة سبأ في الألف الأول (قبل الميلاد) فهو الإله الموحد للأنظمة السياسية(٥٣).

ولفظة (عشتر) مختلف فيها ؛ فيعتقد الدكتور البكر أن معناها لا يزال غامضاً(٥٤) ، بينما يذكر الارياني أنها تعني: كوكب الزهرة الجديب(٥٥) ، ويبدو أن جذر الاسم هو (عتر) ، والعتر في المعجمات بمعنيين لغوي وديني ، فاللغوي العتر: الشدة والقوة ، والعتار: الشجاع(٥٦) ، ولاشك في أن مدلول الشجاعة والشدة والقوة من وظائف هذا الإله عند العرب ومنهم العراقيون فـ(عشتار) عندهم إلهة الحرب(٥٧). والديني من العتيرة: وهو ما يذبحه الجاهليون لآلهتهم والجمع العتائر(٥٨) ، وتطور اللفظ فجاء في السريانية بمعنى الغنى والثروة والتملك(٥٩) ، وهو الاعتقاد نفسه عند البابليين بـ(عشتار) التي نعتوها بإلهة الخصب.

ومن اللافت للنظر أن اسم (عشتر) يتكرر في النص الواحد أكثر من مرة ، والقصد من ذلك التوكيد والتشديد في القسم والدعاء(٦٠) ، وقد جاء في النقش المرمز (AH 19215:GL 1150/5) ما نصه (بحق عشتر الشارق ، وعشتر ذو قبض وود ونكرح ، وبحق عشتر ويهرق وكل الآلهة المعينية).

وحسب بعض النقوش ، كالنقش المرمز (RES 29/7) ، فقد كان للإله (عشتر) أتباع ينتمون إليه ويعرفون به يسمونهم (أهل عشتر) ، وفي اللهجات العربية الشمالية (آل عشتر) ، أي ان النسب والانتماء يكون بالقبيلة ، كما جاءت عبارة [قهلت عشتر] في النقشين المرمزين (CIH 973/6 + 382/15) لتعطي المعنى ذاته فـ(قهل) هنا بمعنى: اجتماع ، مجمع ، جماعة ، ملة ، طائفة(٦١) ، وتعني في المعجمات العربية التبتل

والانصراف عن الدنيا[٦٢] ، وربما أطلقت هذه العبارة على كهنة الإله (عثتر) المنقطعين إليه.

ووجد في النقوش الاقسومية اسم [عسترا][٦٣] ، ويقصد به الإله اليمني (عثتر) ، وهذا يؤكد انتقال عبادة هذا الإله إلى الحبشة ، كما يدل على مدى تأثير الحضارة اليمنية في الحضارات الأخرى ولاسيما الدول التي قامت في المنطقة التي يطلق عليها اليوم (القرن الإفريقي).

ومن خلال دراسة النقوش القديمة والمتوافرة لدينا ، يظهر انه عبد تحت أسماء ونعوت كثيرة تبعاً للوظائف التي يقوم بها بتصور اليمني ؛ منها: [متبنطيان] الذي يعني (حامل) أو (ضامن) الرطوبة ، لظنهم بأثره الواضح في الري ، ويوصف بـ[شرقن] أي (عثتر الشرق) إذ تقوم مقام أداة التعريف في الخط المسند[٦٤] ، فيكون المعنى نسبته إلى الشرق ، ويأتي في النقش المرمز (JA 646/33) بمعنى: شرق ، طلع (نجم) ، وفي النقش نفسه يأتي بمعنى: شروق ، حجر[٦٥] ، كما تقرأ لفظة [شرقن] قراءة أخرى بمعنى الشارق ، بعد اضافة حرف اللين الساكن الذي يحذف في الخط المسند[٦٦] ، و(الشارق) صنم سمّت العرب به مثل: (عبد الشارق) ، وقرأ (فيل) شرقن (شرقان) بإضافة حرف العلة الألف قبل النون[٦٧] ، الذي يحذف في النقوش اليمنية ، لكنه لم يكمل قراءته إذ أن (الألف والنون) أداة التعريف في الخط المسند ، وبهذا تكون قراءة (عثتر الشرق) للارياني أفضل القراءات وأقربها إلى الصواب.

ويبدو ان سبب تسمية (عثتر) بـ(الشرق) ، ان كوكب الزهرة يظهر في شهر نيسان من جهة الشرق ، ويمتاز باللمعان الذي يثير الناظر ، ولما كان نيسان من شهور الربيع فيه تخضرُ الأرض بالأعشاب وينمو الزرع

وتزدان المراعي بالمحاصيل المختلفة ، فإنهم جعلوا عثتر اله الخصب ، كما انهم ربطوا بينه وبين تأخر حيض المرأة الذي يؤدي إلى زيادة شهوتها الجنسية ، فكان عرب الجاهلية يسمون الزهرة (خنس) والخنوس في اللغة التأخر ، فهم يعتقدون أن إثارة الجنس من صنع (عثتر الشرق).

ويُذكر أن (عثتر شرقن) صفة تفيد التملك ، وهذا يدل على أن هناك صلة بين الإله والملك والتملك ؛ فصكوك العقار ، مثلاً ، كانت تتضمن حماية الإله للعقار ، وتتنزل لعناته على من يحاول الاعتداء عليه ، بل أن (صكوك تملك المعبد) المخصصة لعبادة آلهة أخرى تضمنت حماية هذا الإله ، كما يظهر ذلك النقش المرمز (RES 4475+4479+4501 +4577). وقد نعد (شرقن) مضافاً إليه مثل: [ذات ظهران] أي: سيدة الظهر(٦٨) ، كما في النقش المرمز (YMN 2).

وفي النقش المرمز (YMN 1/3) تأتي بعد (عثتر شرقن) مجموعة من أسماء الآلهة المحلية التي ترد أول مرة في الكتابات اليمنية ، وهي: [عم ذي مبرق] ، [عم ذي وعل] ، [عم ورد]. وربما يكون لهذا الترتيب دلالة لا تتوضح لنا لعدم إلمامنا بالميثولوجيا اليمنية القديمة. وكان الإله (عثتر شرقن) من آلهة ريدان كما يوضح النقش المرمز (CIH 41) ، وكذلك من آلهة حضرموت(٦٩).

ونجد في أحد النصوص عبارة [ورثد بيتن رصف عثتر شرقن] أي (عثتر شرقن الحافظ للمباني)(٧٠) وتعني أن (عثتر شرقن) الحارس للمعابد والأماكن المقدسة ، وهو أيضاً الحارس للمقابر واليه يتوسلون لحفظ قبورهم من عبث العابثين(٧١) ، وقد عثر على حجر من أحجار قبر توسل صاحبه وهو (عجلم بن سعد) الى (عثتر شرقن) أن ينزل العقاب

بكل من تسول له نفسه تغييره من مكانه[٧٢] ، وهو يدل على أثر هذا الإله في معاقبة المسيء ولاسيما من ينتهك حرمة القبور ، ولهذا ينعت بـ[عثتر يغل] أي: (عثتر المنتقم أو المدمر)[٧٣].

وفي النقش الموسوم (عجل بن هفعم) ترد لفظة [عثّر أشرق] ؛ بحذف التاء والتعويض عنها بثاء مشددة ، ويرى الارياني: أن لفظة (أشرق) ترد أول مرة في النصوص ، علماً بأنها ترجع إلى الجذر (شرق) الذي اقترن (عثتر) بصيغه الكثيرة ، و(أشرق) قد تكون فعلاً ماضياً: أشرق يشرق إشراقاً ، أو للتفضيل أي الأكثر إشراقاً ، وكلا الصيغتين محتمل ووارد ، كما نفترض صيغة ثالثة ممكنة بكلا الوجهين (الشرق والشارق) ، وقد يعترض أحد متسائلاً: أين أداة التعرف فالعبارة هي (عثتر أشرق)؟ يجيب الارياني بالقول: إن أداة التعريف هنا الألف واللام الشمسية التي يلغى اللام في نطقها ويستعاض عنها بتضعيف الحرف الأول من الاسم أي ان لفظة (أشرق) تشدد فيها الشين عوضاً عن أداة التعريف ، فيكون صاحب النقش قد كتب الكلمة صوتياً ، وما دامت اللام ملغاة في الكتابة فقد ألغاها في النطق[٧٤]. كما تأتي صفة [مشرق] و[مشرقيت] في النقش المرمز (JA 629/ 2) بمعنى (مشرق ، شرق) ، و[مشرقي] في النقشين المرمزين (RES 4663/ 3+CIH 132/2) بمعنى (مشرقي ، شرقي)[٧٥].

ووردت في النقوش عبارة [عثتر غربن] ، أي: عثتر الغربي دلالة على نجمة الصباح ونجمة المساء[٧٦] ، أو عثتر الغارب كناية عن غروبه أو طلوعه من جهة الغرب ، فهو إذاً نجم الشروق والغروب أي (المشارق والمغارب)[٧٧] ، بينما تأتي [غرب] في المعجم السبئي فعلاً بمعنى (علم ، عرف ، تبين شيئاً)[٧٨].

وجاءت لفظة [ولل] بعد [عثتر الشارق] مباشرة في النقش المرمز (E40) ، ويعني (ليل) ، والسؤال هنا: هل هذا اسم قائم بذاته لإله من الآلهة؟ أم صفة من صفات الإله (عثتر) نفسه؟ فيكون لدينا (عثتر الشارق وليل) أو (عثتر الشارق) و(عثتر ليل)؟ ذلك ما لا نملك له جواباً حاسماً ، ولكن اذا جعلنا (عثتر) اسماً مذكراً للإله (الزهرة) يكون (عثتر الشارق) نجم الصباح ، و(عثتر ليل) نجم المساء[٧٩].

ومن ألقاب الإله (عثتر) [دلل] أي: الدليل ، ويأتي في المعجم السبئي بمعنى: دلَّ على (عدو) ، استطلع أخبار (عدو) ، كما في النقش المرمز (JA 575/4) ، ويأتي في النقش نفسه (السطر الثالث) بمعنى: دليل ، كشاف ، وهذا اللقب أطلقته قبائل [كمنهو] ؛ وذلك ان من عادات اليمنيين عند انتصار قبيلة على أخرى ، أن تقدم القبيلة الخاسرة الولاء للقبيلة المنتصرة ولآلهتها ، وهذا ما فعلته قبائل (كمنهو) عند خسارتها ، فقدمت الطاعة لملك سبأ وآلهتها ، وهو يعني اعترافها بسيادة القبيلة المنتصرة[٨٠]. ويلقب (عثتر) أيضاً بـ[ذو راصف][٨١] ، وربما يكون راصف اسماً لمعبد (عثتر) فيكون المعنى (عثتر سيد معبد راصف)[٨٢].

ويلقب الإله (عثتر) عند المعينيين والحضرميين[٨٣] بـ[ذو قبض] ، كما في النقشين المرمزين (RES 2777/ 4-5+ 2771/10) ، وفي مدينة ديدان (العلا) وجد نقش للملك (وقه أيل صدق) وابنه (أب كرب يثع) ، وفيه ذكر الإله (عثتر ذو قبض)[٨٤] ، ويبدو ان (ذو قبض) يعني القابض أو الجالس[٨٥] ، أو هو اسم معبد أضيف للإله فيكون المعنى (عثتر سيد معبد قبض)[٨٦]. كما يأتي بمعنى: أعوان مسلحين ، شرطة[٨٧] في حقبة التوحيد ، كما في النقش المرمز (RY 509/9).

ويوصف أيضاً بـ[ذو يهرق][٨٨] ، كما في النقش المرمز (RES 2965/2) ، و(يهرق) اسم مدينة فيها معبد ، وبهذا قد يكون المعنى (عشتر سيد مدينة يهرق) أو(عشتر سيد معبد مدينة يهرق) ، ويظهر من خلال النقوش الكثيرة أن للإله (عشتر يهرق) أثراً كبيراً في معبودات المعينيين[٨٩].

ومما يثير الاستغراب ورود اسم [عشتر حجر] ، كما في النقش المرمز (RES 2846+2924) ، و(حجر) بنفس معناه في العربية الشمالية ، وربما يشير إلى التصور القديم القائل: إن الإله يتجسد في الحجر[٩٠]. وجاءت لفظة (حجر) في المعجم السبئي بمعنى تعويذة (طلسم) في النقش المرمز (RES 4829/1) ، واسماً لوحدة وزن في النقش المرمز (CIH 935)[٩١].

ولقب بـ[ذو جرب] أو [جروب] ، ويعني اله الأرض والخصب[٩٢] ، ويأتي (جرب) في المعجم السبئي بمعنى: جسد ، بدن جسم شخص ، فهو يعطي معنى (التجسيد) ، كما يأتي بمعنى: بناء على هيأة مدارج ، وجاء في حقبة التوحيد بمعنى طوق بحجارة (قبر) في النقش المرمز (RES 5094/2) ، وبمعنى بناء غير مستوٍ في النقش المرمز (CIH 540/11). وفي النقشين المرمزين (58/ CIH 541 +VL 2513) جاءت لفظة [جربت] وهي بمعنى الطهي بحجارة غير مسواة ، و[جربي] بمعنى حجّار (عامل حجارة)[٩٣] ، ويبدو ان لفظة (ذو جرب) تعني الحجارة المجسدة للقبور.

ومن القابه [ذو جرام] ويعني: جسم ، جسد ، جرم (حيوان)[٩٤] ، كما في النقش المرمز (JA 792/9) ، وجاء بمعنى (قربة) في النقش المرمز (JA 750/7) ، وجاء في حقبة التوحيد بمعنى خطأ أو بغير

حق[٩٥] ، كما في النقش المرمز (RY 507/7). ولعلهم أرادوا بها انتماءه للأجرام السماوية فيكون سيد الكواكب أو النجوم ، كما كانت (عشتار) عند العراقيين (ملكة السماء).

ومن ألقابه [بأس] ومعناه: ضرر ، أذى ، ضغينة[٩٦] ، ففي النقش المرمز (JA651/33) اقترن بالزمن الماضي (كان بأساً)(كان شراً) ، فضلا عن بأس وضرر ، وفي النقش المرمز (JA 577/13) جاءت كلمة [هبأس] بمعنى فعل ما فيه بأس أو إثم ، وفي النقش المرمز (CIH 444/2) جاءت بمعنى أضرَّ ، أوقع الأذى بشيء. وجاءت كلمة [مهبأس] بمعنى من يسبب بأساً أو أذى[٩٧] ، ولعل (بأس) في عمومها صفة للإله تعني البأس والشدة ضد المسيئين.

ولقب الإله عشتر بـ[قهم] أي العظيم وربما المسيطر على كل الجماعات[٩٨] ، كما لقب بـ[العزيز] في النقش المرمز (KH 5+JA 629) وربما هو صفة[٩٩] فلفظة [عزيز] في المعجم السبئي بمعنى معزز ، مقيم (شريعة أو قانون)[١٠٠] ، كما في النقش المرمز (RES 4176/14) ، أما لفظة [عزة] فتعني: عزة ، قوة ، همة ، كما في النقشين المرمزين (CIH 326/3+JA 559/12). ويبدو ان (عشتر عزيز) يعني الراعي المشرِّع ، والإله (عشتر عزيز) من الآلهة الخاصة بـ(بني جرة)[١٠١] ، ويذكر دائماً مع [ذات ظهران] بوصفهما الهين خاصين بهم وسيدين بمعبدهما في حصن [كنن] في جنوبي صنعاء ، ويذكر (الهمداني): "ان (كنن) من الجبال ذوات المساجد التي يصلى فيها ويستسقى الغمام في المَحَل منها"[١٠٢]. وفي النقش المرمز (E 40) يأتي الإله (عشتر عزيز) متبوعاً بـ[ذي جأوب] وهو سيد المعبد المسمى [ذي طرر][١٠٣] ، وربما كان (عشتر عزيز ذي

جأوب) اله (بني ذراع) وأتباعهم[١٠٤].

ويبدو أن (عزيز) قد عبد في الشمال عند الأسرة الحاكمة في الرها باسم (أزيوس) ، ويرد كثيراً في نقوش هذه الأسرة بوصفه إلهاً ، و(أزيوس) هو (عزيز) نجم الصباح ، ويقابله (مونيموس) (منعم) نجم المساء[١٠٥] ، وقد عبد هذان الإلهان عند التدمريين باسم (عزيز) و(رضى)[١٠٦] ، إذ أن (منعم ورضى) اسمان لإله طفل ، مصحوبين بكلمة (طيب) (الهي طبي) ، كما عثر على اسم (عزيز) في النقوش اللاتينية مصحوباً بـ(بونوس) أي طيب ، كما نجد اسم (عزيز) مرسوماً على حجر تدمري على هيأة طفل عارٍ ، ويذكر في الكتابات اللاتينية دائماً باسم (pure) أي طفل[١٠٧].

ويشترك الإله (عثتر) مع بقية الآلهة الأخرى في صفة [سمع] وتعني: أصاخ السمع ، أطاع ، فهو السميع والمجيب[١٠٨]. وفي النقش المرمز (RES 4194/4) نجده متبوعاً بعبارة [نوبم نبعن][١٠٩] ، إذ أن كلمة [نوب] تعني في المعجم السبئي: صادر ، نازع ، وتعني لفظة [نبع] نذر (قرباناً للإله)[١١٠] ، وبذلك يصبح المعنى العام (صادر النذور أو نازع القرابين) ، ويبدو انه مصطلح ديني واسم وظيفة أحد الكهنة في معابد (عثتر) مهمته تسلم القرابين ومصادرتها ، وليس لقباً للإله (عثتر).

وترد عبارة [عثتر سمين] أي عثتر السماء ، ويرمز به إلى (الزهرة) في رأي أغلب العلماء ، وهناك إشارة في النقوش القتبانية الى قبيلة عرفت بـ(عتر سمين) ولعلهم من عبدته فنسبوا إليه ، وربما كان سمين من ألقاب الإله (عثتر) الجنوبي ويعني (عثتر رب السماء)[١١١].

ونجد في النقشين المرمزين (CIH 365+ CIH 457) مكتوباً ان الملك [ذمر علي يهبو] ملك سبأ وذو ريدان ، وابنه [ناران] قدَّما في عهديهما القرابين من (مأرب) الى [عثتر سحر] في معبد [نفقات] ، ولعل [سحر] صفة للإله (عثتر) كما يؤكد علقمة الفحل بقوله:

كانت لحمير أملاك ثمانية كانوا ملوكاً وكانوا خير أقوالِ

فذو خليلٍ وذو سحرٍ وذو وذو مناخٍ كريم العم والخالِ[١١٢]

كما عبد (سحر) عند القتبانيين[١١٣] ، وانتقلت عبادته الى الشمال فعبده الثموديون[١١٤]. كما أطلق السبئيون لقب [نوراو][١١٥] على (عثتر) يريدون (عثتر المنير) تعبيراً عن لمعانه عند الظهور[١١٦].

ويلقب الإله (عثتر) ب[بر][١١٧] ، وهو من ألقاب الإلهة الشمس[ذات برن][١١٨]. ولفظة (البر) من معانيها الصادق ، وهو المعنى المراد للاله (عثتر) فهو (المحسن الصادق). وللإله عثتر صلة بالماء ؛ ماء الأرض وما السماء (المطر)[١١٩] ، فقد جاءت في النقش المرمز (YMN/3) لفظة [ورد] وهي من ورود الماء[١٢٠] ، كما تتكرر في النقوش عبارة [سقى عثتر خرف ودثا] وتعني: اليوم سقى عثتر السقيتين سقية الخريف وسقية الربيع[١٢١].

وهذا يحملنا على القول بأن اليمنيين كانوا يجدون صلة بين الإله (عثتر) والمطر ، وانه هو يبعث المطر إليهم ، واليه توجه الصلوات والأدعية والتوسلات لإنزال المطر عند احتباسه ، وان لهم ، كما للعرب عامة ، صلاة خاصة بالاستسقاء[١٢٢]. ويأتي ذكر الإله (عثتر) في نصوص مجرداً[١٢٣] ، وفي نصوص [عثتر ذبين] منسوباً إلى معبده ، كما في النقش المرمز (JA 564).

وفي نقش قتباني ترد أسماء الآلهة القتبانية هكذا [ود اثرت ملك] ، اذ معلوم سلفاً ان (ود) اسم الإله (القمر) ، و(اثرت) زوجة القمر (الشمس) ، ويبقى مرجحاً بقوة ان [ملك] يقصد به الإله (الزهرة) الابن أي (عشتر) ، ويرد عند الشماليين مؤنثاً (ملكة) ، كما يرد في النقوش الصفوية (ملك ايل) او (ملك). وفي النقش الموسوم (لندربرج) يذكر اسم علم [عبد المالك] بمعنى (خادم الإله مالك او ملك) ، وذكر (فيبر) مجموعة من أسماء الأعلام السبئية المقابلة لاسم (عبد المالك) وهذا يؤشر حقيقة ان هذا الاسم كان منتشرا عند أهل اليمن[١٢٤].

في النقش المرمز (RES 4725) جاء أن الإله (عشتر) عبد مع الإله [نسر] في معبد واحد ، ويعتقد (هـ فنكلر) انه الإله (عشتر) نفسه[١٢٥]. وجاء (عشتر) اسم شهر [ذو عشتر][١٢٦] ، كما في النقش المرمز (CIH 547/7-18) ، وفي النقش المرمز (RES 4998) يذكر الإله [ارنيدع] ومنزلته بين الإله (القمر) (والزهرة) ، وفضلا عن ذلك هناك آلهة كثيرة أخرى ، لوجود آلهة محليين خاصة بقبائل معينة إلى جنب الآلهة الرئيسة التي ذكرت ، وتوجد آلهة ثانوية لا نعرف سبب عبادتها ، وقد أحصى (گرهمان) عدداً منها وهي[١٢٧]:

- [ككوان] اله معيني ، ويبدو انه كوكب.
- [سميهت] و[ذو آنية] إلهان سبئيان ، اقترنا بالإله (ذو سموي) ، ووردا في النقش المرمز (RES 3956).
- [غمران] اله معيني ، ومعناه الغامر بالخير والمحبة.
- [نوشم] ويعني: المختطف.
- [هروم] ويعني: الحامي أو اله الحماية أو ربما الإله الكبير سناً.

- [نقيان].
- [مذواو].
- بشامم] ويعني إله الأشجار.
- [سميدع] ويبدو انه اله خاص بالحميريين ، ورد ذكره في النقشين المرمزين (CIH 29+E 40) ، ويعني الشجاع[١٢٨].
- [يه] اله يمني[١٢٩] لم نعثر على ذكره فيما لدينا من نقوش.

ويذكر (كاسكل) اسم إله آخر هو [خرج] وهو اله معيني ، ويعني في اللغة العربية ماء السحاب الذي يخرج منه[١٣٠] ، وجاء اسمه مركباً في أسماء الأعلام اليمنيين كعبد خرج وزيد خرج[١٣١].

كما كان لبعض الآلهة اليمنية اختصاصات معينة ؛ فالإله السبئي [حلفن] أي (حلفان) اله القسم واليمين ، وقد جاء اسم هذا الإله في جملة نصوص تتعلق بحبس أموال وعقد عقود ، ويلاحظ أن أصحابها استعانوا بهذا الإله لإنزال النقمة على كل من يحاول تغيير وتبديل نصوص العقود ، أو يتجرأ على الأموال والحبوس المقررة ، كما رجوه أن يشملهم وأصحابهم برحمته ولطفه لإخلاصهم له وفنائهم في حبه[١٣٢] ، والإله السبئي [بلو] اله الموت والنوازل والبلاء والإله [رفو] اله الحدود أو حارسها المحافظ عليها ، والإلهان [منضح] و[منضحت] الاها الري وحفظ الحدود أيضاً[١٣٣] ، وهما يشبهان الإله [ورد] ، ويرى (فرانتس بريتوريوس) أنهما إلاها الينابيع[١٣٤] ، وربما كان الإله [ريمان] من صنفهما فهو الإله الممطر لقبيلة (بني جرة) المار ذكرها ، ومثله الإله [يهرهم] و[متيبقبط] الإله المعيني اختص بالحصاد[١٣٥]. ويذكر الدكتور جواد علي أن هذه

الأسماء المذكورة ليس أسماء آلهة ، بل مصطلحات يراد بها أمور أخرى[١٣٦] ، وربما هي مصطلحات دينية.

وهناك آلهة جاءت من خارج شبه الجزيرة العربية الى اليمن ، منها:

قوس ، قيس (من آلهة ريدان حام للحدود) ، مناة ، اللات (اله عبادته منتشرة في العرب عامة ، عزيز اللات ، رعت ، سلم (اله ثمودي ولحياني) ، سلمن ، أوس (اله لحياني) ، نبعل (اله مديني) ، رمان (اله عام للعرب اقترن بالإله (هدد) (اله الهواء والرعد والعواصف) ، اثرهف أو سريبس (اله مصري) ، نرجل (اله الحضر)[١٣٧].

وبالمقابل انتقلت آلهة عربية من اليمن إلى الشمال في المعابد الثمودية مثل: اثرت ، ود ، يثع ، سحر ، سين ، عم ، يغوث ، حول ، ومنها ما انتقل الى المعابد المصرية مثل: حور-حورس[١٣٨] (المسمى الشرق أو أفق الشمس ، واليه انتقل الرمز المقدس للصقر) ، بس (اله الرقص والموسيقى)[١٣٩].

وقد صنفت (فيل) نعوت والقاب الالهة اليمنية تبعا للصورة اللغوية الى ثلاثة أصناف[١٤٠]:

١- نعوت والقاب تبدأ بـ[ذو] للمذكر و[ذات] للمؤنثة ، وهي: [عثتر] ، [المقة] ، [عسم] ، [سن] ، [ود] ، [شمس] والقاب أو نعوت من دون اسم اله.
٢- نعوت وألقاب تبدأ بـ[بعل] للمذكر و[بعلت] للمؤنثة ، وهي: [عثتر] ، [المقة] ، [تالب] ، [ود] ، [شمس] ، [ذو سموي].
٣- نعوت والقاب أو افعال ماضية ، وهي: [عثتر] ، [المقة] ،

[تالب] ، [ود] ، [شمس] ، ونعوت من دون القاب مقدسة.

إن مقارنة هذه الأشكال الثلاثة تقنعنا بأن المجموعة الثانية تمثل علامات وإشارات محلية الى المجموعتين الأولى والثالثة اللتين تمثلان معاني من الطبيعة.

الهوامش

(١) نيلسون ، الديانة العربية ، ص١٩٥-١٩٦.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٤٢١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٢٤٩.

(٣) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص٩٥.

(٤) كتاب التلخيص ، ج١ ، ص٣٩٩.

(٥) المعجم الوسيط ، ص٢٥٩.

(٦) العسكري ، كتاب التلخيص ،ج١ ، ص٣٩٩. وجاءت رواية البيت مختلفة عند اللخمي راجع: المدخل إلى تقويم اللسان ، ص٢٣١.

(٧) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٤.

(٨) العسكري ، كتاب التلخيص ، ج١ ، ص٣٩٨.

(٩) سورة الطارق: آية ١-٣.

(١٠) يختلف (البكر) مع (نيلسون) في هذه القضية ، فبينما يؤكد نيلسون أن المقصود بها الزهرة ، يذكر البكر ان (النجم) — هنا- الثريا ، كما إن اسم النجم في الآيتين جاء في معرض قسم ، وبعيد جداً أن يقسم الله (ﷻ) بإله جاهلي. ينظر: (نيلسون ، الديانة العربية ، ص١٩٩ ؛ البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٧).

(١١) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٤.

(١٢) Grohmann: op.cit. p. 81.

(١٣) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٤.

(١٤) يعلل الأطباء تسمية الأمراض الجنسية بـ(الأمراض الزهرية) نسبة إلى كوكب (الزهرة) لأنها تمثل الحب الجنسي. انظر: (أبو جمرة سعيد ، وقاية الشبان من المرض الإفرنجي والسيلان ، ص٥).

(١٥) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٤.

(١٦) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٣ ، ص١٤.

(١٧) نقلا عن خان ، الأساطير ، ص١٣١.

(١٨) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٥.

(١٩) المصدر نفسه ، ص٢٥ ؛ ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص١٥.

(٢٠) دراسات ، ص٤٤.

(٢١) الديانة العربية ، ص٢٢٤.

(٢٢) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣٠ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٠٧ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٧.

(٢٣) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٤-٣٥ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٧.

(٢٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣٠.

(٢٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٤.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص١٩٨ ؛ Noldeke, op. Cit.p. 166.

(٢٧) نقلا عن المصدر نفسه ، ص٢٢٣.

(٢٨) بوتيرو ، الإمبراطورية السامية الأولى ، ص٩٩- ١٣٤.

(٢٩) إبراهيم ، مصر والشرق ، ج٦ ، ص١٣٠.

(٣٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ص٢١٥ ؛ للتفصيل: انظر عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز.

(٣١) عبد الواحد ، عشتار ، ص٥٠ ؛ الأحمد ، المعتقدات الدينية ، ص٢٩.

(٣٢) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص٢١٨.

(٣٣) الأحمد ، المعتقدات الدينية ، ص٢٩.

(٣٤) فريحة ، ادونيس عيد الربيع في لبنان القديم ، ص٥٥.

(٣٥) جبرا ، تأملات ، ص١١٠.

(٣٦) ولسون ، الحضارة المصرية ، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٣٧) جبرا ، تأملات ، ص١١٠.

(٣٨) القمني ، دراسات ، ص٤١.

(٣٩) فريحة ، ملاحم وأساطير من رأس شمرا ، ص٦٢.

(٤٠) أوفرد ، وحدة عشتروت ، ص٦٠٤.

(٤١) انظر: هوشع ، ١٣/٤ ، أرميا ، ٢٠/٢ ، صموئيل الاول ، ١٠/٣١ ، سفر التكوين ، ٥/١٤ ، ملوك الاول ، ٥/١١ ، ملوك الثاني ، ٢٣/ ١٣.

(٤٢) ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص٦٩.

(٤٣) للتفصيل انظر: راوح ، تأثير اليمنيين في الديانة السامية ، ص١١١.

(٤٤) Nielsen, Der. P. 469.

(٤٥) انظر: القمني ، دراسات ، ص٤٠ ؛ فريحة ، ملاحم وأساطير ، ص٦٢ ؛ إبراهيم ، مصر والشرق ، ج٦ ، ص١٣٤.

(٤٦) إبراهيم ، مصر والشرق ، ج٦ ، ص١٣٠.

(٤٧) أدونيس ، ص٥٥.

(٤٨) عبد الواحد ، عشتار ، ص٣٤.

(٤٩) جبرا ، تأملات ، ص١٠٧.

(٥٠) الثور ، هذه هي اليمن ، ص١٩٦.

(٥١) كنوز ، ص١١٦ ؛ الموسوي ، الاله الزهرة ، ص١٩٤.

(٥٢) الارياني ، في تاريخ اليمن ، ص١١.

(٥٣) انج ، تطور نظام الدولة ، ص١٥.

(٥٤) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٧.

(٥٥) الارياني ، في تاريخ اليمن ، ص١١.

(٥٦) انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ٢٧٩٦.

(٥٧) كريمر ، أساطير سومر وأكد ، ص٨٧.

(٥٨) المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٥٨٢.

(٥٩) راوح ، تأثير اليمنيين ، ص١١.

(٦٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٠٤.

(٦١) Sabic Dictionary: p. 104.

(٦٢) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٥.

(٦٣) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص٢١٧.

(٦٤) الارياني ، نقش عجل هفعم ، صص١٩٩.

(٦٥) Sabic Dictionary: p. 134.

(٦٦) Mordtmann J.H: Neue himjarische Inschriften.p. 235.

(٦٧) Fell: op.cit. p.253.

(٦٨) عبد الله ، مدونة النقوش اليمنية ، ص٥٨.

(٦٩) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٥. وانظر: شكل رقم (٨).

(٧٠) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٤٤.

(٧١) جواد علي ، المفصل ، ج٢ ، ص٣٠٣.

(٧٢) كاسكل ، لحيان المملكة العربية القديمة ، ص١٨٩. وانظر شكل رقم (٨).

(٧٣) Grohmann: op:cit. P. 245.

(٧٤) نقش عجل بن هفعم ، ص١٩٩–٢٠٠.

(٧٥) Sabic Dictionary, p.134.
(٧٦) Grohmann,op,cit.p.245.
(٧٧) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٠٣.
(٧٨) Sabic Dictionary, p.134.
(٧٩) الارياني ، نقش بيت ضبعان ، ص٣٨.
(٨٠) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٣.
(٨١) نامي ، نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) ، ص٢٧.
(٨٢) Grohmann,op,cit.p.245.
(٨٣) نامي ، نقوش خربة براقش ، ص٢٥ ؛ منقوش ، تاريخ الالهة ، ص٢٥.
(٨٤) Philby, Background.p.50.
(٨٥) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٠٣.
(٨٦) Grohmann,op,cit.p.245.
(٨٧) Sabic Dictionary, p.102.
(٨٨) Fell, op, cit.p.258.
(٨٩) Ryckmans,op,cit.p.44+45.
(٩٠) Grohmann,op,cit.p.245.
(٩١) Sabic Dictionary, p.67.
(٩٢) Fell, op, cit.p.255.
(٩٣) Sabic Dictionary, p.50.
(٩٤) Fell, op, cit.p.256.
(٩٥) Sabic Dictionary, p.50.
(٩٦) Fell, op, cit.p.255.
(٩٧) Sabic Dictionary, p.25.
(٩٨) Grohmann,op,cit.p.245.
(٩٩) Pirenne,op,cit.p.60.
(١٠٠) Sabic Dictionary, p.24.
(١٠١) للتفصيل انظر: البكر ، قبيلة جرة ، ص١١٦-١٣٧.

(١٠٢) الإكليل ، ج٢ ، ص٢٦٣.

(١٠٣) الارياني ، نقش بيت ضبعان ، ص٣٨.

(١٠٤) بافقيه ، في العربية السعيدة ، ص٦٤.

(١٠٥) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٢.

(١٠٦) ديسو ، العرب ، ص١٤٠.

(١٠٧) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٣.

(١٠٨) Sabic Dictionary, p.127.

(١٠٩) Grohmann,op,cit.p.245.

(١١٠) Sabic Dictionary, p.90,101.

(١١١) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٩١.

(١١٢) الهمداني ، الإكليل ، ج٢ ، ص٢٦٦.

(١١٣) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٨.

(١١٤) Grohmann,op,cit.p.246.

(١١٥) Ibid,p.245.

(١١٦) البكر ، الميثولوجيا ، ص١١٩.

(١١٧) Fell, op, cit.p.253.

(١١٨) Grohmann,op,cit.p.245.

(١١٩) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٢.

(١٢٠) عبد الله ، مدونة النقوش ، ص٦٠-٦١.

(١٢١) الارياني ، نقش جديد من مأرب ، مجلة الإكليل ، ص٢٦١-٢٨٥.

(١٢٢) جواد علي ، المصطلحات ، ص٢٤ ؛ مقومات الدولة ، ص٣٢.

(١٢٣) الارياني ، في تاريخ اليمن ، ص١١.

(١٢٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٢٥.

(١٢٥) Grohmann,op,cit.p.245.

(١٢٦) البكر ، الميثولوجيا ، ص١٢٠.

(١٢٧) Grohmann,op,cit.p.246.

(١٢٨) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص٣٣٢.

(١٢٩) القاضي ، أساطير اليونان العربية ، ص٩٧.

(١٣٠) المعجم الوسيط ، ص٢٢٥.

(١٣١) Caskel,W,Die.p.38.

(١٣٢) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٩٥ ، ٣٠٨.

(١٣٣) المصدر نفسه.

(١٣٤) Grohmann,op,cit.p.240.

(١٣٥) Ibid,p.245.

(١٣٦) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٩٥- ٢٩٦.

(١٣٧) انظر: سفر ، الحضر ، ص٤٤ ؛ Grohmann,op,cit.p.247.

(١٣٨) فخري ، دراسات ، ص١٤٩.

(١٣٩) Grohmann,op,cit.p.247.

(١٤٠) Fell, op, cit.p.238-239.

الباب الثالث

التوحيد الإلهي

الفصل الأول

البواكير الأولى لعقيدة التوحيد في اليمن القديم

إن التصور الفرويدي عن انبعاث التوحيد من أعماق الديانة (الطوطمية) تصور خاطئ ، وليس له أسس واقعية[١] ، فالتوحيد بقي ملازما للإنسان بدرجات متفاوتة ، كما أن اشد الشعوب بدائية ووثنية لم تنفك عن الاعتقاد بإله خالق هو (رب الأرباب) أو (إله الآلهة)[٢] ، لهذا يبدو أن التوحيد هو أصل الديانة الإنسانية ، أما تعدد الآلهة فهي الحالة الطارئة والمنحرفة في حياة الإنسان ، وهذا أكده (لنج) في مذهبه و(رينان) الذي ذهب إلى أن العرب موحدون يعبدون إلهاً واحداً هو (ال = ايل = EL) تحرف اسمه فدعي بأسماء أبعدته عن الأصل[٣].

وهناك من لا يفرق بين (التوحيد) و(التفريد) ، إلا إن التوحيد غير التفريد ؛ فالتفريد: خص اله واحد بالتعظيم والعبادة من غير نبذ عبادة الآلهة الأخرى[٤] ، أما التوحيد فهو ، وفق تعريف أفلاطون: علة عاقلة ، تدير حركة العالم ، وقد سمّى هذه العلة (زوس) ، وعند أرسطو: ان للعالم علة عاقلة أولى ، ثابتة غير متحركة لا بذات ولا بعرض ومستقلة

وسماها أيضا (زوس)[٥] ، وهو: أحد الآلهة اليونانية القديمة.

وعرَّف (ابن منظور) التوحيد بأنه: "الإيمان بالله وحده لا شريك له ، والله الواحد الأوحد ذو الوحدانية والتوحيد"[٦] ، وقال الجرجاني: "الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد"[٧]. والتوحيد لغة ، كما يقول التهانوي :: "جعل شيء واحدا ، وفي عبارة العلماء اعتقاد وحدانية الله"[٨] ، وباختصار فإن التوحيد: القول بأنه لا يوجد سوى إله واحد لهذا الكون.

إذاً التوحيد حركة أرست أسسها الجهود التي بذلها الأنبياء مثل: آدم ونوح وابراهيم (عليهم السلام) ، وتبلورت وأكدت نفسها في الرسالات السماوية التي أنزلت على: موسى وعيسى ومحمد (ﷺ) وكذلك عرف التوحيد بغير نبوة أو رسالة ، بعد توحيد إبراهيم الخليل (عليه السلام) كما في دعوة اخناتون عام ١٤٠٠ ق.م اذ جعل (آتون) رب الآلهة كما في دعائه:

أيها الإله الأوحد

الذي ليس لغيره سلطان كسلطانه

يا خالق الجرثومة في المرأة

ويا صانع النطفة في الرجل

ويا واهب الحياة للابن في جسم أمه

ويا من يغذيه وهو في الرحم

ويـــــــا واهـــــــب الأنفـــــــاس

ألا مـــا أكثـــر أعمالـــك الخافيـــة علينـــا[٩]

إلا أننـا نجـد أن الديانـة السـومرية والبابليـة لم تصـل إلى مرحلـة التوحيـد لان لهـا مراكـز كهنوتيـة متعـددة حسـب الحواضـر والأسـر المتتابعة ، ولوقوع بابل في وسط العمران الآسيوي متفتحة الأبواب ، فلم تتوحد فيها العقيدة بوصفها مركزاً بعيدا عن التغيير والتعديل ، فكان لها نصيب واضح في الشريعة وقوانين الاجتماع أكثر من نصيبها في عقيدة التوحيد[١٠]. ولم يصل الكلديون البابليون إلى مرحلة التوحيد بل وصلوا إلى تفريد الإله (مردوخ)[١١]. ولا ننسى أن النبي إبراهيم (عليه السلام) خرج من العراق في القرن التاسع عشر (قبل الميلاد) لينشر الديانة الحنيفية الموحدة قبل توحيد أخناتون وكان أكثر نجاحاً في إنضاج الموقف الفكري للتوحيد وبلورة جوهره عند العرب ، واستمر تأثيره إلى زمن الإسلام[١٢] ، كما وجد التوحيد عند الأنباط والتدمريين ، مما يقنعنا بأن التوحيد عربي نشأ ووجد في أرض العرب منذ القدم ، وقبل ظهور اليهودية والنصرانية ، فهو لم يتأثر بهما[١٣] ، والجدول الآتي يبين أهم القوى الإلهية عند العرب[١٤]:

القـــوى الإلهية	في السومرية	في الأكدية والبابلية والأشورية	في مصر	في بلاد الشام	في اليمن
القمر	ننا	سين	خونسو	شهر ، ورخ	المقة ، سين ، شهر ، ورخ
الشمس	أوتو	شمس	رع ، اتون	—	شمـــس ،

					نكرح
الزهرة	أنين	عشتار	ـــ	عشــــتروت ، عشتر	عشتر
السماء	أت	انو	نوت	آل = آيل	سمـــــي (سمين)
الأرض	أنكي	أبا	جب	ـــ	أرض (أرضن)

إن شيوع مظاهر التوحيد في المجتمع العربي قبل الإسلام الذي عبر الشعراء الجاهليون عن أبعاده الواسعة ، يمثل تطورا نوعياً ومهماً في التفكير العربي[١٥] ، وقد كان التوحيد معروفاً في اليمن قبل الإسلام[١٦] ، وهذا يفسر دخول اليمن في الإسلام بشكل تلقائي ، كما أن أهل اليمن هم أول من اعتنق الإسلام وتمثل ذلك في قبيلتي الأوس والخزرج وهما من أصول يمنية نزحوا من الجنوب إلى الشمال[١٧]. ويذكر أن الرسول محمد (ﷺ) أشار بيده إلى اليمن وقال: " إلا إن الإيمان هاهنا" ، وقال أيضاً (ﷺ): "الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية"[١٨]. ويرى (هربرت): أن التوحيد الإسلامي انعكاس للتوحيد اليمني القديم[١٩] ، وهذا يوضح مدى إسهام سكان اليمن في إيصال التوحيد الإلهي ، وتوضيح ملامحه ، ورفع رايته.

وقد أفاد التوحيد اليمني من النضج الديني في اليمن ، والجو العام الذي أنضجته إلى حد ما حركة (الأحناف) ، وزاد في ذلك وجود الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والاعتقاد بحماية الإله الواحد للاتحاد القبلي[٢٠] ، كل ذلك كان يتطلب وجود وحدة دينية تتمثل بالإله الواحد.

يواجه الباحث بعض الغموض في فكرة التوحيد في اليمن ، وقد كان الحكام اليمنيون محتفظين عن وعي بهذا الغموض ، وربما كان ذلك لدوافع سياسية فهم لا يرغبون جهاراً في الانحياز إلى جهات معينة خارج اليمن(٢١) ، لهذا اهتم الملوك بنشره داخلياً وكان للكهان أثر واضح في الترويج له خدمة لمصلحتهم الخاصة ومصلحة الملك والدولة ثم مصلحة قبائلهم(٢٢).

فالتوحيد اذاً كان ثورة على الواقع الموضوع استجابة للوضع العربي الذي تهدده القوى الخارجية ، على الرغم من أن هذه العقيدة فرضت من قبل الملك والدولة ، إلا أن المجتمع والدولة هما أنتجا هذه الفكرة.

لقد سبق هذا الوضع انفراد الإله (المقة) بالعبادة ، ثم انقطعت النقوش (في أواسط القرن الرابع الميلادي) عن ذكر الإله (المقة) ، ولعل النصوص الثلاثة المرمزة: (JA-669+670+671) في عهد الملك (ملكيكرب يهامن) الملقب بملك (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات) هي آخر النصوص المكرسة للإله (المقة) ومعبده الكبير (اوام) قرب مدينة (مأرب) ، إذ اعرض ملوك هذه الحقبة عن عبادة الإله (المقة) وبقية آلهة سبأ لإيمانهم بعقيدة التوحيد (الإله الواحد) ، فقد أخذ أحد الآلهة يبرز تدريجياً بوصفه الإله الرئيس للدولة ، وقد عثر على نقش من (منكث) خارج خرائب (ظفار) المرمز (CIH 443) والمؤرخ في سنة ٤٩٣ أي سنة ٣٧٨ (٣٨٤م) ، ويحتوي النقش التماساً من الملك (ملكيكرب يهامن) وابنيه (أب كرب أسعد (الكامل)) و (ذرا أمر ايمن) إلى الإله (ذو سموي) متجاهلين الإله (المقة) (٢٣) ، وفي النقش المرمز (بيت الأشول = JA 71) نجد الملك (ملكيكرب يهامن) وابنيه

يختمونـه بعبـارة [بمقـام مراهمـو مـرأسمين) أي (بمقـام سـيدهم سـيد السماء) وتاريخه [ذود أدن] من عام ٤٩٣ أي سنة ٣٧٨ (٣٨٤م) ، وهذا معناه دخول الملك وأبنيه ومعه أهل اليمن في ديانة جديدة تعبر عن عقيدة التوحيد في أواسط القرن الرابع (الميلادي).

وفي منطقة (حجر بن حميد) عثر (فيلبس) على لوحة برونزية صغيرة عليها رسم جميل وفيها كتابة تنص على أن هذه اللوحة مقدمة إلى الـه سبأ (ذو سموي) وكتبت في وقت ما من القرن الأول (قبل الميلاد) [٢٤]. وليس بمستبعد أن تكون عقيدة التوحيد قد ظهرت قبل الميلاد ضمن نطاق محلي شعبي ثم أصبحت رسمية في أواسط القرن الرابع ، ولكن لعدم اطلاعنا على اللوحة التي عثر عليها (فليبس) فإننا نميل إلى النقوش التي نشرها (جامة) وغيره ، وربما كان (فليبس) يقصد احد هذه النقوش.

يستمر ذكر الإله (ذو سموي) خلال عهدي (أب كرب اسعد) و (ذرا أمر أيمن) في النقوش اليمنية[٢٥] ، أما الروايات العربية فلا تذكر هذا الإله ما عدا (الهمداني) يذكره بلفظة (ذي السماء) اسماً لقَيل[٢٦].

ويأتي رسم الإله في الخط المسند بهذه الصورة [ذسمين] ، ويرى (أبو الفتح) ليس في اللغة العربية تركيب (سمي) وإنما هو (سمو) ، فانه ربما بني الاسم من الفعل (سموت) فكان تقديره (سمو) ، فلما تطرفت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء فصار (سميا) [٢٧] ، وربما أن (سمي) هو تصغير (اسم) وهو مشتق من السمو ، وهو الرفعة واصله (سمو) لان جمعه (أسماء) مثل: قنو وأقناء ، قال الراجز:

باســم الــذي في كــل ســورة   قد وردت على طريق تعلمُهُ[٢٨]

كما أن لفظة [سمه] من الألفاظ (المعينية) التي تعني السماء[٢٩] ، كما في النقشين المرمزين (RES 281317 + 2975/ 21) ، ويأتي رسم اسم الإله بهذه الصورة [ذو سمي] في نحو عشرة نقوش ، و[ذو سموي] في نحو ثلاثين نقشا ، وكلاهما يعطي معنى اله السمو والرفعة ، أو إله السماء على رأي (ماريا هوفنر)[٣٠].

في المعجم السبئي تأتي لفظة [سمو] بمعنى: قدم ، قرّب (إلى الإله) ، كما في النقش المرمز (YM 386/4) ، وتعني لفظة [سمين]: السماء في النقش المرمز (CIH 540/81). ولا يبدو ان الإله (ذو سمي) متأثر بالإله الشمالي (بعل شمين)[٣١] الذي يعني اسمه (بعل السماوات) ، كما في النقش الموسوم (عبيد بن أطبقق) ، بل ربما على الضد من ذلك ، كما حصل للآلهة التي انتقلت من الجنوب إلى الشمال فتغير رسم كتابتها وحتى لفظها ، لكن يمكن أن يطابق الإله (ذو سموي = ذو سمي) من حيث الصفات الإله الشمالي (بعل شمين) على رأي (جامه)[٣٢] و(ريكمانز)[٣٣] ، إلا أن (گرهمان) يرفض هذا التطابق[٣٤]. ويذكر كل من (نيلسون) و(ريكمانز) أن الإله (ذو سموي) هو اله القمر (المقة)[٣٥] ولا يتفق (گرهمان) معهم[٣٦] ، ويعتقد (هومل) انه اله المطر ، ويرفض (ريكمانز) ذلك لأن ربط المطر بالسماء في اللغة العربية ، كما في اللغات السامية ، اشتقاق ثانوي[٣٧] ، ونحن نميل إلى أن الإله (ذو سموي) اله خاص باليمن انبثق من واقعها ، وهو يعني: سيد أو رب أو اله السماء ، وقد وجد لمواجهة (التوحيد) الخارجي الذي يريد أن يسيطر على البلاد.

إن معظم النقوش التي ذكرت هذا الإله قد نقشت على ألواح من البرونز ، وهي حديثة العهد نسبيا ؛ ففي نقشين من مأرب ، نجد في النقش الأول المرمز (CIH 519/2-8) ذكر الإله (ذو سموي) بعد آلهة كبيرة عدة ، وجاء في النقش: [بحق عثتر وهوبس وبالمقة وبذات حميم وذات بعدن وذو سموي] ، ونجد الشيء نفسه في النقش المرمز (CIH 518/8) الذي فيه بعض التآكل فقد جاء اسمه متبوعاً بأسماء آلهة غير معروفة: [بحق ذو سموي وآلهة هاملي ويحق يدعيمهو ومتب طين] ومن هذا نستنتج أن (ذو سموي) كان إلها محلياً ذا أهمية متوسطة[٣٨] عبد في قبيلة [سمعي] وقبيلة [أمير] (أمرم) كما في النقوش المرمزة:

(CIH 520 / 1-2 + 528 / 2-4 + 531 / 2-3 + 536 / 4-5 + RES 1242 / 3+ 4144 / 1-2)

ولقبيلة أمير يرجع فضل انتشار عبادته في جنوبي شبه الجزيرة العربية إذ نقلوا عبادته إلى مدينة (مأرب) ومدينة (حرم) فعبد إلى جنب الإله المحلي للمدينة [حلفن]. ويظهر أنهم اجبروا على ذلك كما شيدوا له معبدا[٣٩] ، ويرى (فون فيزمن): أن معاني الإله (ذو سموي) عند اليمنيين والمتمثلة بالإله الغيبي الذي ينزل المطر ، هو اله البركة والخصب والري وحامي الجبال ، وهو يعني انعكاس لظروف قبيلة أمير ، لان قسماً منها اهتم بالزراعة والري ، والقسم الآخر كانوا مربين جيدين للجمال ، وهذا يدل على الأثر الكبير والمؤثر لقبيلة أمير في عبادة الإله (ذو سموي= ذو سمي) الذي أصبح بعد ذلك الإله القومي للمملكة أمير[٤٠].

ويظهر من النقش المرمز (HAL 149) أنهم كانوا يحجون إلى

الإله (ذو سموي) في معبده الرئيس في مدينة (حنان)، وهي مركز مملكة أمير(أمرم). ومن المحتمل أن يكون اسم المعبد [بقرم] فقد جاء في النقش: [ذو سمي ايل أمرم بعل بقرم] وهذا المعبد أعيد. بناؤه بعد سقوط معين وغزو بلاد أمير من قبل السبئيين(٤١).

وقد عمل كل من ريكمانز و ماريا هوفنره قائمة بمعابد الإله (ذو سموي) وموقعها، وهي(٤٢):

اسم المعبد	الملاحظات والموقع
[بين]	ربما (بيان)، على طريق البخور في وادي (خبب).
[وترم]	ربما (وتر)، في واحة (مأرب).
[بقرم]	ربما (بقر)، في مدينة (حنان) مركز مملكة (أمير).
[مدرن]	ربما (مدر)، في (نجران).
[كعبتن]	ربما (كعبتان)، على طريق البخور في وادي(أوين).
[حدثن]	ربما (حدث)، وقد عثر على النقش الذي يذكره في جبال قرى الصخرية التي تبعد نحو ثمانين كيلو مترا شمالي نجران.
[زربن]	ربما (زرب) = (زراب)، في مدينة (تمنع) في (قتبان).
[موقطن]	ربما (موقطون)، في (الحرم) في جنوبي (ظلفار) أو في (الجوف).
[محرس]	ربما (محرم) = (محارم)، في (تمنع).

وكان الملك (ملكيكرب يهامن) وأبناؤه قد أقاموا الكثير من المعابد للإله (ذو سموي) (٤٣).

وعثر على نقش في الربع الخالي وجد فيه اسم اله جديد هو [ذو يغرو] أضيف إلى اسم الإله (ذو سموي) ، ويعتقد أن هذا الإله هو اسم لمعبد أو صفة للإله (ذو سموي) [٤٤]. وفي نص آخر يأتي اسم (ذو يغرو) مع الإله (ذو سموي) ، مما قد يعني ان (ذو يغرو) إله آخر. وقد يكون الاسم قد جاء من الفعل (غرا) قال (ابو سعيد): إن (الغري) نصب كان يذبح عليه النسك[٤٥] ، وفي النقش المرمز (RES 3956) يقترن الإله (ذو آنية) بالإله (ذو سموي) ، وفي النقش المرمز (RES 4145 / 3-4) يأتي الإله (ذو سموي) متبوعا بصفة [عدى وترم] وهذه الصفة تتعاقب مع [بعل وترم].

وكان معظم أصحاب الإبل يتضرعون في معابد الإله (ذو سموي) ويقدمون القرابين للإله وينذرون الإبل ، كما في النقش المرمز (RES 4143 /2) ، وينذرون أيضاً نصباً من الذهب أو مطعَّمة بالذهب كما نرى في النقش المرمز (CIH536) ؛ إذ قدم شخص أربعة تماثيل ابل من الذهب. ويبدو أن بعض التماثيل كانت على شكل أنثى الإبل (الناقة) كما في النقش المرمز (RES 4187 / 3) ، وفي النقش المرمز (RES 4142/ 4-5) تأتي العبارة التي فسرها ريكمانز بالآتي: (صنم وناقة (صغيرة) اسمها (أضرم) من ذهب)[٤٦]. ولفظة (ظبيتين) أي: ظبية تعني: جملا صغيرا ، وفي اللغة العربية تعني الغزال او فتاة صغيرة ، وربما يكون المعنى (صنم على صورة ناقة لفتاة اسمها أضرم مطعَّم الذهب) ، وهذا يعني أن بعض القرابين كانت تقدم للإله (ذو سموي) لحماية وسلامة الفتيات والفتيان ، كما ان هناك قرابين تقدم من أجل سلامة الإبل كما في النقش المرمز (RES 3902) أو من أجل سلامة

الناذر وأبله ، كما في النقش المرمز (RES 8188/ 2-3) ، وفي النقش المرمز (RES 4146/ 5-6) تأتي العبارة المترجمة بـ(ان الناذرين قدموا للإله (ذو سموي) بغلا لأجل بغلهم لغبم)(٤٧).

نستنتج من هذا أن القرابين كانت تقدم أيضا من اجل حماية أبغالهم التي تعدُّ من وسائط النقل الجيدة ، لما تمتاز به من قوة التحمل وسرعة التنقل فهي تقوم بنقلهم ونقل بضائعهم.

ومن الأدلة الواضحة على أهمية الإله (ذو سموي) عند اليمنيين ، تسمية أبنائهم على اسمه تيمنا به ، مثل: (وهب ذو سموي) أو (وهب ذو سمي) ، فمن هذا نستشف أن اليمنيين كانوا يعتقدون بأن الإله (ذو سموي) هو الذي يهب لهم أولادهم ، وبذلك فان عبادة الإله (ذو سموي) مثَّل انعطافاً كبيراً في الفكر الديني عند أهل اليمن قبل الإسلام.

ثم كان التطور الديني وظهور (التوحيد) ، واسم (الله) و(الرحمن وهو ما نراه في النقوش التي كتبت في عهد الملك (شرحت آل يعفر بن كرب اسعد) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في النجاد وتهامة والمؤرخة في ما بين سنة ٥٦٤ – ٥٦٥ي أي سنة ٤٤٩ – ٤٥٠ (٤٥٥– ٤٥٦م) وفيما يأتي فقرات من هذه النقوش:

- (بنصر وعون ومقام [الرحمن] بعل السماء والأرض ، وبقوة مجهود قبائل وجيوش سبأ وحمير وحضرموت. . .).

- (تم له تجديد العرم بحول وقوة [اللن] اله السماوات والأرض ومجهود الشعب)(٤٨).

ومن خلال قراءة هذه الكتابة نجد الإله الموّحد (رب السماوات والأرض) يسمى مرة (الرحمن) ومرة (اللن) وهو ربما يقصد به (الله) ، كما يأتي ذكر (الرحمن) في النقش المرمز (CIH 7) ، إذ كتب فيه اسم عبد كلال وامرأته وولديه ، ويذكر النقش أن البناء شيّد (برضا الرحمن) وذلك في شهر (خرفن) من سنة ٥٧٣ي أي سنة ٤٥٨ (٦٤٤م)[٤٩].

إن ورود اسم (الرحمن) ، وهو من أسماء الله الحسنى ، في القرآن الكريم في (١٩) آية منها (١٤) آية مكية وفي (٥) آيات مدينة ، لدليل واضح على أن النبي محمد(ﷺ) كان يدعو إلى عبادة (الله) من خلال (الرحمن)[٥٠]. وقيل لما ذكر النبي(ﷺ) الرحمن قالت قريش: أتدرون من الرحمن الذي يذكره محمد(ﷺ)؟ هو كاهن باليمامة[٥١]. وينقل (الازرقي) عن (محمد بن إسحاق) يصف فيها نبي إبراهيم(عليه السلام) بـ(خليل الرحمن)[٥٢] ، وقال الزجاج: إن (الرحمن) من أسماء الله مذكور في الكتب الأولى ، وقال ابن الكلبي: إن العرب سمت في الجاهلية (عبد الرحمن)[٥٣] ، ويذكر اليعقوبي تلبيتين للإله (الرحمن) الأولى لـ(قيس عيلان):

لبيك اللهم لبيك

لبيك انت الرحمنْ

اتتك قيس عيلانْ

راجلها والركبانْ

والتلبية الثانية لـ(عك والاشعرين):

نحجُ للرحمان بيتاً عَجَبَا مستتراً مغيَّباً محجَّبَا[٥٤]

إن هذه الروايات تؤكد مدى انتشار عبادة (الرحمن) بين العرب ، ووصولها إلى مكة بالذات ، وتؤكد اسم الله من خلال الرحمن[٥٥] ، وارى أن هذه الروايات ضد الزعم القائل بان (الرحمن) اسم لإله وثني أطلقه النبي محمد (ﷺ) على الله (ﷻ)[٥٦].

ويرى بعض المستشرقين أمثال: (نولدكه) و(ديسو) و(هوجرث) و(مرجليوث) وسواهم: أن لفظة (الرحمن) لفظة مأخوذة من اليهودية[٥٧] ، ويستند بعضهم الى نقش يمني هو المرمز (GL 395) ، ويقال إنه نقش يهودي يرد فيه ذكر (الرحمن) ، إلا أن المؤرخ (هاليفي) شك في صحة نقل هذا النص نقلاً صحيحاً ، لأنه عبادة (الرحمن) كان لها أتباع خاصون ، كما أن الأسماء الواردة في النص ليست أسماء يهودية[٥٨] ، وقد غفل المستشرقون عن حقيقة ان لفظة (رحمن) كثيرة الورود في النصوص النبطية والتدمرية ، وترددت كثيرا في نصوص المسند ؛ فيذكر المعجم السبئي ان لفظة [رحم] تأتي في النقش المرمز (RY508/11) ولفظة [ترحم] ترد في النقوش المرمزة (CIH 926 / 4 + RY 508 / 11 + 513 / 3) لتعطي معنى رحم ، وفي النقش المرمز (CIH 541/1) تأتي لفظة (رحمت = رحمة) ، وفي النقش المرمز (F 74 / 3) تأتي لفظة [مترحم] ، كما تأتي لفظة [رحمنن] بمعنى (رحيم ، مترحم).

وفي اللغة العربية ، قال أبو عبيدة: "رحمان فعلان من الرحمة ،

ورحيم فعيل منها ، كندمان ونديم" ، وقال ابن الكلبي: "الرحمن صفة منفردة لله تبارك وتعالى اسمه لا يوصف به غيره"[٥٩] ، ويرى الطبرسي أن (الرحمن الرحيم) اسمان وضعا للمبالغة ، واشتقا من الرحمة وهي النعمة ، وعن أبي عبيدة أيضا: إن الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم هو الراحم ، وعن ابن عباس: إن الرحمن الرقيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم[٦٠] ، وقال أيضاً: إن الرحمن بمنزلة اسم العلم ولا يوصف به إلا الله فوجب تقديمه على الرحيم لأنه يطلق عليه وعلى غيره ؛ فقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي محمد (ﷺ) أن عيسى بن مريم قال: الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة[٦١] ، وحكى الأزهري عن أبي العباس: قوله تعالى (الرحمن الرحيم) (الرحمن) عبراني و(الرحيم) عربي[٦٢] ، وحكي عن ثعلب أن لفظة (الرحمن) ليست عربية ، إلا أن (الطبرسي) انكر عليه ذلك بقوله: " ليس ذلك بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في أشعارهم ، قال الشنفرى:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها   ألا قضب الرحمن ربي يمينها[٦٣]

وبذلك تكون لفظة (الرحمن) لفظة عربية بدون أي شك ، وكذلك لفظة (الرحيم) ، قال أمية بن أبي الصلت:

ثم يجلو الظلام ربٌ رحيمٌ   بمهاةٍ شعاعُها منشورُ[٦٤]

و(الرحيم) هي من أسماء آلهة الشمال من الأنباط والصفويين والثموديين واللحيانيين ومناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية[٦٥] ، وبذلك فنحن نميل إلى رأي (نيلسون) "إن لفظة (الرحيم) عربية

شمالية ، ولفظة (الرحمن) عربية جنوبية"[٦٦].

ويرد الإله (الرحمن) في نقوش يمنية تعود إلى عهد (سميفع اشوع وابرهة الأشرم الحبشي) خلال حقبة غزو الأحباش لليمن ، وكانوا يعتنقون النصرانية ، ويبدو أن استعمال لفظة (الرحمن) في هذه النقوش لا يدل على تأثر الإله (الرحمن) بالنصرانية ، بل يوضح بصورة جلية مدى انتشار هذا الإله وشعبيته عند اليمنيين ، ولعل الغزاة أضافوا اسم الإله (الرحمن) في بداية نقوشهم كي يكسبوا ود اليمنيين ويضمنوا شرعية السيطرة على اليمن ، وبذلك يكون الإله (الرحمن) الإله المؤثر في معتنقي الديانة النصرانية وليس العكس.

وفي حقبة السيطرة الساسانية على اليمن ، نجد أن الإله (الرحمن) يمثل الراية الموحدة للصفوف التي رفعها اليمنيون ضد الفرس[٦٧]. وتمثل ذلك في ادعاء عبهلة بن كعب (الأسود العنسي) بأنه رحمن اليمن ، وادعاء (مسيلمة الكذاب) بأنه رحمن اليمامة. وهذا يبين أن الإله (الرحمن) عربي عميق الجذور في اليمن ، وقد استمرت عبادته إلى مجيء الإسلام ، ويحتمل ان يكون (الأسود العنسي) قد استغل الدين اليمني الموحد في ادعائه النبوة[٦٨].

وتأتي لفظة (الرحمن) قبل حقبة التوحيد الإلهي صفة للآلهة مثل: [ود ذو الرحمن] أي الإله (ود) صاحب الرحمة[٦٩] ، أما خلال حقبة التوحيد فغالبا ما يوصف (الرحمن) بصفات السيطرة والسيادة على السماء أو على السماء والأرض معاً ، وهذه الصفات يعبر عنها بالألفاظ التالية: [مراء] [بعل] [ايلان] ، ففي النقوش المرمز (RES 4069/11) تأتي عبارة (الرحمن مراء (إله) السماء والأرض) ، وتكرر هذه العبارة

في النقشين المرمزين(JA 546 / 1+ RY 534 / 2).

ويطلق على الإله (الرحمن) لفظة (بعل أي (سيد = اله) كما في النقش المرمز (5 / ES 4919) اذ ترد عبارة (الرحمن بعل (اله) السماء والأرض)(٧٠) ووردت في بعض النقوش عبارة (الرحمن ايلان (اله) السماء والأرض)(٧١) ، وفي نص آخر (الرحمن اله السماء)(٧٢) وربما كان المقصود (الرحمن الله) رب السماوات والأرض.

ووردت لفظة (السماء) وحدها مع الإله (الرحمن) في صيغ عدة ، كما في النقشين المرمزين (RY 5205 + RES 4919 / 10) إذ وردت عبارة (الرحمن اله السماء) ، كما تعد السماء مكاناً لسكنى الإله (الرحمن) في النقشين المرمزين (CIH 543/1 + CIH 542 7) اذ وردت عبارة (الرحمن الذي في السماء)(٧٣) ، وفي النقش المرمز (RY 340 = RES 5085) من القرن الخامس تأتي عبارة (بعون ايلان صاحب السماء وبعون أربابهم الملوك حكام ريدان)(٧٤) ويبدو لي ان المقصود بلفظة (ايلان) (الله) ، وهذا ليس بمستبعد لان كلمات: (ايلان) ، (آل = ايل) ، (الن = الهن = الان) جاءت في كثير من النقوش العربية الشمالية والجنوبية منذ القرن الخامس.

ولم تكن لفظة (الله)(٧٥) ، بوصفه معبوداً ، غريبة عن شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ؛ فالقرآن الكريم يشير إلى ذلك: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ" "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" "فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ"[٧٦].

وكان العرب يسمون به ، ومنهم والد الرسول الكريم محمد(ﷺ) عبد الله ، وكانوا يقسمون به أيضاً[٧٧] ، وهذا يدل على تقديرهم قدرة الله (تعالى) بوصفه مدبر الكون[٧٨] ، وكذلك وردت لفظة (الله) في النقوش الثمودية[٧٩] ، لكن كتبت بغير حرف (الإلف) كما يتضح من الكتابة الآتية: [بلهي وود] أي (بالله وود)[٨٠] وربما تعني الله المحبة ، وتأتي في النقوش الصفوية لتعطي الدليل القاطع على أن الله كان إلهاً عبده عرب الشمال ، فنراه يدخل في كثير من أسماء الأعلام الصفوية مثل: (عطية الله ، جزء الله ، الله اكبر ، خادم الله (عبد الله)) كما تذكر ذلك النقوش اللحيانية والنبطية[٨١].

ويشير الإخباريون إلى أن (الله) هو تاج الآلهة في مكة[٨٢] ، ونجد أن اللفظة ترد على ألسنة الشعراء الجاهليين ، ويزعم بعض المستشرقين أن الرواة المسلمين هم الذين وضعوا لفظة (الله) في الشعر الجاهلي بدلا من أسماء الأصنام[٨٣]. واختلف أهل اللغة في لفظة (الله) هل هي مشتقة أو غير مشتقة[٨٤]؟ فقال (أبو الهيثم) أصلها (ولاه) [٨٥]. وهذه اللفظة ترد في المسند في النقش الموسوم (عجل بن هفعم) (وله)[٨٦] ، وبما أن حرف العلة (الألف) يحذف في لغة خط المسند فتصبح الكلمة (ولاه) ، ويرى الارياني: ان هذا هو اسم لإله جديد ، ويبدو انه احد اشتقاقات لفظة (الله) التي وردت في المسند ، ولعل لفظة [إلهن] التي ترد في النقش المرمز (RY 508 / 10) بمعنى: الله[٨٧] ، وربما هي أيضاً من اشتقاقات لفظة (الله).

كما نجد لفظة (الله) ترد في الاتفاقية التي عقدت بين القبائل العربية

اليمنية لطرد الساسانيين من اليمن (بداية القرن السابع الميلادي) ونصت على: (باسمك الله رب الرحمة)(٨٨).

ويبدو أن لفظة (آل = يل = ايل) بمعنى الله (الرب) (٨٩) ، وهي مشتقة من لفظة (الله)(٩٠) ، وهي من الأسماء المقدسة عند العرب(٩١) ، ودخلت في كثير من أسماء الأعلام القديمة وخير مثال (إبراهيم الخليل(عليه السلام)) (خل ايل) أي صديق (الله) أو القريب إلى الله ، فالخل: الصديق ، كما ترد ضمن أسماء الملوك اليمنيين وعلى سبيل المثال (صدق آل ، يدع آل ، حي آل ، ورو آل ، كرب آل ، وهب آل) وتأتي لفظة (آل = ايل) معبودا في النقوش اليمنية(٩٢) ؛ ففي نقش في مدينة (حرام) ذكر (آل) لحاله إلى جنب آلهة أخرى ، ففي النقش المرمز (HA 150) نجد خادما لـ(آل) والإله (عثتر) ، وفي النقش المرمز (HA 144) نجد عبارة (اوس آل) وهو اسم لكاهن من قبيلة [ريمن] كان كاهناً للإله (ايل =آل)(٩٣).

ويرى الحميري والهمداني أن لفظة (آل = ايل) في اللغة العربية من أسماء الله(٩٤) ، وهو كذلك في السريانية(٩٥) ، ويرى (ابن دريد) ان (عبديل) و(شرحب يل) و(عبد ياليل) أسماء مضافة إلى الله(عز وجل)(٩٦) ، وقال أبو بكر(رضي الله عنه) وقد سمع شيئا من كلام مسيلمة الكذاب: هذا كلام ما أتى من عند آل (أي من عند الله)(٩٧) ، لهذا فان (آل = ايل) لفظة عربية أصيلة هي اختصار للفظ الجلالة (الله) ، وكانت منتشرة في شمالي ووسط وجنوبي شبه الجزيرة العربية.

وفي النقش المرمز (CIH 540/82) ترد العبارة المترجمة بـ(الن (الان) بعل السماء والأرض) (٩٨) ، أو (الله اله السماء والأرض) ، إذ

يبدو ان لفظة [الن] هي (الله). كما تأتي العبارة نفسها في النقش المرمز (RES 5085 /8) دون كلمة (الأرض) [٩٩] ، وفي النقش المرمز (RY 508 / 10) تأتي العبارة المترجمة بـ(الإله الذي له السماء والأرض) ، ولفظة [أ أ لهن] هي جمع تكسير للفظة (اله) أي (الله) وبذلك يكون المعنى: (الله الذي له السماء والأرض)[١٠٠].

ويذكر المستشرق الألماني (نيلسون) أن لفظة (الله) في الإسلام تمثل آخر مظهر من مظاهر التطور التاريخي لمعنى (الله) في ديانة اليمنيين[١٠١] ، ويذكر (ستاركي) ان صفات: العالي ، المتعالي ، السميع ، المجيب ، الرحمن ، والرحيم الإسلامية ترددت كثيرا في النقوش اليمنية بوصفها صفات إلهية[١٠٢].

وترد كثيرا في النقوش اليمنية القديمة لفظة (بعل) ، ففي النقش المرمز (Ry 507 / 10–11) عبارة فسرها (ريكمانز): (بحفظ اله السماء والأرض)[١٠٣] ، وبذلك يكون معنى لفظة (بعل): اله ، وهي لقب من ألقاب الإله ، وقد اختص بها العرب ، وتقابل (ال = ايل)[١٠٤]. وذكر الإخباريون أن (بعل) هو صنم لقوم الياس[١٠٥]. وجاءت في اللغة العربية بمعنى الأرض التي لا يبلغها الماء ان سيق إليها لارتفاعها ، وكذلك الفزع من الحرب[١٠٦] ، وفي السريانية الآمن المطمئن[١٠٧] ، وفي لغة المسند تأتي في حالة الإضافة بمعنى: مالك أو صاحب أو سيد أو رب[١٠٨] ، أما إذا جاءت وحدها فتعطي معنى اله (الله). ويرى (روبرتسن سمث) أنها مقتبسة من الأقوام العربية التي سكنت سيناء ، بينما يؤكد (فلهاوزن) ان شبه الجزيرة العربية عرفت عبادة (بعل) منذ عهود سحيقة ، كما عرفه (الميسانيون) إلهاً رئيساً لهم.

وجاءت اللفظة في القرآن الكريم في آيتين مكيتين الأولى بمعنى (معبود) " أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ "[109] والثانية بمعنى (زوج) " قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ "[110]. ويرى (ريكمانز) أن لفظة (بعل) في النقوش اليمنية القديمة لا تكتب في كثير من الأحيان وحدها ، بل كانت تتكون من كلمتين [بعل سمي][111] ، كما ترد متنوعة الصفات ، وقد وضع ريكمانز قائمة بهذه الصفات:

أولا- الصفات التي تأتي قبله:

١- [رحمنن] أي (الرحمن).

٢- [الن] أي (اله).

٣- الهن أي (اله) .

ثانياً- الصفات التي تتبعه عادة:

١- [بعل سمين وارضن] أي (اله السماء والأرض).

٢- [مراء سمين] أي (اله السماء).

٣- [مراء سمين وارضن] أي (اله السماء والأرض).

٤- [ذو سمين] أي (الذي في السماء).

٥- [ذو لهو سمين وارضن] أي (الذي له السماء والأرض).

٦- [بعل سمين رحمنن] أي (اله السماء الرحمن) [112].

نخلص إلى أن لفظة (الله) لم تكن منقولة عن اليهودية أو النصرانية كما ظن بعض المستشرقين ، فان كل النصوص القديمة والروايات تشير دون شك إلى أن (الله) احتل مركز الصدارة بين المعبودات العربية القديمة ، سواء باللفظة نفسها أو اشتقاقاتها وصفاتها ، فهي لفظة عميقة الجذور عربيا ، وكان للمسلمين الفضل الكبير في إيصالها بمنتهى الصفاء والنقاء والنبل إلى الإنسانية ، كما كان لهم الفضل في نشر التوحيد الخالص دون شوائب.

الهوامش

(١) للتفصيل انظر: فرويد ، موسى والتوحيد ؛ حسين ، الدين والتحليل النفسي ، ص٨٩.

(٢) دراز ، الدين ، ص١١٨.

(٣) زيدان ، تاريخ التمدن ج٣ ، ص٢٧٤ ؛ العطاس ، عاد في التاريخ ، ص٤١.

(٤) سوسة ، المفصل ، ص٣٣.

(٥) الدملوجي ، تاريخ الآلهة ج٣ ، ص٨٦-٨٧.

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٨٨٨.

(٧) الجرجاني ، التعريفات ، ص٣٧.

(٨) كشاف المصطلحات ، ص١٤٦٩.

(٩) للتفصيل انظر: برستد ، انتصار الحضارة ، ص١٣٧ ؛ كوتريل ، الموسوعة الأثرية العالمية ، ص٥٧.

(١٠) العقاد ، الله ، ص١٠٥.

(١١) الدملوجي ، تاريخ الآلهة ، ج٣ ، ص٨٦.

(١٢) سعد الدين ، أديان مقارنة ، ص٢٩.

(١٣) وات ، محمد في مكة ، ص٥٧.

(١٤) للتفصيل انظر: الناضوري ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، ص١٢٧.

(١٥) نيكلوس ، تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام ، ص٢٣٢.

(١٦) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، ص٧٠ ؛ هومل ، التاريخ العام للبلاد العربية الجنوبية ، ص١٠٨.

(١٧) ترسيسي ، اليمن ، ص٨٣ ،٨٧.

(١٨) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٣.

(١٩) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢٤٣.

(٢٠) قندلفت ، أصل الاعتقاد بوحدانية الله ، مجلة المقتطف ، مج١٩ ، ص٢٣-٢٤.

(٢١) بيوتروفسكي ، اليمن قبل الإسلام ، ص٢٣٥.

(٢٢) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٦٠.

(٢٣) Wissmann: Ancient Histiory, p. 492.

(٢٤) فيلبس ، كنوز ، ص٥٨ ؛الموسوي ، البواكير الأولى لعقيدة التوحيد ، ص١٣٨.

(٢٥) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص١٥٨.

(٢٦) الإكليل ، ج٢ ، ص١٥٨.

(٢٧) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٢٧٩.

(٢٨) الانباري ، الانصاف في مسائل الخلاف ، ص١٥.

(٢٩) ريكمانز ، السماء والارض ، ص١٠٤.

(٣٠) نقلا عن البكر ، في تاريخ اليمن ، ص٢٣٢.

(٣١) البكر ، في تاريخ اليمن ، ص٢٣٢.

(٣٢) Grohmann: op.cit.p.245.

(٣٣) السماء والأرض ، ص١٠٧.

(٣٤) Grohmann: op.cit.p.245.

(٣٥) السماء والأرض ، ص٩٧.

(٣٦) Grohmann: op.cit.p.245.

(٣٧) السماء والأرض ، ص٩٧.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٩٨.

(٣٩) البكر ، في تاريخ اليمن ، ص٢٣٣.

(٤٠) Wissmann: Ghul, op. Cit. P. 107, 136, 245.

(٤١) Ibid, p.112.

(٤٢) انظر: ريكمانز ، السماء والأرض ، ص٩٨-١٠٠ ؛ Wissmann: (1964),p. 136,147.

(٤٣) الحداد ، تاريخ اليمن ، ج١ ، ص١١٦.

(٤٤) Muller: W, op.cit.p. 117.

(٤٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٩٨٣-٩٨٤.

(٤٦) ريكمانز ، السماء والأرض ، ص١٠٠-١٠١.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص١٠٣.

(٤٨) بيوتروفسكي ، اليمن قبل الإسلام ، ص٣٣٨-٣٣٩ ؛ الفرج ، الحضارة اليمنية ومملكتها العظمى سبأ ، مجلة دراسات يمنية ، ع٢٢ ، ص٤٩.

(٤٩) جواد علي ، المفصل ، ج٢ ، ص٥٨٢.

(٥٠) ديسو ، العرب ، ص١٣٣.

(٥١) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٥٨.

(٥٢) أخبار مكة ، ص٣٣.

(٥٣) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٥٨.

(٥٤) اليعقوبي ، تاريخه ، ج١ ، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٥٥) Hogarth: op. Cit. P.21.

(٥٦) ديسو ، العرب ، ص٣٣٣.

(٥٧) Hogarth: op. Cit. P.21 ؛ العقيلي ، اليهود ، ص٧٧ ؛ مرجليوث ، التاريخ الجاهلي ، ج٢ ، ص٥٢١.

(٥٨) العقيلي ، اليهود ، ص٧٨.

(٥٩) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٥٨.

(٦٠) الطبرسي ، البيان ، ج١ ، ص٤١.

(٦١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٣-٤٤.

(٦٢) الزبيدي ، تاج العروس ، مج٨ ، ص٣٠٧.

(٦٣) الطبرسي ، البيان ،ج١ ، ص٤١.

(٦٤) ابن السكيت ، تهذيب الألفاظ ، ص٣٩٠.

(٦٥) بلاشير ، تاريخ الادب العربي ، ج١ ، ص٧٢.

(٦٦) الديانة العربية ، ص١٩٢.

(٦٧) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٧-٣٩.

(٦٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١١١-١١٣.

(٦٩) Grohmann: op.cit.p.248.

(٧٠) ريكمانز ، السماء والأرض ، ص١٠٤.

(٧١) بيتروفسكي ، اليمن قبل الإسلام ، ص٢٣٥.

(٧٢) Grohmann: op.cit.p.247.

(٧٣) ريكمانز ، السماء والأرض ، ص١٠٥.

(٧٤) بيتروفسكي ، اليمن قبل الإسلام ، ص٢٣٧.

(٧٥) وردت لفظة الله (٩٨٠) مرة في القرآن الكريم.

(٧٦) سورة العنكبوت: آية: ٦٣-٦٥. وانظر التفاسير: الطبري ، ج٢١ ، ص١٢ ؛ الزمخشري ، ج٣ ، ص٤٦٣ ؛ الطباطبائي ، مج٦ ، ص١٤٧-١٥٤.

(٧٧) النجيرمي ، إيمان العرب ، ص٢٠.

(٧٨) دروزه ، عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، ص٦٦١.

(٧٩) Wellhausen: op.cit.p.209.

(٨٠) ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص١٨٢.

(٨١) ديسو ، العرب ، ص٩٣ ، ١٣٢.

(٨٢) كاهن ، تاريخ العرب ،ج١ ، ص١٩.

(٨٣) نيلسون ، الديانة العربية ، ص١٧٩-١٨٠.

(٨٤) الطبرسي ، البيان ، مج١ ، ص٣٩.

(٨٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٨٧-٨٩.

(٨٦) الارياني ، نقش عجل بن هفعم ، ص١٩٨.

(٨٧) Sabias: Dictionary, p.5.

(٨٨) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٧-٣٩.

(٨٩) Wellhausen: op.cit.p.146.

(٩٠) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٣٥٧.

(٩١) النجفي ، معجم المصطلحات ، ج١ ، ص٦٢-٦٣.

(٩٢) Sabaic: Dictionary, p.5.

(٩٣) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢١١.

(٩٤) تاريخ اليمن ، ص٥ ؛ الإكليل ، مج٢ ، ص٣٦.

(٩٥) الطبرسي ، البيان ، مج١ ، ص٣٨٤.

(٩٦) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٤٨٢.

(٩٧) الهمداني ، الإكليل ، مج٢ ، ص٣٦.

(٩٨) ريكمانز ، السماء والأرض ، ص١٠٤.

(٩٩) المصدر نفسه ، ص١٠٥.

(١٠٠) المصدر نفسه ، ص١٠٦.

(١٠١) الديانة العربية ، ص١٨٠-١٨١.

(١٠٢) الشعوب الإسلامية ، ص١٨٣.

(١٠٣) السماء والأرض ، ص١٠٥.

(١٠٤) نيلسون ، الديانة العربية ، ص٢١٣.

(١٠٥) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص١٥٠.

(١٠٦) المصدر نفسه.

(١٠٧) كمال ، التضاد ،ص٣٨.

(١٠٨) Sabaic: Dictionary, p.25.

(١٠٩) سورة: الصافات ، آية:١٢٥.

(١١٠) سورة: هود ، آية: ٧٢.

(١١١) السماء والأرض ، ص١٠٦.

(١١٢) السماء والأرض ، ص١٠٧.

الفصل الثاني

اليهودية والنصرانية

لم يكن العرب معزولين عن العالم ، فبصماتهم واضحة على الحضارة الإنسانية عامة والعالم المحيط بهم خاصة ، كما تأثروا هم أيضاً بالآخر ، إلا أن المؤثرات الخارجية لم تكن واسعة وعميقة ، ومن هذه المؤثرات الديانتان اليهودية والنصرانية. وقد دخلت اليهودية الجزيرة العربية قبل النصرانية ، وذلك لأسبقية ظهورها ، وقد اقتفى المؤرخ (ولفنسون) اثر العلماء في تقسيم تاريخ اليهودية في الجزيرة العربية على دورين أساسين:

١- **الدور الأول:** ويشمل حوادث وأخبار وبطون بائدة من اليهود ، وينتهي بالقرن الخامس قبل الميلاد ، ومصدره العهد القديم (التوراة).

٢- **الدور الثاني** : ويتناول أخبار مجموعة من اليهود ، ويبدأ من القرن الخامس قبل الميلاد ، وينتهي بإجلاء الخليفة عمر بن

الخطاب(ﷺ) آخر الطوائف اليهودية من الجزيرة العربية[1].

ولكني لا أميل إلى هذا التقسيم وذلك للأسباب التالية بالنسبة للدور الأول:

١- اعتمد في كتابة هذا الدور (العهد القديم) وهو الكتاب المقدس عند اليهود ، الذي كتب في فترات متأخرة ، كما انه مشكوك فيه بسبب التزوير والتغيير الذي طرأ عليه من قبل اليهود أنفسهم ليلائم مصالحهم وأهدافهم ، فضلا عن انه لا يعطي تفاصيل كافية عن يهود شبه الجزيرة العربية ومناطق استيطانهم وزمن مجيئهم وانتشارهم.

٢- اعتمدتْ أيضاً روايات الاخباريين العرب ، وهي روايات متأخرة يطغى على كثير منها الطابع الأسطوري ، كما أن واضعيها اليهود الذين كانوا في شبه جزيرة العرب ومنهم: وهب بن منبه و كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ (المختلق) ، وكان لهؤلاء أثر خطير في وجود الإسرائيليات في التاريخ العربي والإسلامي بعد ذلك ، كما أن هذه الروايات مستقاة من العهد القديم ، وقد نبه المؤرخ (ابن خلدون) (ت٨٠٨هـ) إلى ذلك وشكك في هذه الروايات[2].

٣- لا توجد ، حسب علمنا ، أدلة علمية حقيقية (كتابات وآثار يهودية) في شبه الجزيرة العربية عن هذا الدور.

أما الدور الثاني ، ففيه بعض الشيء من الحقيقة التاريخية. ويبدو لي أن تقسيم تاريخ اليهود في شبه الجزيرة العربية يكون على الدورين الآتيين:

١- اليهود قبل الإسلام: ويبدأ ، في ابعد احتمال ، من الهجوم الروماني على القدس بقيادة الإمبراطور (تيتوس) عام (٧٠م) إلى هجرة الرسول محمد(ﷺ) من مكة إلى المدينة سنة (١هـ/٦١٥م).

٢- اليهود في صدر الإسلام: ويبدأ من هجرة الرسول سنة (١هـ/٦١٥م) إلى إجلائهم من الجزيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) وهو ليس مجال بحثنا[٣]

بدأ الدخول اليهودي إلى شمالي شبه الجزيرة العربية بعد الهجوم الروماني على القدس عام (٧٠م) [٤] ، واستقر اليهود على طريق القوافل ، وفي المدن التي حولها أراض زراعية مثل: يثرب والطائف وفدك وتيماء وخيبر ووادي القرى ، واشتغلوا في صناعة الأمتعة والسيوف والآلات الزراعية والصياغة[٥].

وفي أصل اليهود تضاربت آراء المؤرخين والباحثين ، هل هم عرب متهودون داخل شبه الجزيرة العربية[٦] أو يهود هاجروا من بلاد الشام إلى شبه الجزيرة العربية[٧] أو من كلا الصنفين[٨]؟ وأنا أميل إلى الرأي الأخير ، إذ دخل بعض اليهود إلى شبه الجزيرة العربية واستقروا فيها وهوّدوا بعض العرب القريبين منهم ، ولكنهم بقوا محافظين على لغتهم وعاداتهم ، ورفضوا الاعتراف بالتلمود[٩] الذي يعطي ميزة لليهود على الإنسانية ، ويؤكد أن الله هو اله إسرائيل الذي اختارهم لنفسه من دون الناس واختاروه لأنفسهم من الآلهة[١٠]. كما لم يكن للعرب المتهودين اتصال بأحبار اليهود في فلسطين ، ولهذا نجد عند جلاء اليهود في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) من شبه الجزيرة العربية ، انضموا إلى

حركة (القرائيين) بزعامة عناد بن داود احد علماء العراق اليهود ، التي تناهض التلمود وتكتفي بالعهد القديم الذي يتفق بعض الشيء مع معتقد القبائل العربية ، وهو معتقد بدوي خالص خال من التعاليم الاستعلائية التي يدعو لها التلمود[11].

أما اليهود الذين دخلوا إلى شبه الجزيرة العربية فقد تأثروا بالعرب أكثر مما تأثر العرب بهم فاخذوا يتكلمون اللغة العربية ، ويتبعون العادات والأخلاق العربية ، وقد تنازلوا عن كثير مما كانوا يحملون ، وأصبحوا يفاخرون كالعرب بالشجاعة وعلو الهمة وإكرام الضيف ويوقدون النار في الليل للضيافة وينظمون الشعر[12] ، ولهذا اختلط الأمر على الاخباريين العرب فعدُّوا يهود شبه الجزيرة العربية كلهم عرباً متهودين.

بعد أن دخلت اليهودية إلى شمالي شبه الجزيرة ، امتدت إلى الجنوب لتدخل اليمن ، ولم تدخل عن طريق الحبشة[13]. وتكاد الروايات العربية تتفق على أن اليهودية ظهرت في اليمن (بعد القرن الخامس الميلادي)[14] ، كما أشارت إلى ذلك المصادر القديمة: فيذكر (فيلوستروجيوس) (نحو عام ٤٢٥م): أن بعض الحميريين كانوا على دين اليهود ، ويرى المؤرخ (ثيودروليكور) (من القرن السادس الميلادي): أن الحميريين كانوا على دين اليهودية[15] ، ووافق على هذا بعض المستشرقين والباحثين العرب[16].

استنتج بعض المستشرقين والباحثين العرب من ذكر اليهودية وحادثة الأخدود ، أن اليهودية أصبحت الدين الرسمي للدولة اليمنية خلال حقبة (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات)[17] ، وأكثر من اتهم

بالتهوّد الملك يوسف اسار يثار (ذو نواس) ، لكن الحقيقة غير ذلك ؛ فالاطلاع على النقوش اليمنية القديمة يبين ان اليمنيين كانوا على دين التوحيد (الإله الواحد) المنبثق محلياً ، وليس هناك مصدر يثبت ان (ذو نواس) كان على اليهودية ، سوى روايات الاخباريين المشكوك فيها لأنها بعيدة زمناً عن حكم الملك يوسف ، وان الذي قام بنقل هذه الروايات اليهود الذين كانوا يعملون على إدخال الإسرائيليات في التاريخ العربي ، وحادثة الأخدود التي وقفوا بها عند قوله(ﷻ): " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ"[١٨] دون أن يكملوا قراءة الآية التي تقول: "وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"[١٩] التي يفهم منها أن النقمة والتعذيب والدمار والقتل حلت بقوم مؤمنين (على دين سماوي) ، هم نصارى نجران ، من قبل قوم لم يكونوا يؤمنون بالله (ليسوا على دين سماوي) ، فيتأكد لنا ان يوسف اسار (الذي قام بالعمل) كان وثنياً ، وقد كان يوسف على دين التوحيد المحلي (عبادة الإله الرحمن) ، الذي كان الدين الرسمي للدولة اليمنية.

ومن الأدلة القاطعة على ذلك النقش المرمز (R y 508) الذي نقشه القائد (شرح ايل ذو يزن) الذي كان مساعدا للملك (يوسف) في حملته للقضاء على النصارى التابعين للرومان والأحباش ، فقد جاء في النقش ذكر للإله (الرحمن) دون إضافة[٢٠] ، وجاء في النقش المرمز (RY 510) والنقش المرمز(JA 1028) ذكر الإله (الرحمن) بإضافة (اله السماء والأرض) وهذه النقوش تشير إلى اعتناق الملك (يوسف) دين (التوحيد المحلي) وليس اليهودية[٢١]. والمعروف عن (يوسف أسار) انه سليل أسره

حكمت اليمن على دين التوحيد ، ذكر الطبري: انه كان لتبع اسعد الكامل (اب كرب اسعد) ثلاثة بنين هم: حسن وعمرو وذراعة (زراعة)[٢٢]. وزراعة هذا على حسب الروايات هو يوسف (ذو نواس) آخر ملوك حمير[٢٣].

وأكد ذلك المؤرخ القديم (فيلوسستروجيوس) (عام ٤٢٥م) بقوله: "ان الحميريين مارسوا طقوس اليوم الثامن (أي يوم السبت) حسب سنة إبراهيم ، ولكنهم عبدوا الى جنب ذلك الشمس والقمر ، ومعبودات محلية أخرى ، وبعضهم كان على دين اليهود"[٢٤]. ومن هذا النص يفهم أن الديانة الأولى والغالبة خلال هذه الحقبة هي ديانة التوحيد (الإله الواحد) التي كانت متأثرة بالأحناف (أتباع النبي إبراهيم(عليه السلام)) ، ثم تأتي بعدها من حيث الأهمية العبادة الوثنية (الثالوث الكوكبي المقدس) ، وأقلها (الديانة اليهودية) ، وبهذا تكون الديانة الرسمية خلال حقبة (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات) هي ديانة التوحيد (الإله الواحد = الرحمن) ، وان الملك (يوسف أسار) كان على دين أهل اليمن (الإله الرحمن) وليس يهودياً.

كما أن اليهودية لم تكن في يوم من الأيام الدين الرسمي في اليمن ، ولم يعثر على آثار لأي دولة يهودية[٢٥] ، أما النقش الذي عثر عليه في اليمن المرمز (CIH 543= GL 395) والذي يذكر كلمة (يسرال) وكلمة (يهد) في السطر الأول مع الإله (الرحمن) ، فهو نقش مشكوك بصحة نقله ، على رأي (هالفي)[٢٦] ، لأنه الإله (الرحمن) له عباده الخاصون ، كما أن الأسماء الواردة في النقش أسماء عربية ، ولكن مع ذلك لا يستبعد أن يكون بعض الاقيان والعامة قد اعتنقوا

اليهودية ، ووقفوا إلى جنب الملك (يوسف أسار) ومساعدته في القضاء على التابعين في اليمن' وهم النصارى المدعومين من قبل الروم البيزنطيين والأحباش ، وكانوا يعتنقون النصرانية في نجران وظفار. وارى أن في مساعدة هؤلاء لـ(يوسف اسار) أبعاداً ثأرية ومصلحية وليست أبعاداً وطنية.

وكان العداء مستحكماً بين اليهود والإمبراطورية البيزنطية ، التي اتخذت من النصرانية الدين الرسمي لها ، وقام الروم بقتل وتعذيب وتشريد اليهود في كل مكان يجدونهم فيه لتضارب مصالح اليهود مع البيزنطيين الذين كانوا يرومون السيطرة على اليمن ، وهذا ما حدث فعلا بعد الاحتلال الحبشي لليمن ، فقد اتخذ البيزنطيون الديانة النصرانية غطاء لها للسيطرة على الطرق التجارية ونشر نفوذهم على العرب. ولهذا أخذت النصرانية تدخل إلى شبه الجزيرة العربية بكل نشاط وفعالية معتمدة على الدعم المالي والسياسي للإمبراطورية البيزنطية التي أصبحت الديانة الرسمية فيها منذ عهد (قسطنطين) عام (٣١١م). ويذكر (شيخو): أن كل منطقة وقبيلة دخلها التبشير هي نصرانية مستنتجاً أن العرب كلهم نصارى[٢٧]. ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ فان التوحيد المتمثل بالأحناف وعبادة الإله (الرحمن) والوثنية ، هي السمة الغالبة على معتقدات العرب كما أسلفنا في الفصول السابقة ، وان النصرانية فشلت في تهديم النظام الديني والاجتماعي في شبه الجزيرة العربية[٢٨].

يرجح سبب انتشار النصرانية في بعض مناطق الجزيرة العربية إلى التأثير الذي مارسته ثلاثة مراكز مجاورة هي: العراق في الشمال الشرقي

وبلاد الشام في الشمال الغربي ، والحبشة من الجنوب عن طريق اليمن[٢٩] ، ففي القرن الثالث الميلادي دخلت النصرانية إلى العراق على يد (مالك بن فهم) أو (توما وبرتلماس)[٣٠] ، وانتشرت بين الطبقات العامة في الحيرة وليس على المستوى الرسمي ، إلا حالة واحدة هو (النعمان الثالث)[٣١] ، وكان يطلق عليهم العباد[٣٢].

وكانت النصرانية منتشرة في جنوبي العراق ، ففي ميسان توجد مطرانية من أصل خمس مطرانيات موجودة في العراق والجزيرة[٣٣]. وفي سورية انتشرت النصرانية بين الغساسنة خلال القرن الرابع أو الخامس[٣٤] ، وكان الحارث بن جبلة وابنه المنذر متحمسَين لمذهب الطبيعة الواحدة (اليعقوبي = المونوفيزي) لان هذا المذهب يمثل (التوحيد) ، والتوحيد هو الطابع الذي يناسب العرب[٣٥] ، وعلى اثر ذلك اتهم البيزنطيون الغساسنة بالهرطقة بسبب عدم اعترافهم بمذهبهم (التثليث) الذي قاوموه وعدّوه انحرافاً عن التوحيد ، ولأنه يعطي للبيزنطيين شرعية الاحتلال[٣٦].

وعن طريق العراق وبلاد الشام دخلت النصرانية إلى شبه الجزيرة العربية ، فضلا عن المبشرين البيزنطيين الذين دخلوا شبه الجزيرة العربية ؛ بعضهم بصورة رسمية[٣٧] ، وبعضهم الآخر جعل الجزيرة ملجأ له من اضطهاد الكنيسة الرومانية[٣٨] ، وهؤلاء كانوا أكثر نجاحاً من المبشرين الرسمين ، لان أكثرهم من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة.

ولعل بعض أفراد القبائل العربية قد تنصروا منذ القرن الرابع الميلادي[٣٩] ، كما كان للأديرة أثر واضح في تنصير بعض التجار العرب ، لأنها كانت ملاجئ للرحّل يرتاحون فيها ويتجهزون منها بالماء ،

كما أنها مكان للهو والشرب. وعن طريق التجار والرهبان عرف العرب شعائر النصرانية ، وقد ذكر أن الرهبان كانوا يأخذون المصابيح بأيديهم لهداية القوافل في ظلمات الليل[٤٠].

إلا أن نصرانية العرب مع ذلك كانت ضعيفة ، والدليل على ذلك سرعة اعتناقهم الإسلام[٤١] ، لهذا يجب أن لا نبالغ بتأثير النصرانية في المنطقة لان انتشارها لم يكن واسعاً[٤٢] ، لكنها استطاعت أن تكسب مجموعة قليلة من العرب تركزوا في اليمن ، تأثر بعضهم بالنصرانية المدعومة من الأحباش بعد أن دخلتها في القرن الثالث والرابع[٤٣] على يد (فرومنيتوس) الذي على يده تنصر النجاشي (عيزانا)[٤٤] ، فأصبحت النصرانية الديانة الرسمية للدولة ، وحسمت تبعية الحبشة إلى الدولة البيزنطية ، غير أن الهدف المهم كان اليمن ، التي أخذت النصرانية تدخل إليها من البر والبحر.

فقد ذكر الاخباريون العرب الكثير من الروايات عن المبشر النصراني (فيمون) الذي خُطف من سورية وبيع في نجران ، واخذ ينشر النصرانية فيها ، وأسس كنيسة على مذهب الطبيعة الواحدة ، وبعد وفاته تولى المهمة من بعده تلميذه عبد الله بن الحارث[٤٥]. ويبدو أن ذلك حدث خلال القرن الرابع والخامس الميلاديين ، إلا أن المصادر النصرانية تزعم أن النصرانية دخلت اليمن منذ أيامها الأولى ، وان وزير ملكة سبأ (قنداقة) أول من تنصر ، وعمّده فيلبس المبشر ، كما قام (توما) و(متّي) بالتبشير هناك وجاء بعدهما (برتلماس) و(بنتانوس) نحو عام (١٨٩م)[٤٦].

وبلا شك أن ذلك بعيد عن الحقيقة ، لعدم ذكره في المصادر غير

النصرانية ، كما ان هذه المصادر تتحدث عن نشر النصرانية في الهند والحبشة دون ذكر اليمن أو جنوبي شبه الجزيرة العربية ، فضلا عن عدم وجود آثار علمية للنصرانية في اليمن قبل القرن الرابع ، وان المصادر النصرانية نفسها ذكرت رواية أخرى نسفت ما ذكر سابقا ، وهو إن أول بعثة نصرانية أرسلت إلى اليمن كانت بتكليف من الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين الثاني) (٣٣٧ – ٣٦١م) وكان الداعي إلى إرسالها منافسة البيزنطيين للفرس(٤٧).

وقد قام (تيوفيلوس) ببناء ثلاث كنائس: واحدة في عدن ، واثنتان في بلاد حمير(٤٨) ، وربما في ظفار ونجران أو الاثنين معا ، ويبدو أن الغرض العلني من هذه الكنائس هو استعمالها من قبل التجار البيزنطيين ، لكن الغرض الحقيقي منها هو ترسيخ قدم السيطرة البيزنطية في تلك البلاد(٤٩).

وتذكر المصادر السريانية أن تاجراً من أهل نجران اسمه حنان (حيان) قام خلال سنة (٣٩٩- ٤٢٠م) بسفرة تجارية إلى القسطنطينية عرّج بعدها إلى الحيرة فتنصر فيها ثم عاد إلى نجران وبشّر بالنصرانية حتى تمكن من نشرها في حمير ، كما يذكر أن احد الأساقفة في اليمن اشترك في مجمع (نيقية) الذي عقد سنة (٣٢٥م)(٥٠).

ويبدو لنا أن بعثة (تيوفيلوس) هي اقرب إلى الواقع من غيرها ، ولعل (تيوفيلوس) قدم إلى اليمن في عهد الملك اليمني (ثاران يهنعم)(٥١) ، وربما كان الملك نفسه سمح له ببناء الكنائس ، وهذا يعني أن دخول النصرانية اليمن كان من الشمال أكثر منه من الجنوب خلال القرن الرابع الميلادي ، وكانت (نجران) أهم مراكزها التي مثلت

همزة الوصل بين الطرق المؤدية إلى العراق وبلاد الشام ومكة(٥٢) ، وكان فيها (بيعة) فخمة لفتت اليها الأنظار ، وقد قام ببنائها (بنو عبد المدان بن الديان الحارثي)(٥٣) ، على نهر في (نجران) ، وكان بناؤها على شاكلة الكعبة: مربعة ، متساوية الأضلاع والأقطار ، ومرتفعة عن الأرض يصعد إليها بسلّم(٥٤). وكانوا يعظمونها مضاهاة للكعبة ، ويحجون إليها ويسمونها (كعبة نجران)(٥٥) ، ويذكر ابن الكلبي أنها لـ(بني الحارث بن كعب)(٥٦) ، وكان فيها أساقفة معتمدون ، وهم الذين جاءوا الى النبي محمد(ﷺ) ودعاهم إلى المباهلة ، وكان أهل نجران ينحرون عندها ، وتسمى أيضا (الدير) وكان فيها قيس بن ساعدة ، وفيها قال الأعشى:

وكعبة نجران حتم عليـ ـكَ حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيدا وعبد المسيح وقيساهم خيرَ أربابها(٥٧)

وقد تضاربت الآراء حول مذهب نصارى (نجران)(٥٨) والسبب هو أن كل مذهب من مذاهب النصرانية يدعي أنهم عليه ، لاسيما بعد حادثة الأخدود ، ولعل المذهب الذي اعتنقه نصارى أهل نجران هو مذهب الطبيعة الواحدة (اليعقوبي المونوفيزي) فهو ملائم للحياة العربية ، وان (فيمون) الذي تذكره الروايات الاسلامية نقله من سورية التي كان فيها مذهب الطبيعة الواحدة منتشرا ، كما ان الحبشة كانت على هذا المذهب.

ويبدو أن يأس الإمبراطورية البيزنطية من السيطرة على اليمن عن طريق نشر النصرانية سلماً ، جعلها تفكر جديا بغزو اليمن عسكريا ، وهذا ما حدث فعلا عندما أعطت الإيعاز إلى الأحباش بتنفيذ المهمة

وكان ذلك سنة (٣٤٠م)[٥٩] ، ولعل هذا الهجوم كان مباغتاً وسريعاً وغير متوقع ، مما افقد الملك اليمني السيطرة والقدرة على صد العدوان ، ودون شك كان للنصارى الموجودين في داخل اليمن أثر كبير في التمهيد والعون لدخول الأحباش ، إلا أن هذا الغزو (الحبشي – البيزنطي) (الأول) لم يدم طويلاً ، إذ تعاون اليمنيون في ما بينهم وتوحدوا لطرد الأحباش ، وقد تم لهم ما أرادوا فطردوا الأحباش إلى خلف البحر الأحمر ، ففقدت النصرانية أعظم سند لها.

ويبدو أن ملوك: (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات) أخذوا يفكرون جدياً في التخلص من أتباع البيزنطيين والأحباش داخل بلادهم ، فأخذوا يضعون الترتيبات لتحقيق ذلك ، فنجد الملك (ملكيكرب يهامن) يتخذ من (التوحيد المحلي) ديناً رسمياً لمواجهة الخطر البيزنطي الذي يهدد الدولة بين الحين والآخر. وأخذ الملوك الذين جاءوا بعده بترسيخ (التوحيد المحلي) ، كما عملوا على تأخير تصفية الحسابات مع الفئات المعارضة الأخرى ، التي كان خطرها غير ذي أهمية في وقته ، ومن هذه الفئات بعض الأقيال والعامة الذين اعتنقوا اليهودية والمدعومين من قوى خارجية.

إن الزعم بتنصر بعض ملوك هذه الحقبة لا أساس له من الصحة ، وأكثر من اتهم من هؤلاء بالتنصر وادخال النصرانية إلى اليمن هو الملك (عبد كلال بن مثوب)[٦٠] ، إلا أن النقوش المكتشفة في عهد هذا الملك تؤكد أن ديانته كانت التوحيد (عبادة الرحمن) ، غير أن النصرانية أخذت تتقوى أكثر فأكثر ، فان المصادر الاقسومية (الحبشية) تذكر: أن قديسا اسمه (أزفير) أقام كنيسة ورفع الصليب ونشر النصرانية

في نجـران خـلال عهـد الملـك (شـرحب ايـل يكتـف) ملـك حمـير[٦١] ، ويستنتج مـن هـذه الروايـة أن الدولـة والملوك لم يكملـوا بعـد أدوات المجابهـة لطرد التابعين من اليمن حتى مجيء الملك (يوسف أسار يثار) وكان علـى دين (التوحيد المحلي) ، وتذكر لنا النقوش خلال عهد هذا الملك ولاسيما النقشان المرمزان (RY 508/3 RY 507 /4) ، ان عـدد التابعين في المراكـز النصرانية (نجران ، ظفار) صار كبيرا ، كما أصبحت نجران بؤرة قوية معادية للدولة والملك وبصورة علنية ، كما انتهجت سياسة اقتصادية ودينية واضحة ضـد الملـك (يوسـف أسـار) ، وكانـت مسـبقاً قـد أعلنـت عـدم اعترافهـا بـ(يوسف) عند توليه عرش اليمن ، فقـرر الملك القضـاء علـى بؤر التابعين. ويمكن رسم خطة القضاء على التابعين باختصـار مـن النقـوش التـي قرأهـا كل من (لوندين ولقمان)[٦٢].

بعد أن سيطر (يوسـف أسـار) علـى ظفـار عـام (٥١٨م) وقضـى علـى الحامية الحبشية التي فيها ، تخوف من هجوم الأحباش ، فقسـم جيشـه إلى قسـمين: الأول بقيادتـه ، واتجـه بـه إلى (تهامـة) لمحاربـة الاشـاعرة ، والقسم الثاني بقيادة احد مساعديه الموثوق بهـم وهـو (شـرح آيـل ذي يـزن) لمحاربـة أهـل (المخـا) ، كمـا في الـنقش المرمـز (RY 508/3-4) ، وبعـد إخضـاعهم اتجـه إلى السـاحل ، وهنـاك تلقـى أمـراً مـن الملـك (يوسف) بالتوجه إلى نجران ، بينمـا حـل مكانـه الملك (يوسـف) الـذي توقف في (كوكبان) وعاقب المناطق المجاورة لـ(نجران) ، في الوقـت نفسـه قـام (شـرح آيـل) بإخضـاع القبائـل البدويـة الحليفـة لهـم ، بعـدها حاصـر (نجران) من جميع الجهات إلى حين مجيء الملك (يوسف اسار) ، فقام بـالهجوم في تشـرين الأول مـن عـام (٥١٨م) فقضـى علـيهم ، وتمثـل ذلـك

بـ(حادثـة الأخـدود) المروعـة الـتي ذكرهـا الكـثير مـن المصـادر[٦٣]، كمـا ذكـرت في النقـوش مثـل النقشـين المرمـزين (RY 507+ 508+ JA 1028+ RN 508).

بعد هذه الحادثة وصل الخبر إلى الإمبراطورية البيزنطيـة ، واختلفت المصادر في من حمله وعن أي طريق[٦٤] ، فقرر الرومان غزو اليمن مرة ثانية وتثبيت النصرانية فيها عن طريق الأحباش أيضا ، وحدث ذلك فعلا بقيادة (أرباط) عام (٥٢٣م) ، ثم اخذ الأحباش يتصارعون على السلطة في اليمن حتى حسمت لصالح (أبرهة الحبشي) في عام (٥٢٥م)[٦٥] ، لتستمر السيطرة الحبشية على اليمن إلى عام (٥٧٥م).

وعثر على نقوش من ذلك العهد تذكر السيد المسيح (عليه السلام) إلى جنب الإله (الرحمن) ، منها نقوش تعود إلى عهد (سميفع اشوع) الذي كان صريح التبعية للأحباش ، فقد كان نصرانيا كما في النقشين المرمزين: (CHI 41 + 621 + RES 3904) ، وهناك نقوش تعود إلى عهد (ابرهة) تذكر السيد المسيح (عليه السلام) ، نقشت بمناسبة ترميم سد مأرب ، كالنقش المرمز (CHI 544) ، كما قام ابرهة ببناء كنيسة عظيمة أسماها (القليس) ، هدفها تثبيت النصرانية في اليمن ، ساعياً إلى ذلك بكل السبل وقصة هدم الكعبة مشهورة ، وقد ختم عهد ابرهة و(قليسه) بطيور الأبابيل.

ولم تدم السيطرة الحبشية على اليمن طويلا ، فقد قام (سيف بن ذي يزن) بطرد الأحباش مستعيناً بالساسانيين[٦٦] ،وبقيت المسيحية في (نجران) إلى عهد الرسول محمد (ﷺ) ، فقد قابل وفداً من نجران كان على رأسه ثلاثة: العاقب والسيد والأسقف ، وهم الذين دعاهم إلى

(المباهلة)[٦٧] ، في الوقت نفسه بقي على الديانة اليهودية أشخاص مدعومون من قبل الدولة الساسانية التي احتلت اليمن.

لقد كانت الديانتان (اليهودية والنصرانية) يتصارعان على جنوبي شبه الجزيرة العربية (اليمن) ، وكانت النتيجة الحتمية لهذا الصراع خراب البلاد وتعريضها للغزو الأجنبي ، والسبب المباشر في التجزئة ، دون أي اعتبار للمصلحة الوطنية ، وبذلك كان الصراع (اليهودي — النصراني) احد أسباب سقوط الحضارة العربية في اليمن[٦٨].

ومع ذلك كله ، فلا اليهودية ولا النصرانية أثارت اهتمام العرب ، كما لم يستطيعا هدم النظام الاجتماعي والديني للعرب بسبب نظرة عدم الارتياح من العرب إليهما بوصفهما ديانتين لا تحققان وحدة اليمن ، بل إنهما جلبا عليها الغزو ، فضلا عن أنهما يتناقضان مع طبيعة العربي وأخلاقه ، تلك الشخصية التي تتسم بالبساطة والوضوح ، وتعشق القوة والفروسية والترحل ، وهذا ما وجده العربي بعد ذلك في الإسلام الحنيف ، فأقام دولته عليه مزيحاً عن المنطقة بأكملها نفوذ الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين.

الهوامش

(١) ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،ص١-٢.

(٢) ابن خلدون ، تاريخه ، ج٢ ، ١٠-١٧.

(٣) للتفصيل في إجلاء اليهود انظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٩-٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٥٧٠.

(٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج١ ، ص٢٩.

(٥) الطبري ، تاريخه ، ج٢ ، ص٢٩٨ ، ٣٠٦.

(٦) الفيومي ، في الفكر الديني ، ص٨٢ ، ٢٠١.

(٧) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج١ ، ص٢٩.

(٨) وات ، محمد في مكة ، ص٥٨ ؛ أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص٢٣.

(٩) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج١ ، ص٢٩.

(١٠) طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، ج٢ ، ص١١٨.

(١١) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٣٤.

(١٢) نجد ذلك عند السموأل (صموئيل بن عادياء) الذي افتخر في شعره بكل ما يفتخر به العربي.

(١٣) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص٢١٧.

(١٤) انظر: ابن رستة ، الأعلاق ، ص٢١٧ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٦٦ ؛ ابن حزم ، الجمهرة ، ص٤٩١.

(١٥) العقيلي ، اليهود ، ص٧٥.

(١٦) بيرين ، جزيرة العرب ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ لوندين ، اليمن ابان القرن السادس الميلا دي ، ص١١.

(١٧) غويدي ، محاضرات ، ص٩٣ ؛ كفافي ، الحضارة العربية ، ص١٧ ؛ جوهر ، اليمن ، ص١٩ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٥ ، ص٤٢٩.

(١٨) سورة البروج: آية: ٤-٧.

(١٩) سورة البروج: آية ٨.

(٢٠) لقمان ، معارك حاسمة ، ص٢١.

(٢١) لوندين ، اليمن ، ص١٢.

(٢٢) تاريخه ، ج١ ، ص٥٤٠-٥٤١.

(٢٣) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٢٨ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٦٨.

(٢٤) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٥٣٩.

(٢٥) ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص٤٤.

(٢٦) جواد علي ، المفصل ، ص٥٤١.

(٢٧) انظر: النصرانية وآدابها.

(٢٨) كاسكل ، الدور السياسي ، ص٧٩.

(٢٩) خودابخش ، الحضارة الإسلامية ، ص٣٠ ؛ سلام ، حيوات العرب ، ص١٩٩.

(٣٠) مسكوني ، نصارى كسكر وواسط ، ص٦٣٤.

(٣١) الجارم ، أديان العرب ، ص٢٠٤.

(٣٢) قنواتي ، المسيحية ، ص٥٤-٥٥.

(٣٣) كريستنيس ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٢٥٧.

(٣٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٦٦.

(٣٥) الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص١٦٧.

(٣٦) نولدكة ، أمراء غسان ، ص ١٤ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣.

(٣٧) الأشقر ، الخطوط الكبرى ، ج٣ ، ص٢٧٠.

(٣٨) حسن ، التاريخ الإسلامي ، ص١٥٥.

(٣٩) كاسكل ، الدور السياسي ، ص٧٩.

(٤٠) Wellhausen: op. Cit. P. 232.

(٤١) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، ص٧٦.

(٤٢) يحيى ، العرب ، ص٣٩١٠.

(٤٣) كوتريل ، الموسوعة الأثرية ، ص٥١-٥٢ ؛ الشور ، هذه هي اليمن ، ص١٥٩.

(٤٤) منقوش ، سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والاسطورة ، ص٢٢١.

(٤٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٦-٢٦٨.

(٤٦) برصوم ، مار أغناطيوس ، مقال في وصف الشهداء الحميريين ،ص٢ ؛ شمعون ، (بيت أرشم) شهداء نجران ، المشرق مج٣١ ، ص٣٢٢.

(٤٧) Hitty: op. Cit. P. 61.

(٤٨) سرور ، قيام الدولة ، ص٦١ ؛ حسنين ، استكمال ، ص٣٠٢.

(٤٩) ولفنسون ، تاريخ اللغات ، ص٢٠٦.

(٥٠) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٦١٤.

(٥١) مهران ، دراسات ، ص٣٥٤.

(٥٢) الاكوع ، اليمن ، ص١٦٠.

(٥٣) الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٢٦٨.

(٥٤) حسن ، التاريخ الإسلامي ، ص١٥١.

(٥٥) الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٢٦٨.

(٥٦) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٤٤-٤٥.

(٥٧) الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٢٦٨.

(٥٨) انظر: بلاشير ، تاريخ الأدب ، ص٧١ ؛ غويدي ، محاضرات ، ص٦٣ ؛ جمعة ، مذكرات ، ص٤٨-٤٩ ؛ جياووك ، الحياة والموت ، ص٦٩ ؛ الفيومي ، في الفكر الديني ، ص٩٥ ، وغيرهم.

(٥٩) العلي ، محاضرات ، ص٢٨.

(٦٠) ابن منبه ، التيجان ، ص٣١٠ ؛ الطبري ، تاريخه ، ج١ ، ص٥١٧.

(٦١) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٦١٤.

(٦٢) انظر: لونـدين ، اليمن ، ص١٠-٣٥ ؛ لقمان ، معارك حاسمة ، ص١٧-٣٠.

(٦٣) انظر: سورة البروج ، آية ٤-٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص١٢٩-١٣٢ ؛

ابن خلدون ، تاريخه ، مج٢ ، ص١١٣ ؛ ابن منبه ، التيجان ، ص٣١٢ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣٥ ؛ شمعون ، شهداء نجران ، ص٣ ،٢ ،١ ، ٣٢٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ؛ غويسدي ، محاضرات ، ص٩٣ ؛ ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص٤٥ ، وغيرهم.

(٦٤) ابن منبه ، التيجان ، ص٣١٢ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٣٧.

(٦٥) اليعقوبي ، تاريخه ، ج١ ، ص١٧٣ ؛ بيرين ، جزيرة العرب ، ص١٣٢.

(٦٦) للتفصيل انظر: منقوش ، سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والاسطورة.

(٦٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٧٠-٧١.

(٦٨) نـاجي ، مظاهر الحضارة في اليمن القديم ، مجلة اليمن الجديدة س٥ ،ع٣ ، ص١٩.

الباب الرابع

المعابد والطقوس والكهنة في اليمن

الفصل الأول

المعابد

يعد المعبد ركنا أساسيا في الحياة الدينية ، ففيه تكون العبادة وسائر الممارسات والطقوس الدينية التي يتقرب بها إلى الآلهة ، وتدل لفظة (مَعْبَد) على مكان العبادة[1]. وكانت عادة بناء المعابد شائعة عند العرب ، وقد خصصوا لها أفضل البنايات وأضخمها لتكون أماكن ومعابد لتمجيد آلهتهم ، وليتبركوا بها عند زياراتهم ، وقد أطرى (سترابو) المعابد حين شاهدها[2].

وأطلق عرب الشمال على موضع التعبد اسم (كعبة) ، وفي النصوص الصفوية والنبطية أطلق على مكان العبادة اسم (مسجد)[3]. وترد في خط المسند أكثر من لفظة تعطي معنى (معبد) مثل: [مكربن] أي: المكرب او المكراب ، وجاء في النقوش عبارة [مكرب يعق] أي: معبد يعوق[4] ، وفي النقشين المرمزين (CHI 515 + 152/2) تأتي لفظة (مكرب) بمعنى: دار ندوة ، كنيسة ، بيعة ، معبد[5] ، وهذه اللفظة نفسها انتقلت ممكلة اقسوم (الحبشة)[6].

ومثلها لفظة [احرم] و [حرم] في نصوص خط المسند ، وعند

الديدانيين(٧) ، ولفظة (حرم) في المعجم السبئي بمعنى: فرض ، قيد ، وجاءت بمعنى احرم (في الحج) في النقش المرمز (RY 4176 / 6 -9) ، وفي النقوش المرمزة (RES 3945 / 16 +4233 / 5+ JA 2116 / 8) تأتي لفظة [هحرم] لتعطي معنى (حَرّم) ، (حَظَر) أو (حُرِّم ، حُظِر) ، وفي النقش المرمز (RY 4176 / 9) لفظة [تحرم] وهي بمعنى (تحريم) ، وفي النقوش المرمزة RES 4233 / 5 + JA 723/ 4+ (2116 / 8) تأتي لفظة[حرم] بمعنى (حرام ، محرّم) ، وفي النقشين المرمزين (CHI 563 + 956 / 4) لفظة [حرم] ولفظة [حرمت] بمعنى (حرم) ، وفي النقش المرمز (RES 42 / 15) تعني [حرمت] (نجاسة شرعية) ، وتأتي لفظة [حرمو] في النقش المرمز (CHI 52313) تأتي بمعنى (فترة احرام) ، (فترة تحريم) ، وفي النقشين المرمزين (CIH 537 + RES 4919 / 4) تأتي لفظة [احرم] بمعنى (جزء من مبنى) ، وفي النقش المرمز (JA 577 /18) تأتي اللفظتان [محرم] و[محرت] بمعنى (مسكن ملك ، دار ملك) ، وتأتيان في النقشين المرمزين (JA 629/28 + CIH 323/ 5) بمعنى (حرم) (٨).

إن كثرة ورود هذه الألفاظ في النقوش تدل على شدة تعظيم وتمجيد الآلهة ، ومدى أهمية وقدسية (الحرم) عندهم ، وهذه اللفظة نفسها معروفة اليوم عند أهل اليمن ؛ فيسمون (معبد بلقيس) (محرم بلقيس).

وكان الشائع من الألفاظ التي تعطي معنى (معبد) عند العرب لفظة (بيت) ، وجاءت في اللغة الاكدية عبارة (بيت ايل) وتعني (بيت الإله) ، وعرف عند اليمنيين (بيت الآلهة) ، كما في النقش المرمز (Ha 544) ، وعرفت عندهم أيضاً الألفاظ الآتية: [بت] ، [بيت] ، [أبت] ،

[أبيت] لتعطي معنى : عشيرة ، عائلة ، أسرة ، بيت ، ضيعة ، معبد ، كما في النقشين المرمزين (MM 2/ 3 + JA 102819)[٩]. وبذلك فالمعبد هو: الكعبة والمسجد والبيت والحرم والمسكن ، ولعلهم اعتقدوا بان للآلهة بيوتا تسكن فيها[١٠] ، لكن بيوت الآلهة كانت له قدسيتها الخاصة.

وكان المعبد عند العرب على نوعين: النوع الأول: (المحجات) وهي: معابد كبيرة يُحج إليها في أوقات معينة ومواسم محددة ، والنوع الثاني (المعابد الصغيرة) وهي: لتأدية لطقوس اليومية والأسبوعية ، والأولى أعلى من الثانية منزلة[١١]. وتختلف المعابد تبعاً لحال العبّاد ؛ فأهل الصحارى يتخذون معابدهم من الخيم لتتنقل معهم ، بينما تكون معابد أهل المدن ثابتة تبنى من الأحجار ويتفنن في بنائها وزخرفتها ، ويختارون لها أفضل الأماكن ، وكان أهل اليمن يقيمون بعض معابدهم على قمم الجبال مثل معبد [اوام] في [الو][١٢].

وكان الملوك اليمنيون يهتمون ببناء المعابد وترميمها ، وهذا يدل على مدى تدينهم ، والمسؤولية الدينية للملك تجاه الشعب ، ويشترك الناس الاعتياديون في بناء المعابد تبركاً وتقرباً للآلهة ، فقد قام العامة بتشييد الكثير من المعابد وسميت بأسمائهم[١٣].

وتدل أشكال المعابد وهندستها على مدى تطور حضارة الإنسان اليمني ودرجة تفكيره ، فهي أنموذج معبر عن نفسية الفرد ، ولهذا نجد المعماري قد تفنن في تزويق وزخرفة الجدران والأعمدة والسقوف[١٤] ، طبقا للظروف المكانية من جهة ، والاتصال الحضاري بما يحيط به من جهة أخرى[١٥]. وتختلف المعابد بعضها عن بعض ليس فقط في الأساس

وإنما في مواد البناء ؛ فقد كان السبئيون متفوقين في فن البناء وأصحاب عبقرية في المعمار عامة[١٦] ، لذا نجد معابد اليمن اتخذت لها الحجارة الفخمة المقطعة من الصخور في بناء الجدران والأرضية والأعمدة[١٧] ، إذ كانت اليمن سخية بالأحجار ولاسيما الجرانيت والبازلت والرخام[١٨] ، لذلك أصبحت معابد اليمن ضخمة وجميلة لا تضاهيها المعابد التي أقيمت في شمالي شبه الجزيرة العربية[١٩].

كان تصميم المعابد العربية إما مكعبة (مربعة) أو مستطيلة أو بيضوية[٢٠] ، إلا أن التصميم المكعب كان الأسلوب الشائع عند عرب الشمال في شبه الجزيرة العربية والعراق وسوريا ، كما كان منتشراً في جنوبيها ، ومنها معبد (خوروري) في عُمان ، الذي اكتشفته البعثة الأمريكية ، وكانت عمان وقتها تابعة للملكة الحضرمية[٢١].

وتميزت اليمن بكثرة معابدها ؛ فيذكر (بلني) انه يوجد أكثر من ستين معبدا في (شبوة) ، وفي (تمنع) أكثر من خمسة وستين معبدا ، بينما يرى (گرهمان) في ذلك مبالغة[٢٢] ، ولكن هذا لا يؤثر في حقيقة تميز اليمن بكثرة معابدها ، وأشهر أشكال الأبنية الدينية في اليمن البناء البيضوي[٢٣] ، ومن أمثلته البناء العظيم الذي يعرف بـ(محرم بلقيس) ، ويعود بناؤه إلى القرن الثامن (قبل الميلاد) ، وقد اكتشفته البعثة الأمريكية[٢٤] ، وكان لهذا الطراز من البناء تأثيره في المنطقة المحيطة ؛ فقد اكتشف في مملكة اقسوم معبد بيضوي الشكل على نفس نمط وطراز (محرم بلقيس) في مدينة (يحا) ، ويسمى (محرم بلقيس الإفريقي) على اسمه[٢٥] ، وكان معبد (بلقيس) في اليمن معبدا للإله (المقة)[٢٦]. ويبلغ طول قطره الأكبر (٩٠) مترا ، وكان له سور كبير من صخور جميلة

سمكها ثلاثة أمتار ونصف ، وهذا يدل على ان المعابد أحيانا تستعمل حصوناً للدفاع عن المدينة إلى جنب العبادة ، وفي أعلى السور شريطان من الزخارف التي تتكون من مربعات بينهما فراغ ، وفي السور بابان كبيران احدهما اكبر من الآخر ؛ فالكبير يقع في نهاية الجهة الشمالية الشرقية والآخر في الجهة الشمالية الغربية ، وفي وسط البناء تقوم الأعمدة ، وكان المدخل الرئيس مكوناً في الأصل من أعمدة عدة ، وهذه الأعمدة ربما تكون مربعة أو لها ثمانية أضلع أو ستة عشر ضلعا ، أو ربما اسطوانية حسب وجهات نظر العلماء ، ويوجد في واجهة المعبد ثمانية أعمدة مربعة ، ومدخل من ثلاثة أبواب جنبا إلى جنب تؤدي إلى الرواق(٢٧).

ويوجد في مداخل المعابد اليمنية رسوم وكتابات بالخط المسند تسجل التشريعات والانتصارات للدولة اليمنية ، وهذا ما نراه في معبد [الهرم] ؛ فقد رسمت على احد أكتاف المدخل من الأعلى أوانٍ معلقة في حبال ، وفي أسفلها صف آخر من الأواني كروية الشكل ، وأسفل هذه الأواني نجد سيدتين ترقصان ربما رقصة دينية ، كل واحدة منها تحمل عصا ، وتضع على رأسها ما يشبه القبعة وتلبسان ملابس طويلة معلقة بوساطة شريطين من القماش من على الأكتاف ، ومن الكوع تتدلى شرائط أخرى من القماش أيضاً ، وفي أسفل المنظر نجد وعلين رابضين ، وفي الكتف الأخرى تتدلى بطوله أفاعٍ متشابكة ، وأسفلها نجد زوجين من أبقار المها يقابل بعضها بعضاً ، وأسفل هذه الأبقار نجد صفين من النعام ؛ كل صف يحتوي على أربع نعامات واقفات ، وفي الرواق باب واحد يؤدي إلى مساحة المعبد نفسها ، وربما إلى صحن

المعبد الواسع الذي تعقد فيه ، كما يبدو ، الاجتماعات وتقام الولائم والاحتفالات والأعياد ، أو هو يؤدي إلى الأحواض التي عثر عليها داخل المعبد حيث الغرفة الخاصة التي تقع قرب الحوض ، وتكون ضرورية للغسل الديني[٢٨].

كما اهتم الفنان اليمني بزخرفة سطوح جدران المعابد وتطريزها[٢٩] ، فمثلا في معبد (حرن) وجدت بعض الزخارف والرسوم منها: رسم يمثل صفاً من تسع بقرات من بقر المها وهن رابضات متقابلات ، وفي الأسفل منها تسعة صفوف من الأفاعي المتشابكة ؛ كل اثنتين متشابكتان معا ، ثم بعد ذلك خمسة وعول في أسفلها خط زجزاجي ثم في أسفله خمسة وعول أخرى تقف أيضاً على خط زجزاجي ، وكل صنف من هذه الوعول يتجه عكس الآخر ، وفي الأسفل نجد تسعة عشر رمحاً في أسفلها تسع من أبقار المها ، وفي أسفلها تسعة صفوف أفقية ؛ كل صف يحتوي على حيتين متشابكتين. كما عثر في المعبد نفسه على كتلة من الحجر عليها رسم يمثل خمساً من أبقار المها ، وفي الأسفل توجد صفوف طولية لأفاع متشابكة ، وفي أسفل الأفاعي نجد صفاً من الأواني الكروية المعلقة فوق ثلاث راقصات جمعن شعورهن في عقصات (كماشات) على جانب الوجه ، وتحمل كل واحدة منهن عصا ، وتنزل من اكواعهن شرائط من القماش ، وفي نهاية الرسم نجد خمساً من أبقار المها[٣٠].

أما التأثيث الداخلي للمعابد فليس لدينا معلومات كافية عنه ، واستنادا إلى الأمثلة التي في معبد (رَمّ) يميل المرء إلى تأييد وجوده ، وفي احد النقوش التي نشرها (جامة) والمحفوظة في متحف برلين لفظة

[صلم] أي صورة من ذهب في صومعة الإله ، الا ان ذلك قد يكون رمزا للإله او حيوانا مقدسا له[٣١] ، لهذا جزم الدكتور منذر البكر بوجود تماثيل للآلهة في المعابد[٣٢] ، ويذكر الدكتور جواد علي أن لفظة [مختن] تطلق على الغرفة التي يوضع فيها الأصنام ، الا ان (گرهمان) يرى ان كلمة (مختن) تطلق على المكان الذي تحرق فيه القرابين الصالحة للحرق ومنها كذلك (مصرب) و(مسود)[٣٣]، كما في النقش المرمز (RES4708).

ويبدو لي أن (مصرب) هي المحرقة التي تحرق بها الأخشاب العطرية[٣٤] ، وهو طقس ديني أو صلاة للإله ، لان الآلهة حسب اعتقادهم تبتهج بالروائح العطرة ، وقد عثر على آثار (المحارق) في المعابد ، مما يدل على أنهم كانوا يقومون بعملية الحرق فعلا. وكان التبخير شائعاً عندهم ، كما هي الحال عند العراقيين في عصر العبيد[٣٥] ، فللتبخير شان كبير في أداء الطقوس في المعابد ، إذ لابدَّ من حرق البخور فيها ، وتسمى المبخرة في لغة خط المسند [مقطر][٣٦] ، ويكون شكل المبخرة مكعبا ولها أقدام مربعة قصيرة ، مع تجويف في المكعب ، ويكتب اسم العطر المبخر فيها[٣٧] ، كما نجد في بعض الأحيان رمز الهلال والدائرة واسم المبخرة في الأعلى ، أما على القاعدة فكان ينقش بعض صور الحيوانات ولاسيما الوعل ، وعثر على مبخرة أخيرا نقش عليها وعلان يقفان على أرجلها الخلفية ويستندان بأرجلهما الأمامية الى شجرة ، يحتمل أنها شجرة الحياة ، وفي أعلى المبخرة نجد ما يمثل رأس الوعل ، وفي القاعدة كتب اسم مقدم المبخرة ؛ إذ كانت المبخرة تقدم هدية (قرباناً) إلى المعبد. وفي المتحف البريطاني مبخرة على الجزء الأعلى منها

نحت بارز يمثل رجلا يركب جملا وفي الأسفل كتابة بالخط المسند[٣٨].

وكان لابد (للمذابح) من مكان في المعابد اليمنية ، وهي المواضع التي تذبح عليها الأضحية من الحيوانات ، وكانت شائعة الاستعمال عند العرب قال زهير بن ابي سلمى:

فـزلَّ عنـها وأوفـى رأس مرقبـة   كمنصب العتر أدمى رأسه النسكُ[٣٩]

فكان عرب الشمال يخصونها بالإعظام[٤٠]. وذكر أن (للعزى) مذبحاً اسمه (غبغب العزى) ، والغبغب هو المنحر ومهراق الدم ، قال الشاعر:

رأى قـدعاً في عينـها إذ يسـوقها   إلى غبغب العـزى فوسع في القسـم[٤١]

وجاء في الخط المسند لفظة [مذبحم] و[مذبحة]بمعنى (المذبح) ، كما في النقوش المرمزة (Ry 24 + RES 610 + 3340 + 408) ، وتأتي لفظة [مذبحم] للدلالة على المفرد ، ويقال لذبح القرابين [ذبحن] و[ذبحم][٤٢].

كان هناك أنواع وأشكال كثيرة للمذابح[٤٣] ، بعضها كبير بحيث ينحر عليه حيوانات ضخمة مثل الثيران والبقر ويسمى [مذبحة حردن][٤٤] ، إذ تعني كلمة (حردن) في المعجم السبئي: الأرض التي يسقيها الإله[٤٥] ، وفي النقش الموسوم (JA 28671/6) بمعنى منطقة مقصورة على الإله. وذكر (گرهمان) مجموعة من المذابح عثر عليها في اليمن منها: سطح يتألف من دكة مستطيلة حسنة التشذيب من المرمر طولها (٠٤□٦١سم) وعرضها (٢٧,٩٤سم) وارتفاعها (١٧,٧٠سم) ، وهي مقعرة البطن قليلا ولها مصبان ، والمذبح منذور إلى الإله [سين]. كما عثر على مذبح في مملكة اقسوم شبيه بالمذبح الموجود في اليمن ، طوله (٥٦سم) وعرضه

(٤٩سم) وارتفاعه (٣٩سم) ، فيه من الأعلى حوض محفور ، وهو مسطح له مصب مربع ينساب منه دم الأضحية إلى حوض تحته[٤٦].

وهناك مذابح تجمع بين طراز المذبح الأول والثاني ، فضلا عن مذابح (القرابين السائلة) ، وتتألف من لوح مربع ذي مصب للدم بهيأة رأس ثور ، اسمها في الخط المسند [مسلم] ، كما في النقش المرمز (RES 4839) ، ويبدو أن مذابح القرابين السائلة يقصد بها مذابح لسيل الدم فقط[٤٧] ، وتسمى مذابح قرابين الدم في الخط المسند [منطقة][٤٨] ، وهناك أنواع من المذابح الخاصة مثل المذبح المنحوت من الرخام الأبيض الذي يبدو انه من (اوسان) وهو محفوظ بمتحف تاريخ الفن في (فينا) ، ويمثل مشهد تقديم النذور للإله [ود ذو الرحمن] أي (الإله (ود) اله الرحمة) ، وعليه مسلة تتسع من الأعلى بشكل دائري محدب وكأنها منحوتة من قطعة واحدة ، ويمكن مشاهدة مثل تلك المسلة على قاعدة ذات ثلاث درجات مع اسم صاحب النذور ، مزينة بما يشبه هلالا مقعرا من الحجر على شكل حوض ، وفي الأعلى رأس أسد مفتوح الفم. كما ان بعض المذابح يكون وقفا لإله معين[٤٩] ، وقد جاءت في أحد النقوش عبارة (وقف للإله ذو سموي). وبصورة عامة تمتاز المذابح في اليمن بأنها منحوتة من حجر واحد على شكل هرم مقطوع الرأس وعليه مكعب ، واغلب ما فيها زخارف لرموز الآلهة والحيوانات الرمزية وأنواع من البراعم.

وكان للمعبد فناء خارجي يسمونه [مهرمن] و[من] ، كما في النقش المرمز (6 / CIH1379) ، وكان للمعبد ارض زراعية خاصة به (إقطاعيات) ، ومن هذه الأراضي جاءت أهمية المعبد الاقتصادية ، وقد

تملكها عن طريق هبات الملوك له ، ومثال ذلك ما جاء في النقش الموسوم (حدقان) الذي ينص على إقرار هبة من الأراضي قدمها الملك للآله [تالب] فأصبحت ملكاً للمعبد ، فضلا عن أن الملوك كانوا يستقطعون جزءاً من الأراضي التي يكسبونها في الحرب للإله المنتصر وتسجل باسم معبده ، كما أن بعض الناس كان يربط أراضيه بالمعبد للحصول على امتيازات خاصة(٥٠).

تبعاً لذلك كان النظام الزراعي المتبع في المعبد شبيها بنظام الاقيال (الإقطاع) ، إذ يقوم المعبد بتأجير أراضيه لسادة الأسر القريبة منه لاستغلالها(٥١) ، ويطلق على عقد الإيجار بالمسند اسم [وتفن] ، وجاءت عبارة بالخط المسند تنص على: [وقف هيب لذو سمي] وقد فسرها (ريكمانز) بالآتي (الإله (ذو سمي) ملك المقاطعة وقد تركها لشخص ثالث يستغلها)(٥٢) ، كما وجد أملاك كبيرة لمعابد الإله (المقة) ضمن أراضي قبيلة (بكيل) ، وكانت تدير هذه الأراضي الزراعية عشيرة (مرثد)(٥٣) ، ويبدو أن الأملاك الزراعية للمعبد كانت تدر موارد كبيرة ، فضلا عن الضرائب (الجبايات) الخاصة به ؛ فمنذ عهد الدولة المعينية نجد نظاما ضرائبيا خاصا بالمعبد ، ويحتمل انها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات ومن ثم فرضت على الأراضي فرضاً ، كما ان هناك ضرائب تدفع تعويضاً يعفي دافعيه من أعمال السخرة ، إذ كانت القبائل تسخرها المعابد بأمر من الإله في بناء المباني العامة ومنها المعابد ، وفي حالة عدم المشاركة في السخرة تفرض عليهم ضرائب تدفع للمعبد(٥٤) ، وذكر (رود وكاناكيس) ان الضريبة " قدرها عشر الدخل والميراث والمشتريات ، تقدم الى جانب ضريبة أخرى كانت تقدم له هدية"(٥٥).

وهذه الضرائب كانت تصدر بأمر من الملك ، ومثال ذلك إصدار الملك (شهرهلك) أمراً ملكياً بجباية الضرائب تنفيذا لمشيئة معبد [حطب] و[صاف] و[أبني][٥٦]. ويبدو أن الضريبة الأولى هي ضريبة (العشور) ، وهي فرض على الإنسان تجاه الآلهة ، وأساسها تقديم عشر الحاصل إلى المعبد ثم صارت ضريبة تفرض على تجارة محصول اللبان ، ويبدو أن من حق المعبد أخذ حصة من ميراث الشخص المتوفى وربما تطبق فقط على أراضي الشخص المتوفى وتسمى ضريبة (الميراث).

وتوجد ضريبة (المشتريات) ، ولا ندري ماذا يقصد بها؟ هل هي ضريبة تؤخذ على البضائع المستوردة من الخارج أو غيرها؟ والضريبة الأخيرة هي التي كانت تقدم للمعبد هدية ، ونرجح ان المقصود بها ضريبة (المرور) وهي تشبه (الترانزيت) اليوم ؛ اذ أن معظم المعابد كانت تبنى على الطرق التجارية المهمة وقرب الأسواق ، وبما أن المنطقة المحيطة بالمعبد حرم آمن وما كان خارج الحد هو خارج المعبد ، فعند المرور في هذه الأراضي تدفع ضريبة المرور ، وعلى الرغم من اتخاذها صفة الهدية فهي ، كما يبدو ، فرض. ومن موارد المعبد الأخرى القرابين والنذور والهدايا الطقوسية التي تقدم إلى الآلهة في أكثر من مناسبة ، كالنصر على الأعداء ، وعند حصول الأفراد والقبائل على محصول وفير ، فهم يعتقدون ان هذا المحصول هبة من عند الإله.

ويقوم أشخاص خاصون بإدارة أملاك المعبد يطلق عليهم اسم (المطعَمين على يد الإله) ، كما في النقش الموسوم (JL 14 / 5) ، وهم يعيشون على نفقة الدولة ، مما جعلهم في مركز يمكنهم من المطالبة بالأراضي للمعبد ويضبطون دخله ، مدَّعين أنه دخل الإله سيد

الأرض[٥٧]. وفي عهد الدولة القتبانية كسب المعبد حق الحصول على جزء من دخل أراضي الدولة ، وقد شرعت التشريعات الخاصة في هذا المجال ؛ ففي النقش الذي ذكره (كلايز) ، وهو عبارة من مرسوم ملكي ، يحدد جمع الضرائب من طائفة معبد الإله (عم) في ارض (لنج) ويظهر من هذا ان العرب الجنوبيين كانوا يؤلفون طوائف تنتمي إلى اله من الآلهة فتسمى به وتقيم حول معبده[٥٨].

ان التشريع عند اهل اليمن عمل موصى به من الآلهة لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ، ومن يعتدي على حكم القانون يعد مخالفاً أحكام وأوامر الآلهة[٥٩] ، لهذا السبب كان المعبد منبراً لإعلان التشريعات والقوانين ذات الطابع العام والخاص ، فان له سلطة ليست بالقليلة مشاركة ، فقد كان الملوك يتعاطفون مع الدين كثيراً. ومن مظاهر سلطة المعبد أن الجرائم التي تمس المعبد لم تكن الدولة تقضي فيها ، بل يتولى القضاء فيها المعبد نفسه ؛ فقد جاء في النقش المرمز (CIH 522) ان حجر [الوثن] سقط ولم يهتدَ إلى فاعله فعاقب المعبد القبيلة كلها التي تعبد هذا الإله ، وفي النقش المرمز (CIH 581) نجد المعبد ، عن طريق الإله ، يقضي في قضية سرقة رجل لتمثال من المعبد وبيعه إلى امرأتين ، وعندما ذهبت إحداهما إلى المعبد واستفتت عند الإله ، أمر المعبد (الإله) أن يهدى إليها التمثال ، وبذلك أصبحت المرأتان في موضع شك واتهام في التستر على أموال مسروقة ، وفي النقش المرمز (CIH 398) من عهد الملك (ال شرح يحضب) ، إعفاء عن سيد قام عبده بسلب معبد (المقة) أيام الحروب ، وفي النقشين المرمزين (CIH 602+ RES 2859) ، قرر المعبد تحريم تقبل القرابين من رجل اسمه

(عبد) ، ومن يؤويه مصيره النفي[٦٠] ، وفي النقش المرمز (/ RES 4176 12) حكم من المعبد على رجلين قتلا عبدا ، بدفع (١٠٠) دعت[٦١] ، وهناك نقش نشره (هـ . جرم) عن رجل لجأ إلى احد المعابد ويبدو أن للمعبد حقاً معين في منح اللجوء إليه ، الا انه حق مقيد بضوابط معينة ، وقد انزل المعبد العقاب في هذا الرجل لاقترافه جريمة ، فحكم عليه بالموت في ارض المعبد ومصادرة أمواله كافة[٦٢] ، وفي نقش فريد من نوعه رمَّزه العلماء بـ(HA 152 = CIH 548) يظهر تنظيم سلوك الأفراد الذين يعيشون في معبد (محرم) يدخلون ويخرجون منه كما يشاؤون ومحتواه:

١- المسلحون الذين يريدون أن تطهر أسلحتهم ، إذا كانت أسلحتهم ملطخة بدم سفكوه ، عليهم أن يدفعوا إلى طائفة (عثتر) والكهنة (١٠ حيال) ، أما إذا لم يكونوا قد سفكوا دماً فعليهم دفع (٥ حيال) ، وعدا ذلك على هؤلاء الأشخاص أن يكتموا الأمور التي تحدث في المعبد.

٢- إذا كشف احدهم لرجل ما يجب كتمانه يخص المعبد ، فعليه أن يدفع ثمن (٥) سلع نقداً ، أما إذا أشاع السر بين الناس فعليه أن يدفع المبلغ كاملا (ربما يقصد الضعف) ، فإذا كان الشخص ممن يتلقون الميرة من المعبد على الحساب (أي بلا دفع المال) ، فعليه أن يقدم إلى المعبد ثوراً (كفارة)[٦٣].

ويظهر من هذا مدى قوة النفوذ الديني وتغلغله عند اليمنيين ، كما يدل على قوة سلطة المعبد الدينية والاقتصادية والتشريعية.

الهوامش

(١) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص٣٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٢٢٦.

(٢) طه باقر ، معابد العراق القديمة ، مجلة سومر ، مج٣.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٢٦٦ ؛ الراغب الأصفهاني ، المفردات ، ص٤٤٦.

(٤) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٤٠١.

(٥) Sabaic, Dictionary.p. 78.

(٦) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٤٠٠.

(٧) Caskel: Lihyan. P. 147.

(٨) Sabaic, Dictionary, p. 71- 72.

(٩) Ibid, p.34.

(١٠) بلياييف ، العرب والإسلام ، ص١١٦.

(١١) جواد علي ، المفصل ،ج٦ ، ص٤٠٣.

(١٢) الناضوري ، التطور التاريخي للفكر الديني ، ص١٥٠.

(١٣) جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٤٠٣.

(١٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٠٩.

(١٥) Grohmann: op. Cit.p. 247.

(١٦) البكر ، الميثولوجيا ، ص١٢٣.

(١٧) نيلسن ، الديانة العربية ، ٢٤٨.

(١٨) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ٤٠٩.

(١٩) گرهمان ، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية من كتاب (التاريخ

العربي القديم)، ص١٥٠-١٥١.

(٢٠) انظر الأشكال: (٩، ١٠، ١١، ١٢).

(٢١) فيلبس، كنوز، ص٣٧١.

(٢٢) نقلا عن: فيلبس، كنوز، ص١٨٠.

(٢٣) القيسي، مسوحات، ص٣٥، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٨؛ يوسف، الكعبات، ص١٩٧.

(٢٤) فيلبس، كنوز، ص٢٣٧. وانظر: (شكل رقم ١٢).

(٢٥) Grohmann, op, cit. P. 172+176.

(٢٦) گرهمان، الناحية الأثرية، ص١٥٥.

(٢٧) موسكاتي، الحضارة السامية، ص١٩٨؛ فيلبس، كنوز، ص٢٤٦؛ بركات، الفن اليمني، ص٨٨؛ رودكاناكيس، الحياة العامة، ص١٤٣؛ گرهمان، الناحية الأثرية، ص١٥٥.

(٢٨) البكر، الميثولوجيا، ص١٢٤؛ گرهمان، الناحية الأثرية، ص١٥٥؛ موسكاتي، الحضارة السامية.

(٢٩) انظر: (شكل رقم ١٣).

(٣٠) بركات، الفن اليمني، ص٨٨.

(٣١) Grohmann, op, cit. P. 165,247.

(٣٢) الميثولوجيا، ص١٢٤.

(٣٣) Grohmann, op, cit. P. 251, 248.

(٣٤) انظر: (شكل رقم ١٤).

(٣٥) لويد، آثار بلاد الرافدين، ص٤٨.

(٣٦) Grohmann, op, cit. P. 248.

(٣٧) غالب، عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية، ص١٥٤.

(٣٨) بركات، الفن اليمني، ص٨٨.

(٣٩) ابن الكلبي، الأصنام، ص٣٤.

(٤٠) الألوسي ، بلوغ الأرب ، ص٢٠٤.

(٤١) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٨٨-٨٩.

(٤٢) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٤٢١.

(٤٣) انظر: (شكل رقم ١٥-١٦).

(٤٤) Grohmann, op, cit. P. 247.

(٤٥) Sabac, Dictionary,p. 70.

(٤٦) Grohmann, op, cit. P. 247

(٤٧) Ibid.

(٤٨) للتفصيل في كلمة (منطقة) ، انظر: الفراهيدي ، العين ، ج٧ ، ص٤٣٦.

(٤٩) ريكمانز ، السماء والارض ، ص١٠١- ١٠٢.

(٥٠) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص١٤٧.

(٥١) ريكمانز ، السماء والأرض ، ص١٠٢.

(٥٢) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص١٤٨.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٤٩.

(٥٤) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٨.

(٥٥) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٤.

(٥٦) يحيى ، العرب ، ص٣٩٤.

(٥٧) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص١٤٩.

(٥٨) مهران ، دراسات ، ص٢٥٤.

(٥٩) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٧١.

(٦٠) Grohmann, op. Cit. P. 249.

(٦١) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٦٧.

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) Grohmann, op. Cit. P. 250.

الفصل الثاني

الطقوس والكهنة

لكل دين طقوسه وممارساته الخاصة به ، التي تميزه عن بقية الأديان الأخرى ، إلا أن الطقوس والممارسات الدينية في اليمن لم يصلنا منها إلا اليسير ، ويرجع ذلك إلى عدم العثور على كتابات أو تراتيل دينية بحتة كما في العراق ومصر.

الصوم والصلاة:

يمكن القول إن العرب كانوا يصومون من الفجر إلى غروب الشمس[1] ، ويذكر الاخباريون أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء[2] ، وربما كان سكان اليمن القديم يصومون أيضاً. وإذا كان السجود عملا مخصوصا بـ(الصلاة) ، فقد كانت كل قبيلة عربية تصلي عند صنمها[3] ، وفي القرآن إشارة إلى سجود العرب في عبادتهم "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا

لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"[٤] كما أشار القرآن الى سجود اهل سبأ لـ(الشمس) "وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ"[٥]. ويبدو من الرواية التي نقلها الآلوسي أن العرب يصلون ثلاث مرات في اليوم[٦] ، فضلا عن أن (الصلوات الخاصة) أي: الصلوات المرتبطة بوظائف دينية أو أوقات محددة كانت منتشرة انتشارا واسعاً ، وكان الغرض منها استجداء حماية الآلهة ليتحقق الخصب للأرض والرواج للتجارة ، والخلاص من الفقر والمرض[٧].

وكان العرب يعرفون صلاة الاستسقاء ، ويقصد بها طلب المطر عند طول انقطاعه[٨]. وكان سكان اليمن يعدون انحباس المطر عنهم ، ولاسيما إذا كان لمدة طويلة ، عقوبة من الآلهة تنزلها عليهم بسبب تلكؤهم بتأدية شعائر الدين ، كما في النقش المرمز (JA 735) ، الذي يتحدث عن جفاف أصاب مأرب بسبب انحباس مطر الخريف عنها لمدة ثلاثة مواسم ، أي: ثلاث سنين ، وغاضت مياه الآبار حتى جفت الأرض ومات الزرع ويبس [اعمد] أي: أشجار العنب التي كانت زراعتها منتشرة في اليمن لانها من الأشجار المقدسة عندهم ، فاجتمع [ملاء مأرب] (سبأ كهلان) وقرروا التوجه إلى معبد الإله (المقة) للتوسل إليه بإنزال المطر عليهم ، فخرجوا إليه رجالا ونساء وتجمعوا في معبد (اوام) ، واخذوا يتضرعون إلى اله البيت ليستجب لهم ، وقام الكاهن بعمل رقيته ، وقرأ الأدعية ، والناس يناجون الإله (المقة) ويصلون له ، فلما أكمل الكاهن مراسيم صلاة الاستمطار أوحى الإله (المقة) إليه أنه قد استجاب لدعائه وسينزل الغيث عليهم ، وما إن خرجوا من المعبد للعودة إلى بيوتهم حتى تساقط المطر عليهم وأخذت

السيول تجري بماء المطر ، فسقوا أرضهم واختزنوا الماء في أحواضه وفي مواضع تجميع الماء ، وفرحوا فرحاً عظيماً ، وسجلوا حمدهم للإله (المقة) بتقديم ما نذروه له[٩].

الحج

من مظاهر عبادة العرب زيارة الأماكن المقدسة في أزمنة محددة لغرض التبرك بالآلهة والتقرب إليها بما اصطلح عليه (الحج)[١٠] ، وهو: القصد إلى الشيء (المعظم)[١١] ، ويمثل الحج أقدم ظاهرة في الشعائر الدينية القديمة ، والعرب أقدم امة عرفت (الحج)[١٢] ؛ فقد كانوا يحجون إلى الأماكن المقدسة ويقدمون الاضحيات في معابدها ، ويخضبون الأصنام بدماء الاضحية ، ويستجيرون بكهنتها في وقت الشدة ويسألونهم عما يخبئه المستقبل لهم[١٣] ، كما كانوا يطوفون[١٤] ، الا ان المستشرق (موسكاتي) لا يميل إلى أن العرب مارسوا الطواف ، بينما نجد في الشعر الجاهلي ما يؤكده ، ومنه قول امرئ القيس الكندي:

فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجه عذارى (دَوارٍ) في المُلاءِ المذيَّلِ

فالدوار: "حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ، ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة" [١٥] ، وكان العرب يؤدون العمرة في شهر رجب[١٦].

وكان سكان اليمن يؤدون مناسك الحج ، وجاء في الخط المسند لفظة [حج] ، كما في النقشين المرمزين (CIH 547 / 6 + C 548 /

14) ، ولفظة [حجت] ، كما في النقش المرمز (CIH 5334) وكلتاهما بمعنى (الحج) العربية ، فهي من الألفاظ القديمة في العربية[١٧] ، ويأتي ذكر الإله (انبي) متبوعاً بـ(بعل حجت) أي (رب الحج) أو (اله الحج)[١٨] ، كما في النقش المرمز (RES 3546 /8).

وأشار النقش المرمز (Ha 146) إلى قوم وصلوا إلى (ثيل) طلباً لحج (ذو سمي) ، وهذا يعني ان اليمنيين كانوا يحجون إلى معبد الإله (ذو سمي) في منطقة (ثيل)[١٩] ، وتذكر النقوش المرمزة (CIH 533/ 4 6 / 547 + 14 / 548) شهر الحج وهو [ذو حجتن] ، أي (ذو الحجة) ، وربما هو نفسه (ذو الحجة) شهر الحج الثابت[٢٠] ، والذي هو عند عرب الشمال من الأشهر الحرم التي لا يجوز القتال فيها[٢١]. ويقع شهر (ذي الحجة) على ذكر (افيفاينوس) في تشرين الثاني[٢٢] ، ويذكر أستاذنا الدكتور منذر البكر انه لا يستطيع أن يحدد الفصل الذي يقع فيه ، لان هناك من يرى انه شهر خريفي ، فالأشهر: ذو الحجة ، ذو خرف ، وذو حزأن) خريفية ، مع أن الحجاج لا يقومون بالحج في فصل الخريف الكثير المطر. وأساس هذا الاعتقاد أن حوادث النقش المرمز (CIH 621) تقع بالضرورة في أشهر الصيف[٢٣] ، كما لا يميل (بيستون) إلى الاعتقاد بإمكان الحج في هذا الشهر في الشتاء[٢٤] ، ويبدو أن الحج ارتبط بالتقويم القمري ؛ وبذلك يكون الحج غير مرتبط بموسم معين وثابت ، لان التقويم القمري أوضح وأسهل على سواد الناس من التقويم الشمسي ، لاستطاعتهم تحديده على رؤية الهلال[٢٥]. ونعتقد أن شهر الحج لا يمكن أن يحدد بفصل معين ، بل هو يتنقل بين الفصول على مدار السنة وذلك لأسباب هي:

١- انه شهر قمري ، والشهور القمرية لا ترتبط بفصول التقويم الشمسي.

٢- إن السنة القمرية أقل أياماً من السنة الشمسية بنحو (١٣) يوماً.

وبذلك يكون شهر الحج مختلف زمن الوقوع فتراه خريفياً وربيعياً وصيفياً وشتائياً ، إلا في حالة كبس السنة القمرية الكبيسة لتكون متساوية مع السنة الشمسية فيمكن حينئذٍ أن يحدد بفصل معين.

ومن واجبات الحج على الحجاج غسل أجسامهم وتنظيفها ، ولبس ملابس طاهرة ونظيفة ، وعدم الدخول إلى المعبد بالأحذية تقديسا للمكان وخوفاً من تدنيسه[٢٦] ، ولم يكن يسمح للعامة من الناس بالدخول إلى الغرفة المخصصة للآلهة ، وتعويضاً لهم عن هذا التحريم ، سمح لهم بالطواف حولها ولمس جدرانها[٢٧] ، وكان لكل قبيلة من العرب تلبيتها الخاصة التي ترددها أثناء الحج كما مر. ومما لا شك فيه أن الدافع إلى الحج ليس دينيا فقط ، بل اقتصادياً أيضاً كالتجارة.

الطهارة

وهي خلاف الدنس والنجاسة ، وتعني في اللغة: النظافة[٢٨] ، ويعدها العرب ركناً أساسياً في تأدية الطقوس الدينية[٢٩] ، والتزاماً بها لم يجوزوا للحائض أن تدنو من أصنامهم أو تمسح بها ، كما كانوا يتجنبون مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها[٣٠]. وكانوا يزيلون النجاسة بالغسل ، وموجب الغسل عندهم هو الحيض والجنابة والدم.

وتلتزم المرأة العربية بالاغتسال بعد انقطاع الحيض ، ودليل ذلك ما روي عن زوجة عمدة (بيت سبيع) أنها كانت مع زوجها في سفر وكانت حائضا ، وأرادت الاغتسال فلم يكفها الماء لذلك ، فنفد الماء وبقيا عطشانين. وكانت أوامر الطهارة في الديانة اليمنية صارمة جدا[٣١] ؛ فقد نص القانون اليمني على منع دخول المرأة المعبد وهي نجسة ، فإذا فعلت ذلك عوقبت بعدّها خارجة على القانون[٣٢]. وفي نص (منقوش على قطعة من البرونز) أن امرأة دخلت معبد الآلهة (ذو سمي وذو انية) بثوب نجس وبالٍ ، ثم ندمت على صنعها هذا وأنبها ضميرها على ارتكابها هذا الخطأ ، فركعت وسجدت وقدمت كفارة لإلهها راجية منه الغفران[٣٣]. وجاء في النقش المرمز (CIH 506) أن امرأة اسمها [جلزاد] قدمت كفارة عن ابنتها المسماة [ابعلي] استقت ماء من بئر (عدن) ، وكانت ابنتها نجسة ، ولم يذكر النقش نوع النجاسة ، ولعلها كانت الحيض[٣٤].

كما عد الدم من المنجسات ، وفي احد النصوص: أن كاهنا ذبح ضحية إلى الإله فأصاب دم الضحية ثوبه ، فتوجب عليه تنظيفه وعدم دخوله المعبد به ، لنجاسة الدم وعدّه انتهاكاً لمبدأ الطهارة الذي يستدعي الاعتراف العلني به ، وهذا يستوجب شجاعة أخلاقية عالية وطاعة كبيرة تشهد بانصياع الإنسان للقوانين الدينية[٣٥].

وكان العرب يغتسلون من الجنابة[٣٦] ، وفي النقش المرمز (CIH 523) إذا دخل رجل معبد الإله (ذو سمي) وكان قد دخل على امرأة في أوقات ممنوعة وبأثواب نجسة ، وجب عليه دفع الكفارة ، وطلب الصفح من الإله ، فإما أن يغفر له أو أن تؤكد العقوبة عليه حسب

النظام الاجتماعي السائد آنذاك. وهناك ما يشير إلى أن مقدمي النذور أو المعترفين بذنوبهم كانوا يتطهرون في أماكن خاصة في المعبد ، ففي معبد الإله (ذو غابت) في مدينة (ديدان) ، يوجد حوض من الماء يغتسلون به أو يتوضؤون فيه قبل الدخول إلى المعبد[٣٧].

الإستخارة

تعني الاستخارة طلب الخير من الإله في أمر من أمور الدنيا ، وتوجد الكثير من النقوش التي تؤكد طلب الاستخارة من الإله ، ولعل بعض المعابد اختصت بالاستخارة مثل معبد [بابان] للإله (عثتر) ، وكان كاهن المعبد يقوم بإبلاغ الإله (عثتر) بالاستخارة ، ويقدم المستخير الأضحية المطلوبة ، ويصلي ويستخير ويتلقى الجواب ثم يقدم قربان شكر للإله ، وإذا لم يأت جواب الاستخارة ، يقدم قربانا آخر ويظل يزيد في القرابين حتى يأتي الجواب المنشود[٣٨].

ويقول (گرهمان): إن للاستخارة أياماً معينة هي في أشهر: (ذو اكبي ، ذو عثتر ، وذو فرع)[٣٩] ، ويبدو لي أن الاستخارة ليس لها وقت محدد في يوم أو شهر ، بل هي على طول السنة وعند الحاجة ، وربما يخصص نوع الاستخارة بآلهة معينة ؛ فمثلا كان الإله (عم) يستخار في مسائل (الحدود الشرعية) ، والإله (ود) يستخار في مسائل الوئام والمحبة والزواج[٤٠].

الحياة الأخرى

يقول المستشرق (گرونباوم): إن العرب قليلو الإيمان بمصير ما بعد الموت[٤١] ، والذي نلمسه عند العربي حيرته في فكرة الموت ، كما جاء في الموروث الشعري والنثري للجاهليين ، كقول طرفة بن العبد:

لعمرك أن الموت ما أخطأ الفتى   لكالطَول المرخى وثنياه

ويبدو أن اليمنيين على خشيتهم الموت[٤٢] كانوا يؤمنون بالبعث ؛ فقد نقل الدكتور يوسف محمد عبد الله في عام(١٩٨٨م) خبر العثور على مومياءات يمنية تعود إلى ما بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد ، وهي بكامل ملابسها: السراويل والأحذية والأساور الجلدية المحيطة بالمعصم وغيرها ، ويوجد أيضاً ما يشبه (بطاقة التعريف) وهي عبارة عن قطعة صغير من الخشب عليها كتابات بالخط المسند تعرفنا بصاحب المومياء ، والإله الذي كان يعبده في حياته ، ويبدو أن الأحذية صنعت خصيصاً لهذا الغرض ، وكانت المومياء ملفوفة بأشرطة عريضة وقماش من الكتان وموضوعة على الأرض في وضع القرفصاء وعلى جانبها الأيسر ، فيما كانت اليد اليسرى مفتوحة تحت الخد الأيسر (وهو الوضع المتبع عند اليمنيين في الدفن) ، وكان بصحبة المومياء أوانٍ فخارية ورمح من المعدن وأشياء أخرى دقيقة[٤٣].

ويظن (الدكتور جواد علي) أن وجود هذه الأشياء مع الميّت ربما كان تعبيراً عن حبهم وتعلقهم به ، إذ لم يرد في الكتابات القديمة أي اعتقاد بالحياة الأخرى بعد الموت مثل التوسل بالآلهة وهم في الدنيا ليترحمهم بعد الموت كما يفعل أهل الأديان الأخرى ، أو أن يحميهم من كل سوء

ومكروه ويجعلهم في سعادة ونعيم[٤٤]. ويقول (گرهمان): إن سكان اليمن لم يبدوا اهتماماً وعناية بالمقابر[٤٥]، غير إننا نجد الضد من ذلك ؛ فقد كان لهم اهتمام وعناية غير قليلة بالقبور والمدافن ، فقد عثر على قبور متنوعة و مختلفة ، وتوابيت من الحجر ، كما عثر على نقوش تثبت اهتمامهم بالمقابر ، منها النقش القبوري الذي عثر عليه الأستاذ الارياني ومحتواه: (ان وهباً وأخاه وابنهما (من بني خليات) بنوا مقبرتهم [مقبرهمو] المسماة (ارنج))[٤٦]، والنقش الذي عثر عليه الدكتور عبد الله في (مأرب) ومحتواه: (ذرحان بن أبي ذحر (من آل خيزان وقبيلة رفة) وقف وسوَّى وأنشأ مقبرته (صنعان) ومباخرها ومداخلها وجيرها وميناها وذلك ليقترب لها كل أحرار وحران من بيت غيلان)[٤٧]. ومن هذا النقش الأخير يتبين لنا عنايتهم المستمرة بالمقابر وبناء قبورهم وهم أحياء.

كما نجد في المقبرة مباخر لحرق البخور تستعمل في الطقوس الجنائزية ، وهذا يعني أن للمقبرة عند اليمنيين قدسية خاصة ، وكان الناس يزورون هذه المقابر ويقومون بدهن أحجار المقابر بالزيت[٤٨]، ويبدو أنها من التقاليد الخاصة باليمنيين. فضلا عن ذلك لم يعثر على تماثيل شخصية للمسنين ؛ لتمنيهم صورة الإنسان وهو في كامل شبابه وصحته ، وهي الصورة التي يتمنى الإنسان أن يكون عليها[٤٩].

ومن كل هذا يظهر أن الإنسان اليمني اهتم بعقائد ما بعد الموت ، كما هي الحال عند العراقيين والمصريين وعرب شمالي شبه الجزيرة العربية ، إذ نقل الاخباريون العرب الكثير من الروايات عن إيمانهم بالبعث والخلود وكيفية غسل موتاهم[٥٠].

القرابين

القربان أهم الشعائر الدينية وأبرزها في معظم الأديان ، ويذكر الدكتور (جواد علي) أن القربان مفهوم الدين عند العرب(٥١) ، على الرغم من أن للعرب قبل الإسلام فقهاً وسنناً وشريعة(٥٢) ، لكن يبدو أن القربان كان أهم الطقوس الدينية عند العرب لما له من احتكاك مباشر بحياتهم.

وتأتي في المسند لفظة [اكرب] بمعنى ما يتقرب به إلى الإله(٥٣) ، وتأتي لفظة [كربت] في النقوش المرمزة (JA 567/22 + 692 /10) بمعنى (قربة) أي التقرب إلى الإله ، كما تعد النذور قرباناً إلى الإله(٥٤).

وكانت القرابين يقدمها الملوك والكهنة وسادات القبائل والأسر والعامة ، كما في النقش المرمز (JA 584) ، وكانت ترافق تقديم هذه القرابين الصلاة والدعاء وبعض الطقوس الأخرى ؛ ففي نقش ذكره (الشرفي) أن امرأتين من جواري احد الأسياد من [كبس] كانتا عاقرين فنصحهما الكاهن بتقديم ذبيحة نذر ، وطلب أن تبقى إحداهما واسمها [تحيل] في المعبد ، وفي اليوم السادس من بقائها جاء رجل لم يذكر اسمه وعاش معها في المعبد في غرفة واحدة فحبلت ، ولم يحدث بعد ذلك ما يشير إلى أن هذه المرأة سقطت خلقياً في نظر مجتمعها أو أنها شذت وأصبحت من المنبوذات في أسرتها أو قبيلتها(٥٥).

وكان هدفهم من تقديم القرابين استرضاء الآلهة والتوسل إليها لتعطيهم من متع الدنيا ، ومن خلال قراءة النقوش التي نشرها (جامه)

نجد غايات مقدمي القرابين تصب أغراض كثيرة كإبعاد المرض في النقش المرمز (JA 620+ 661+670) ، وسوء الطالع في النقش المرمز (JA 651+667) ، وحبس السيول والأمواج في النقش المرمز (JA 671) ، ومنحهم السعادة والسلامة والنعمة في النقش المرمز (JA 668 +652) ، والمولود الذكر في النقش المرمز (JA 647+664+669) ، وجلب المطر في النقش المرمز (JA 653) ، وزيادة المحصول في النقش المرمز (JA 564+ 655+ 657) ، وتكملة البناء في النقش المرمز (JA 555+ 557) والنصر وإخماد الحروب والتمرد في النقش المرمز (JA 647+ 622+ 668+ 665) ، وطلب التعيين في مناصب الدولة في النقش المرمز (JA 662) ، وتحقيق الأعمال الوظيفية مثل تعقب الجناة والقبض عليهم في النقش المرمز (JA 660).

والقرابين أنواع ، النوع الأول: القرابين الدموية وهي التي يسفك فيها دم الحيوانات الأليفة (ثيران ، أبقار ، أغنام) والحيوانات الوحشية مثل (الفهود) باختلاف أحجامها ، ويستدل على ذلك وفرة المذابح الصغيرة والكبيرة التي عثر عليها في الحفريات ، ويبدو أن أهل اليمن كان يهللون عند ذبح القربان (أي يرفعون الصوت بالتسمية للإله)[٥٦] مثل العرب عامة[٥٧]. والنوع الثاني قرابين من غير دم مثل: (قرابين الشراب) ويستدل عليها من وجود مذابح للقرابين السائلة[٥٨] ، و(قرابين المحاصيل الزراعية) التي تسمى في الخط المسند [فرع] و[فرعت] ، ومعناها: قرَّب ، قدَّم بواكير الثمر والغلال ، كما في النقش المرمز (RES 4930) ، وتأتي كلمة [مفرع] في المعجم السبئي بمعنى (غلة جيدة)[٥٩] ، ومن وجود المباخر الكثيرة يتبين ان قرابين للحرق كانت تقدم للآلهة مثل حرق

البخور وأشجار الطيب . فضلا عن ذلك كانت هناك قرابين على شكل تماثيل او أصنام [صلم] وتكون هذه التماثيل إما من البرونز ، كما تذكر النقوش ، او من الفضة [ذصرفن] أو مطلية بالذهب [ذهبن][٦٠].

وجاءت اللوحات القربانية ممثلة بالرمز الحيواني المقدس للإله[٦١] ، كاللوحة النذرية التي تمثل (الوعل) وهو يقف على أرجله الخلفية ، وقد امتازت هذه اللوحة بالجمال والدقة إلى جنب التفاصيل الدقيقة والتشريحية للحيوان وهي موجودة في متحف صنعاء ، ونجد لوحات تمثل (الثور)[٦٢]. وتأتي اللوحات القربانية أيضاً لتمثل أصحاب النذور (الواهبين) اذ تكتب على قاعدتها أسماؤهم[٦٣] ، ومن هذه القرابين تمثال يمثل شخصاً واقفاً وهو يرفع يده اليمنى للتعبد ويده اليسرى تقبض على سيف او عصا ، ويلبس في رأسه طاقية ، ولا يوجد في الأخبار والآثار تقديم أهل اليمن قرابين من البشر.

الكهانة

إن عظمة الإله وقوته مستمدة من الحجم الدعائي الذي يمارسه الكهان ، لذلك كان لابدَّ لأي معبد من وجود رجل دين (سادن) ينفق وقته في خدمة الإله ومعبده ، وكان الكهان في شبه الجزيرة العربية ولاسيما اليمن يتمتعون بمركز قوي ونفوذ واسع[٦٤]. وقد شهدت العهود الأولى الجمع بين الصنفين (الزمني) و(الروحي) في أشخاص الحكام المعروفين بالمكربين (المقربين) وآخرهم (كرب ايل وتر) ، ومع ذلك بقي مركز الكهان مؤثراً وقوياً[٦٥] ، وجاء ذلك نتيجة الوئام بين الكهان

والملوك ، وقد صب ذلك في مصلحة الكهان وكان له مردود اقتصادي على المعبد(٦٦).

ولم تتحدد سلطة الكاهن في الواجبات الدينية التي تتمثل في الصلاة بالناس وترؤس الحفلات الدينية وعمل وتقديم الإرشادات الدينية والطبية(٦٧) ، بل كان الكاهن يستشار في كثير من الأمور المدينة والعسكرية(٦٨) ، فضلاً عن احترافهم النقش والكتابة على الحجر وتقاضي أجر مقابل ذلك(٦٩) ، وهذا يدل على معرفتهم الجيدة بالنقوش أولا ، وعلى قوة الكهان وسطوتهم ثانيا ، وبذلك مثل الكهان رجال الدين وأهل العلم والقضاء والطب والفلسفة والعسكرية والحكمة الشعبية(٧٠).

ويعبر عن رجال الدين عند المعينيين بلفظة [شوع] ، في النقشين المرمزين (M.T4+5) ، و[أفكل] ، في النقوش المرمز: (JA 563+956/2 (631+14/+C) ، و[أفكلت] في النقش المرمز (RES 3945/16) ، وهي تناظر لفظة (أبكل) الاكدية ، ولفظة (أفكلا) الفينيقية واللحيانية والنبطية والتدمرية(٧١).

جاءت لفظة [رشو] عند السبئيين والقتبانيين والحضارمة بمعنى (كاهن) أو (رجل دين)(٧٢) ، وجاءت لفظة [أرشو] في المعجم السبئي في النقش المرمز (CIH 41/1) ، ولفظة [أرشوت] في النقوش المرمزة (RES 4176/12+CIH 563+956 /4) لقب صاحب منصب ديني ، وجاءت لفظة [هرشو] بمعنى عُيِّن بمنصب (رشو) أي كاهن(٧٣).

وفي النقش المرمز (JA 703/2) وردت العبارة الآتية [رشو المقة بعل

اوم] أي: (كاهن المقة رب اوام) (٧٤) ، وفي احد النقوش التي يذكرها ريكمانز تأتي عبارة (قين الإله ذو سموي)(٧٥) ، وفي النقش المرمز (JA550 /1) تأتي عبارة [نبع كرب رشو فرت غضرن قين سحر) أي (تبع كرب كاهن ذات غضران قبل السحر)(٧٦). ولفظة [قين] من معانيها في معاجم اللغة العربية (العبد)(٧٧) ، ويرى بعض الباحثين أن لفظة قين ترادف لفظة (رشو) في معناها ، وذهب بعضهم إلى أن (قين) كانت له مكانة ومنزلة كبيرة في قصور الملوك ، بينما لفظة (رشو) لها منزلتها العالية في المعابد ، وهي من المصطلحات الدينية(٧٨).

وفسر (جامه) لفظة [قين] بـ(الإداري)(٧٩) في النقش المرمز (GL 1533/2) ، ولفظة [آقين] بلقب (مسؤول إداري) أو (وكيل إداري)(٨٠) ، ويذكر الدكتور (جواد علي) ان هذا التفسير عام ، فعبارة [قين رشو عم] أي (قين كاهن عم) تعني أن صاحب النص كان (قيناً) لكاهن (عم) ، وان كلمة (قين) في النصوص الدينية تشير إلى أنها وظيفة إدارية عالية من وظائف المعبد ، كما أنها وظيفة عالية في قصور الملك(٨١).

ولعل لفظة (قين) أصل لفظة (كاهن) ؛ فلفظة (كِن) (بكسر الكاف) التي اشتقت منها لفظة (كاهن) كانت في الأصل (قن) ثم تحرفت حسب اللهجات(٨٢) ، وهذا يعني ان (قين) هو (الكاهن) وباقي الألفاظ مناصب دينية ، وهذا مجرد افتراض. كما يأتي لقب (وكيله عم) وهو منصب ديني في المعبد يتولى أمور المعبد وشؤونه وقد يسمى [ربي] والجمع [اربي] وهم الذين يرعون أموال المعبد وأراضيه ولهم هيأة تشبه مجلس الإدارة(٨٣).

وكان للإله حاجب هو رئيس أهل الأمانات ، وهم جماعة مخصوصة بالثقة ، ويبدو انها كانت تتوارث ذلك المكان ، وكانوا يتولون أموراً دينية أو مدنية ذات علاقة بحياة الجماعة كلها[٨٤] ، والنساء في المعبد بعضهن لممارسة (البغاء المقدس) وبعضهن الآخر كاهنات ، كما يوجد في المعبد (الأرقاء) وهو الذين يقومون بمهمة الخدمة من تنظيف ترتيب واعتناء[٨٥].

ويمكن لي أن افترض أن هناك مجموعة من الناس تعمل في المعبد: رئيسهم (القين) وهو الكاهن الأكبر ، ولديه مساعدون منهم (رشو) ، ووكلاء منهم (ربي) ، وحاجب للإله ، والخدم (الأرقاء) وراقصات المعبد (البغايا).

الهوامش

(١) الجارم ، أديان العرب ، ص٧٢.

(٢) للتفصيل انظر: الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص٢٨٨.

(٣) اليعقوبي ، تاريخه ، ج١ ، ص٢٢٦.

(٤) سورة فصلت: آية ٣٧.

(٥) سورة النمل: آية ٢٤.

(٦) بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص٢١٥.

(٧) موسكاتي ، الحضارة السامية ص١٩٦ ؛ الموسوي ، الصلاة عند العرب قبل الإسلام ، ص٨٥.

(٨) الجرجاني ، التعريفات ، ص١٢٠ ؛ خليل ، مضمون الأسطورة ، ص٤١.

(٩) جواد علي ، المدونات ، ص٢٢٦-٢٢٧.

(١٠) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٢٢.

(١١) الجرجاني ، التعريفات ، ص٤٤.

(١٢) الحوت ، الميثولوجيا ، ص١٤٧.

(١٣) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص١٩٥.

(١٤) العتوم ، قضايا الشعر ، ص٤١٧-٤١٨.

(١٥) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص٥٦.

(١٦) Wellhausen, op. Cit.p. 84.

(١٧) Calendars and Dating.

(١٨) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٣.
(١٩) Wissmann, p. 102.
(٢٠) Muller, D.H, Sabaeische.p.369.
(٢١) الخربوطلي ، تاريخ الكعبة ، ص١١٠.
(٢٢) Wellhausen, op. Cit.p. 100.
(٢٣) البكر ، في تاريخ اليمن ، ص٢٣٣.
(٢٤) Beeston, op, cit.p. 85.
(٢٥) جواد علي ، المدونات ، ٢١٧.
(٢٦) Ency of Religion, Vol.6. p.753.
(٢٧) جواد علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٤٠٦.
(٢٨) الجرجاني ، التعريفات ، ص٧٥.
(٢٩) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص١٩٦.
(٣٠) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٢ ؛ الطبرسي ، البيان ، ج٢ ، ص٢١٢.
(٣١) Grohmann, op, cit.p.251.
(٣٢) جواد علي ، المدونات ، ص٢٢٢.
(٣٣) Grohmann, op, cit.p.252.
(٣٤) جواد علي ، المدونات ، ص٢٢٦ ؛ الموسوي ، مفهوم الطهارة ، ص٦٥.
(٣٥) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص١٩٦ ؛ Grohmann, op, cit.p.252.
(٣٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٩.
(٣٧) Caskel, Die.p.12.
(٣٨) Wellhausen, op,cit.p.136.
(٣٩) Grohmann, op, cit.p.251.
(٤٠) Ibid.

(٤١) Grunebaum, The nature of Arab Unity before Islam,p.10.

(٤٢) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص٩٥.

(٤٣) برس ، أسرار مومياءات صنعاء ، ص٣.

(٤٤) جواد علي ، المدونات ، ص٢٢٢.

(٤٥) الناحية الأثرية ، ص١٦٣.

(٤٦) الارياني ، نقش بيت ضبعان ، ص٥٣.

(٤٧) عبد الله ، مدونة النقوش اليمنية ، ص٤٩.

(٤٨) هولفرتز ، اليمن ، ص٤٤.

(٤٩) بركات ، الفن اليمني ، ص٨٠.

(٥٠) للتفصيل انظر: ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٢٠-٣٢٤ ؛ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٢ ،ص٣٣ ؛ فرنسيس ، عقائد سكان العراق القدماء في العالم الأخر ، مجلة سومر مج١ ، ص٨-٣٩.

(٥١) المفصل ، ج٦ ، ص٣٤٥.

(٥٢) جواد علي ، المدونات ، ص٢٢٥.

(٥٣) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٤- ٤٠.

(٥٤) منقوش ، تاريخ الآلهة ، ص٢٣ ؛ دولة معين ، ص١٦٧.

(٥٥) الشرفي ، المرأة في المجتمع اليمني القديم ، مجلة اليمن الجديدة ، ص٢٤٠.

(٥٦) هولفريتز ، اليمن ، ص٨٨ ؛ منقوش ، تاريخ الالهة ، ص٢٧.

(٥٧) الطبرسي ، البيان ، ج٢ ، ص٨١.

(٥٨) موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص١٩٥.

(٥٩) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٤.

(٦٠) بركات ، الفن اليمني ، ص٨١.

(٦١) Grohmann, op, cit.p.248.

(٦٢) بركات ، الفن اليمني ، ص٨٦.

(٦٣) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص٢١٥.

(٦٤) يحيى ، العرب ، ص٣٩٢ ؛ مصطفى ، مسيرة الحضارة ، ج٢ ، ص٢٧٣.

(٦٥) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص٢١٧.

(٦٦) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٥٣.

(٦٧) لامنس ، الحجارة المؤلهة ، ص٨.

(٦٨) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص٢١٤.

(٦٩) الغول ، مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث اللغة العربية الفصحى ، ص١٥-١٧.

(٧٠) خليل ، مضمون الأسطورة ، ص٧٩.

(٧١) Grohmann, op, cit.p.248.

(٧٢) Ibid.

(٧٣) Sabaic Dictionary, p.118.

(٧٤) Jamme, op.cit.p.193.

(٧٥) السماء والأرض ، ص١٠٣.

(٧٦) Jamme, op.cit.p.9.

(٧٧) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص٢٧.

(٧٨) جواد علي ، مقومات الدولة ، ص٣٩.

(٧٩) Sabai Dictionary, p. 447.

(٨٠) Ibid,p. 112.

(٨١) مقومات الدولة ، ٣٩.

(٨٢) القاضي ، أساطير اليونان ، ص٩٥.

(٨٣) Grohmann, op,cit,p.249.

(٨٤) الغول ، مكانة لغة نقوش اليمن ، ص٢٠.

(٨٥) فخري ، دراسات ، ص١٣٣ ؛ اليمن ، ص٥٧.

الخاتمة

بعد الرحلة الطويلة وراء تقصي حقيقة الميثولوجيا والمعتقدات الدينية في اليمن القديم ، توصلنا إلى عدد من النتائج التي نجملها بالنقاط الآتية:

١- إن المسلمين أول من صنف الأديان ، واهتم بدراستها بصورة منفردة، وان القرآن الكريم أشار بصوره رمزية إلى التطور الديني عند الإنسان.

٢- إن كلمة (دين) جاءت في النقوش اليمنية القديمة لتعطي معاني قريبة الشبه من معانيها في اللغة العربية.

٣- ان سكان شبه الجزيرة العربية كانوا على درجة كبيرة من التدين وبعد النظر في التفريق بين الديانة السماوية والديانة الوضعية، وإنهم كانوا على دين التوحيد (الأحناف) وان الوثنية (عبادة الأصنام) ديانة طارئة عليهم وان كانت منتشرة بين سكان اليمن ، وكلمات: (نصب، صنم، وثن) جاءت في الرقم والنقوش الجنوبية.

٤- كانت سلطة (المكرب) اليمني محددة ضمن نطاق مجموعته التي جعلته قدوتها السياسية والدينية، بينما (الملك) وهو احد

الأسماء الإلوهية عند العرب، فكانت له سلطات سياسية ودينية أقوى وأوسع من (المكرب).

٥- كان الملك اليمني يستمد قوته وقدرته على تحقيق وحدة وطنه من الآلهة، ويعدُ نفسه ابن الآلهة ، كما نجد ذلك عن الملوك الاوسانيين.

٦- السمة الغالبة على المعتقدات الدينية اليمنية هي عبادة الثالوث الكوكبي المقدس (القمر، الشمس، الزهرة) ، وهي ديانة فلكيه تمثل تداخلا بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع: المرحلة الرعوية والمرحلة الزراعية.

٧- كان الإله (القمر) على رأس قائمة الثالوث، وقد لقّب بألقاب ونعوت كثيرة.

٨- إن اسم الإله (هوبس) من أسماء الإلهة (الشمس) ، وليس نعتاً للإله (القمر) أو الإله (الزهرة) كما يذكر بعض الباحثين.

٩- إن معنى الإله (المقة) هو المحب والمكتفي القوي الذي لا يحمل صفات إنسانية، والإله (ود) اله العشق والحب ويرمز له بالأفعى (الحية) وليس بالرمح، والإله (سين) كانت عبادته منتشرة في الجنوب والشمال، والإله (كهل) يعني الشيبة والخبرة والنضج .

١٠- هناك صلة روحية بين عبادة (اوسان) و(معين) لأنهما من أصل واحد قريب الانفصال عن القبيلة الأم.

١١-اختص سكان شبه الجزيرة بعبادة الشمس دون غيرهم من الأمم الأخرى، وكانت إلهة رئيسة في الشمال وجنسها (مذكر)، بينما كانت في الجنوب إلهة ثانوية وجنسها (مؤنث) (أم عثتر)، وان عبادتها تدل على مستوى راق في المعرفة الفلكية وعلى العقلية المتقدمة عندهم، وكانت لها ألقاب وصفات كثيرة عند اليمنيين القدماء.

١٢-كانت عبادة الإله (الزهرة) عامة عند سكان اليمن، ووُضعت له هالة عظيمة من الاهتمام والتبجيل، وانتشرت عبادته حتى خارج شبه الجزيرة العربية، ورافقتها مظاهر الفسق والبغاء المقدس بسبب اعتقادهم بأنه يثير الشهوة الجنسية عند المرأة، والزهرة عندهم ابن القمر والشمس.

١٣-بقي التوحيد ملازما للإنسان بدرجات متفاوتة، وهو يمثل تطوراً نوعياً مهماً في التفكير الإنساني، وقد استفاد التوحيد المحلي اليمني من النضج الفكري الذي أحدثته حركة (الأحناف)، وكان قد سبق هذا التوحيد تفرُد الإله (المقة) ثم بروز مكانة الإله (ذو سموي) الذي يعني اله السماء، وهو اله انبثق من الواقع المحيط بوصفه إلهاً محلياً ليصبح بعد ذلك إلهاً عاماً، ثم صار فيما بعد (الرحمن) الذي كان إلهاً معنوياً غير مجسد بأي شيء، والذي استعمل بعد ذلك راية حرب في أي غزو.

١٤-احتلت لفظة (الله) مركز الصدارة بين المعبودات القديمة سواء

في اللفظة نفسها أو اشتقاقاتها أو صفاتها، وكان للمسلمين الفضل الأكبر في وصولها إلى الإنسانية بمنتهى الصفاء والنقاء والنبل، كما كان لهم الفضل في نشر التوحيد السماوي الخالص دون شوائب.

١٥-دخلت الديانة اليهودية إلى اليمن بعد القرن الخامس الميلادي، وان الملك يوسف أسار يثار (ذو نواس) لم يكن يهوديا بل كان على دين التوحيد المحلي (عبادة الرحمن).

١٦-استغل الروم الديانة النصرانية غطاء للسيطرة ونشر نفوذهم على اليمن.

١٧-ان حادثة الأخدود كانت تدبيرا احترازيا من الملك اليمني للقضاء على معتنقي الديانة النصرانية.

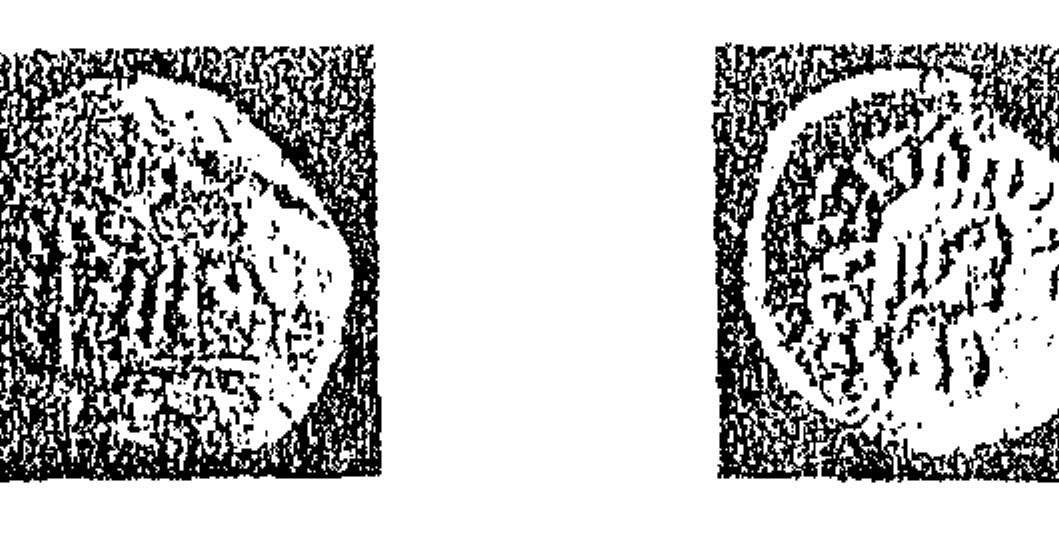
١٨-كان للمعبد في اليمن نفوذ قوي، ففضلاً عن السلطة الدينية كانت له سلطة اقتصادية وتشريعية، وكان على طراز هندسي راق، ويمثل (البناء البيضوي) السمة الغالبة ، وقد أطلق عليه في النقوش اليمنية القديمة اسم (مكرب ، محرم ، وبيت).

١٩-لم تصلنا معلومات وافية عن الطقوس الدينية في اليمن ، ويرجع ذلك إلى عدم العثور على كتابات وتراتيل دينية خاصة، إلا أنهم كانوا يمارسون صلاة الاستسقاء والحج إلى البيوت المقدسة والاستخارة عند الإله، فضلا عن أنهم كانوا على درجة عالية من الالتزام بـ(الطهارة) ، ولهم نظرة خاصة إلى حياة ما بعد الموت.

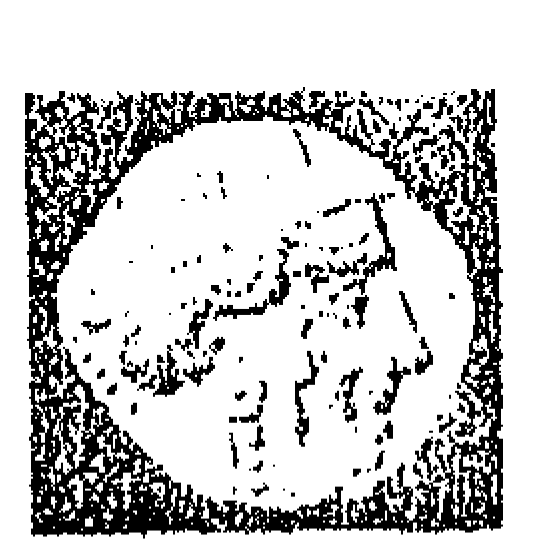
وكان يقدم القرابين إلى الآلهة الملك والسوقة، وكانت غاية هذه القرابين متنوعة، ومن المحتمل أن ما ذكره (ابن حبيب) من نسك وطواف قبيل الإسلام كان له جذور قديمة عند سكان شبه جزيرة العرب.

وأخيراً فإن هذا الدراسة تطمح إلى رسم الخطوط والملامح لتاريخ الميثولوجيا والديانة اليمنية القديمة ، وقد عملنا جهدنا لتكون المصباح الهادي والدليل المرشد إلى الإحاطة بهذا المجال من التاريخ القديم ، والله من وراء القصد.

الرسوم والأشكال



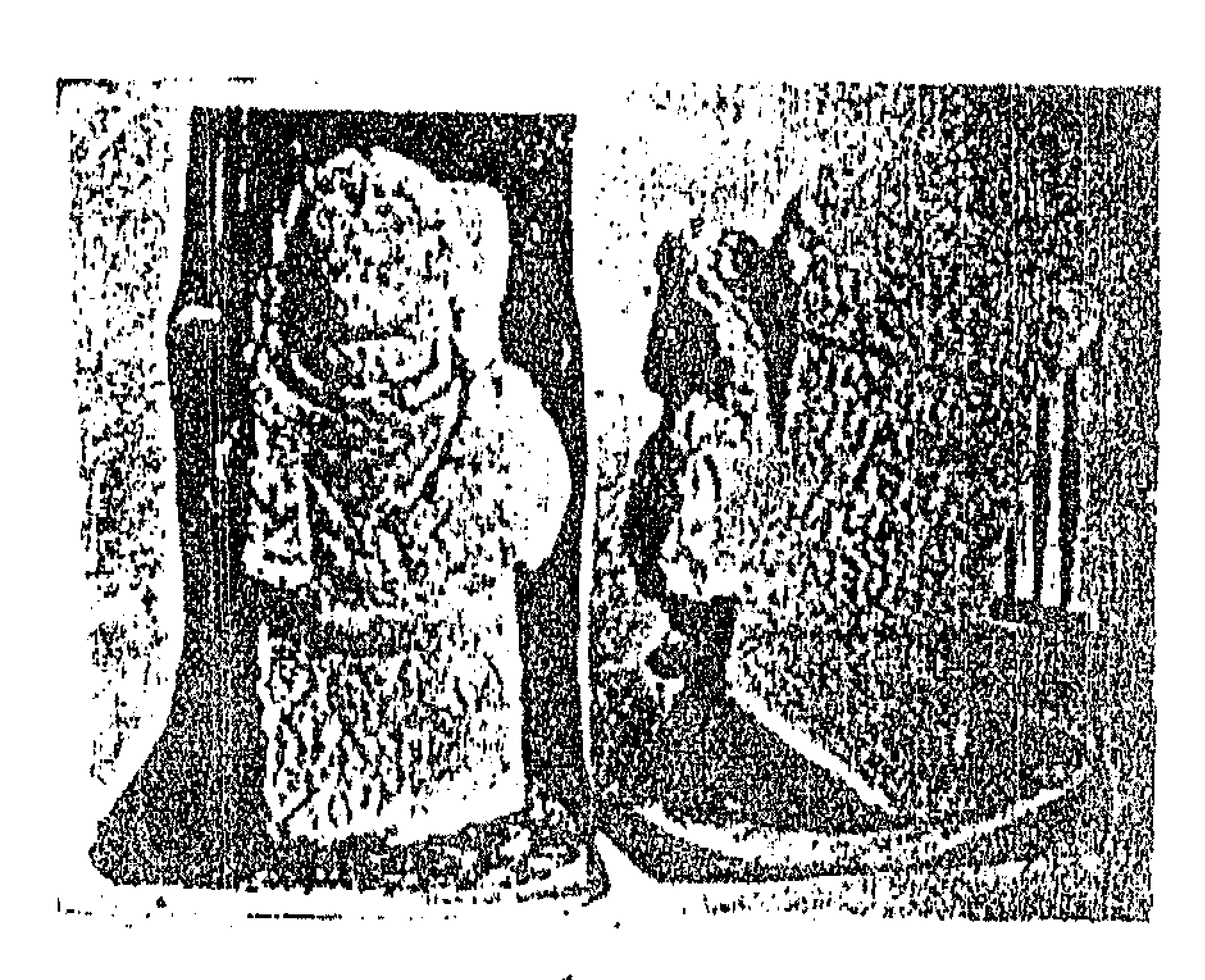
عملة حميرية ـ حوالي ٥٠ م عليها نقش يقرأ : كرب إيل وتر





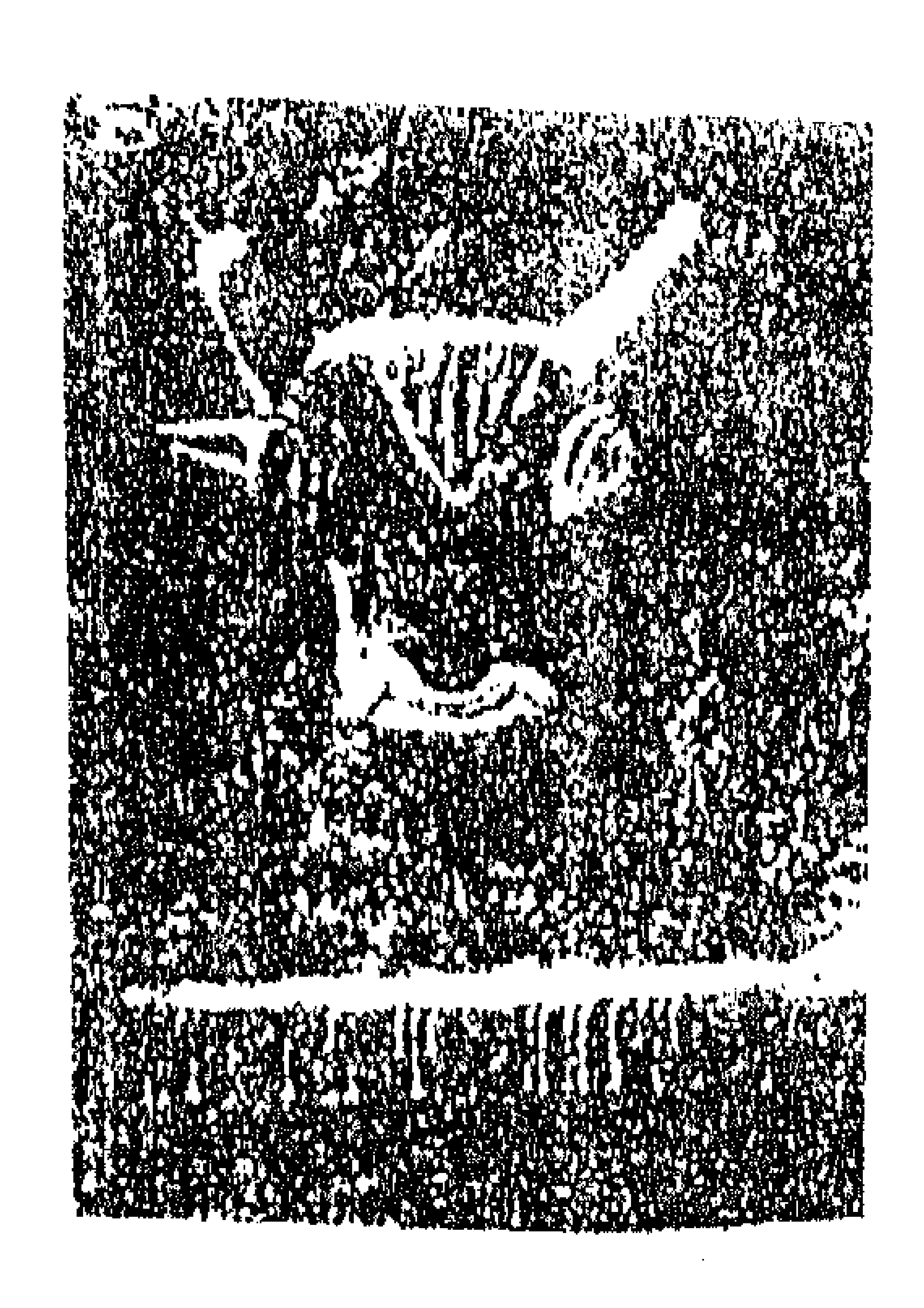
عملة حميرية (القرن الثالث او الثاني ق.م) تمثل التأثير الاثيني (اليوناني) عن : يحيى شلطقي : العرب

شكل (١)



صورة الصنم مناف ويبدو عليها اسمه محفوراً على الحجر، واسم صاحب الكتابة : ابو معن . عن مجلة المشرق : السنة ٢٤ ، الجزء ٣ ، آذار ١٩٢٦ (ص٢٠٠).

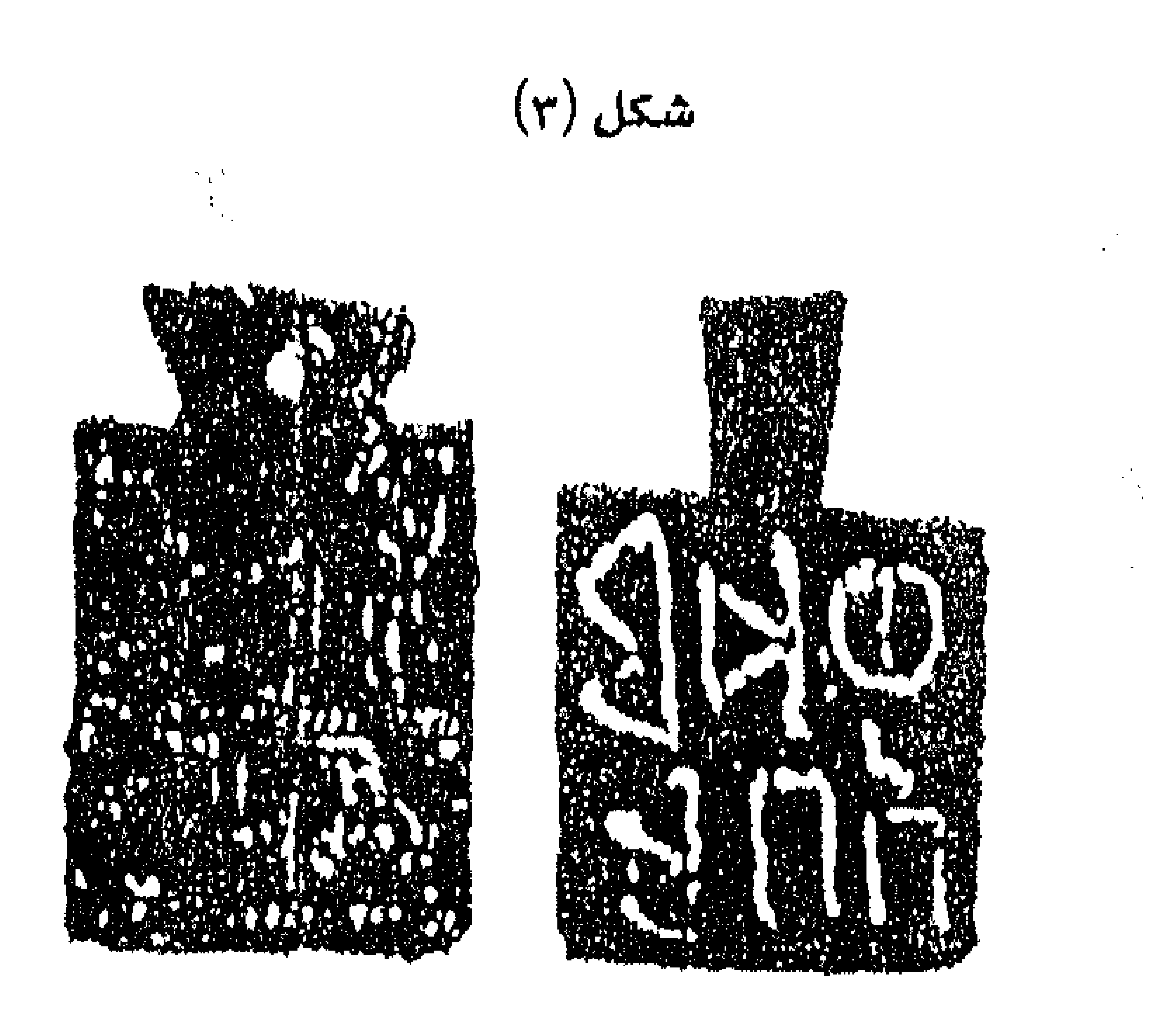
شكل (٢)



راس الثور، وتحته اسم مقدم اللوح : الشرح ذو ذرح ايل

من كتاب: **Histories Generate des Religions , tome , IV,P.325**

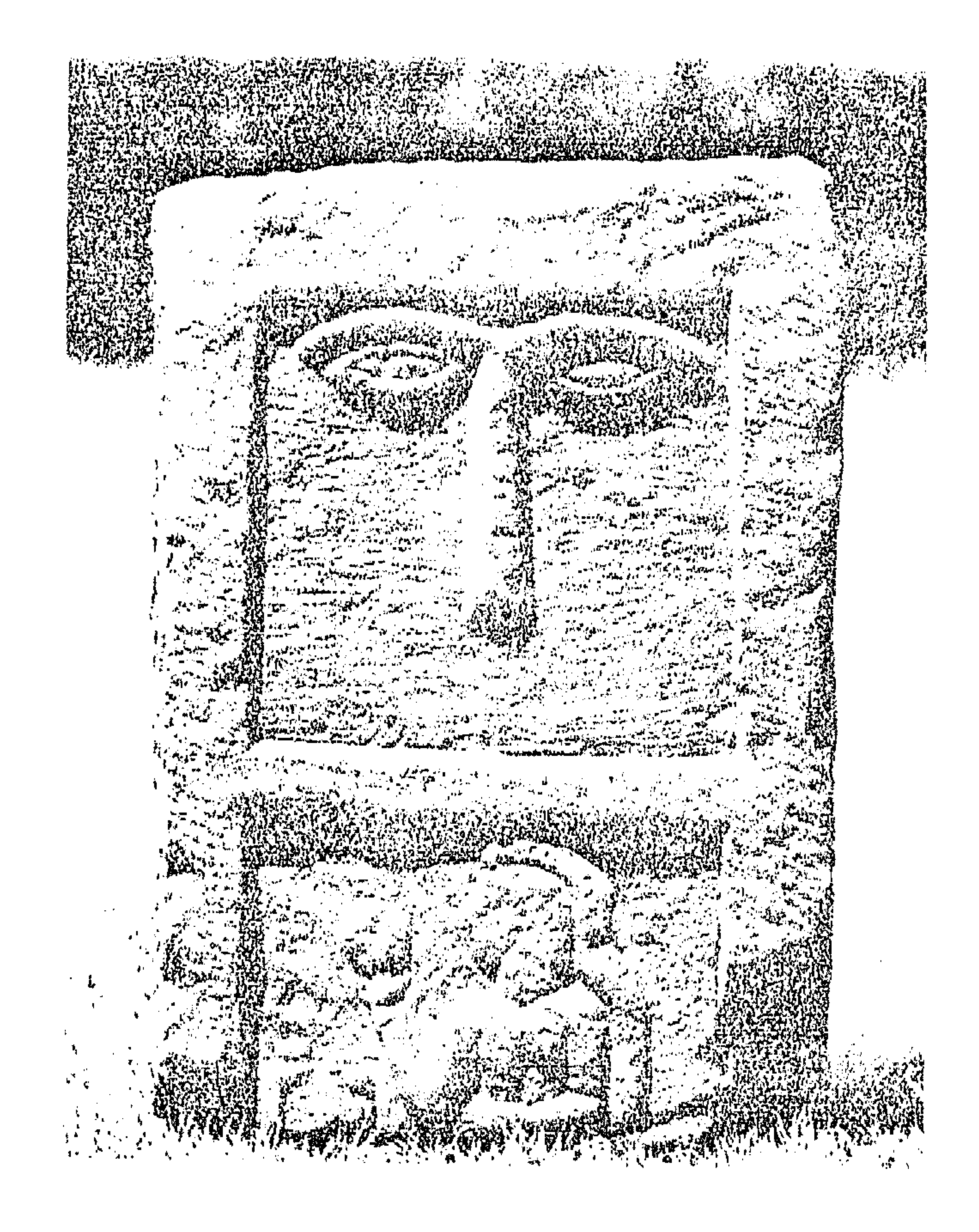
شكل (٣)



رقية وجدت في معبد الحريضة، كتب عليها : ((ودم ابم))، اي : ((ود اب))

من كتابHistories Generate des Religions , tome , IV,P.325

شكل (٤)



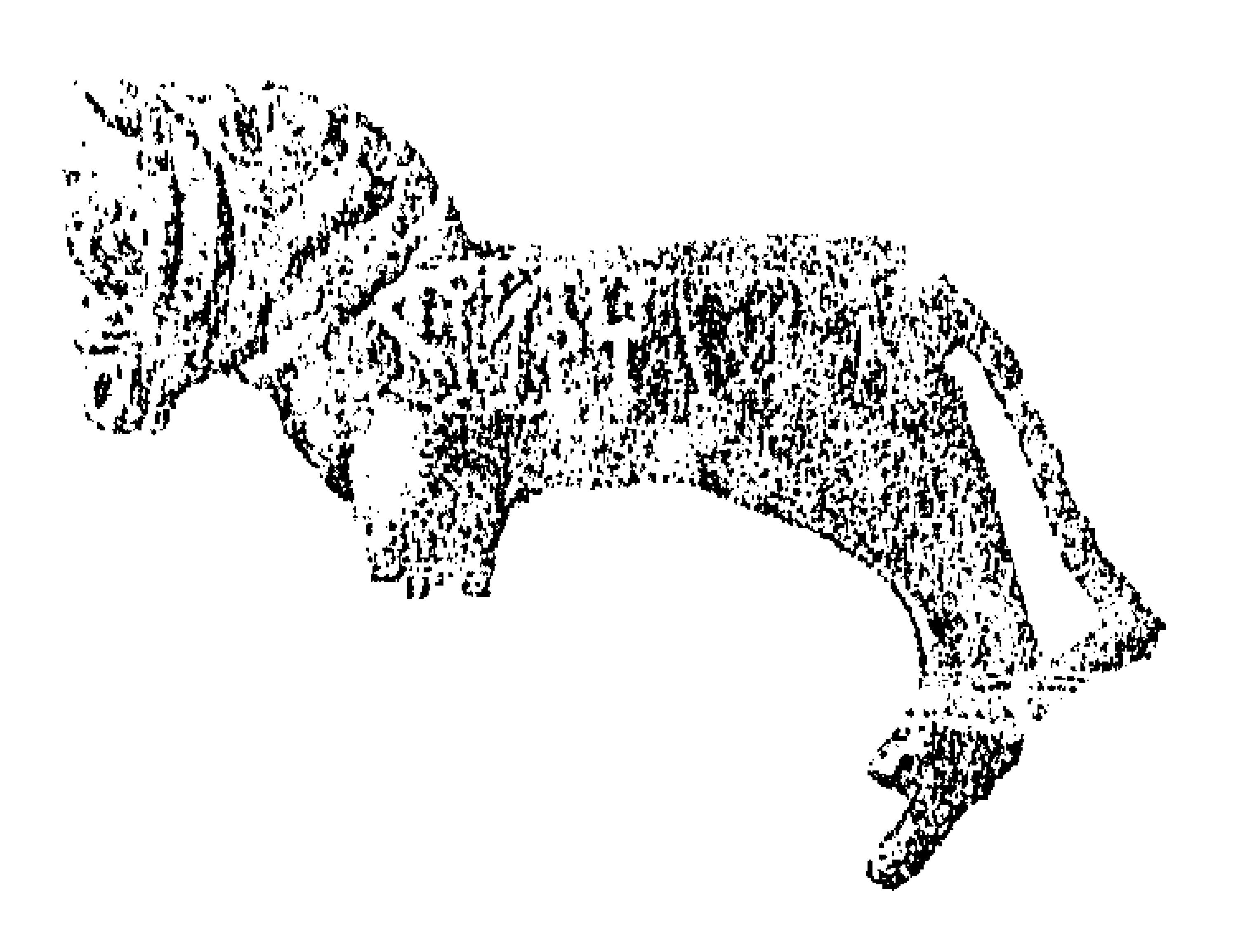
شاهد قبر من تيماء (اواسط الالف الاولى ق.م) يظهر عليه المعبود هلال وشخص يقدم قرابين

عن يحيى ، لطفي : العرب

شكل (٥)



شكل (٦)



تمثال يمني يمثل الفرس عن : جرهمان (Arabien)

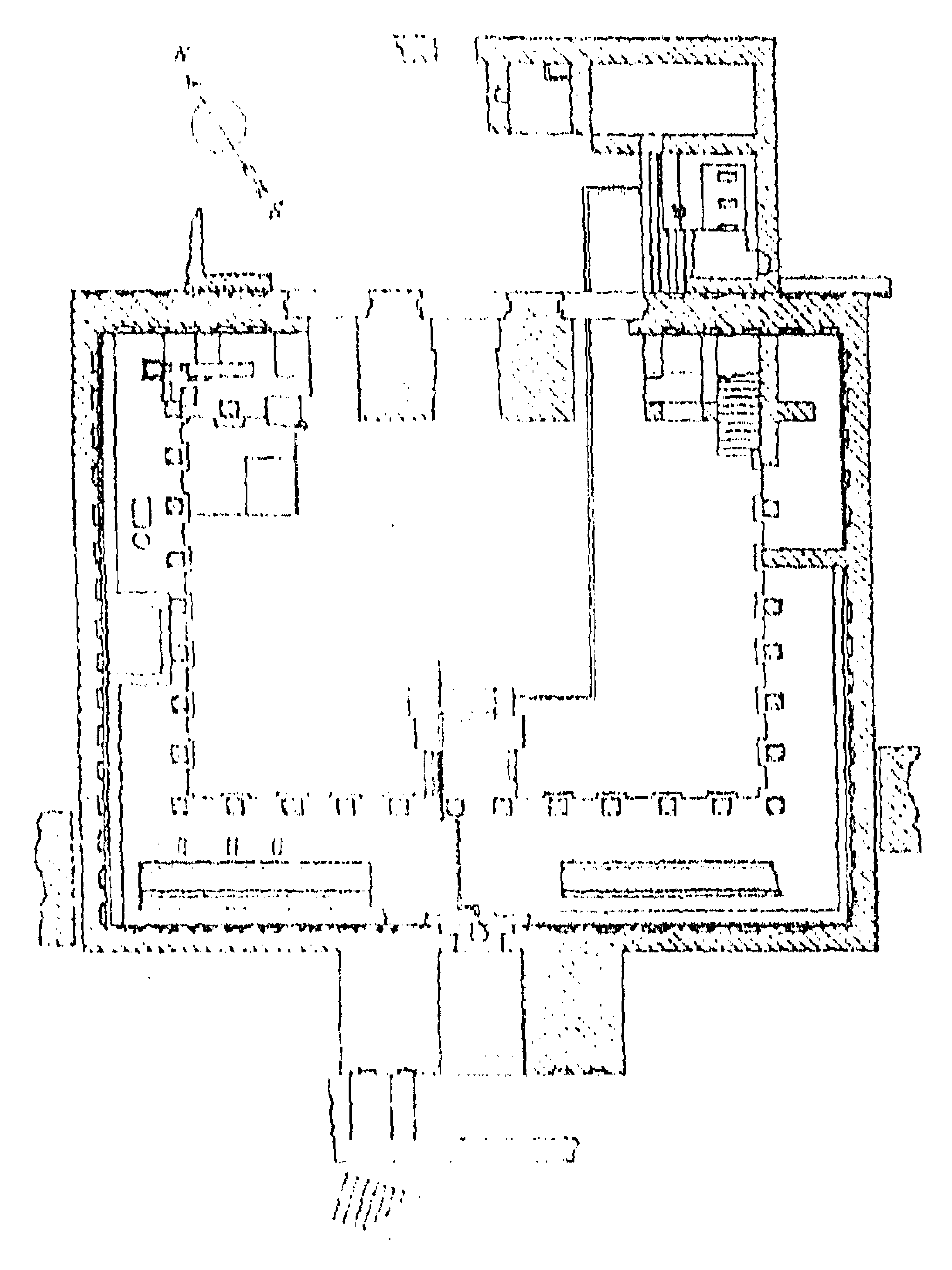
شكل (٧)



صورة من حجر من احجار القبور، وقد توسل صاحبه وهو : (عجلم بن سعدلات) الى الاله عثتر الشارق ((شرقن)) بانزال العقاب على من يغيره عن مكانه ويصيبه بأذى .

عن : البكر : الميثولوجيا العربية

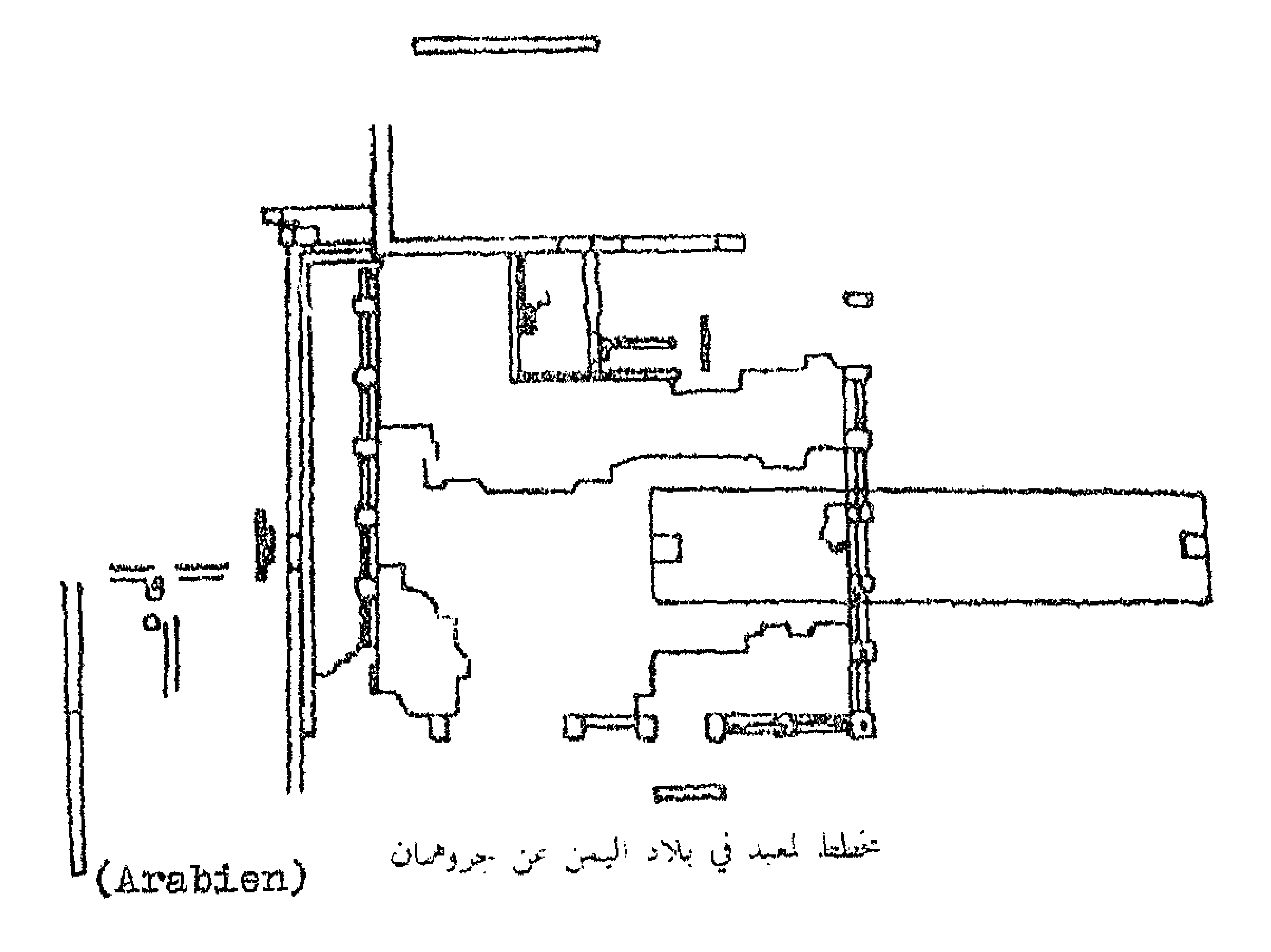
شكل (٨)



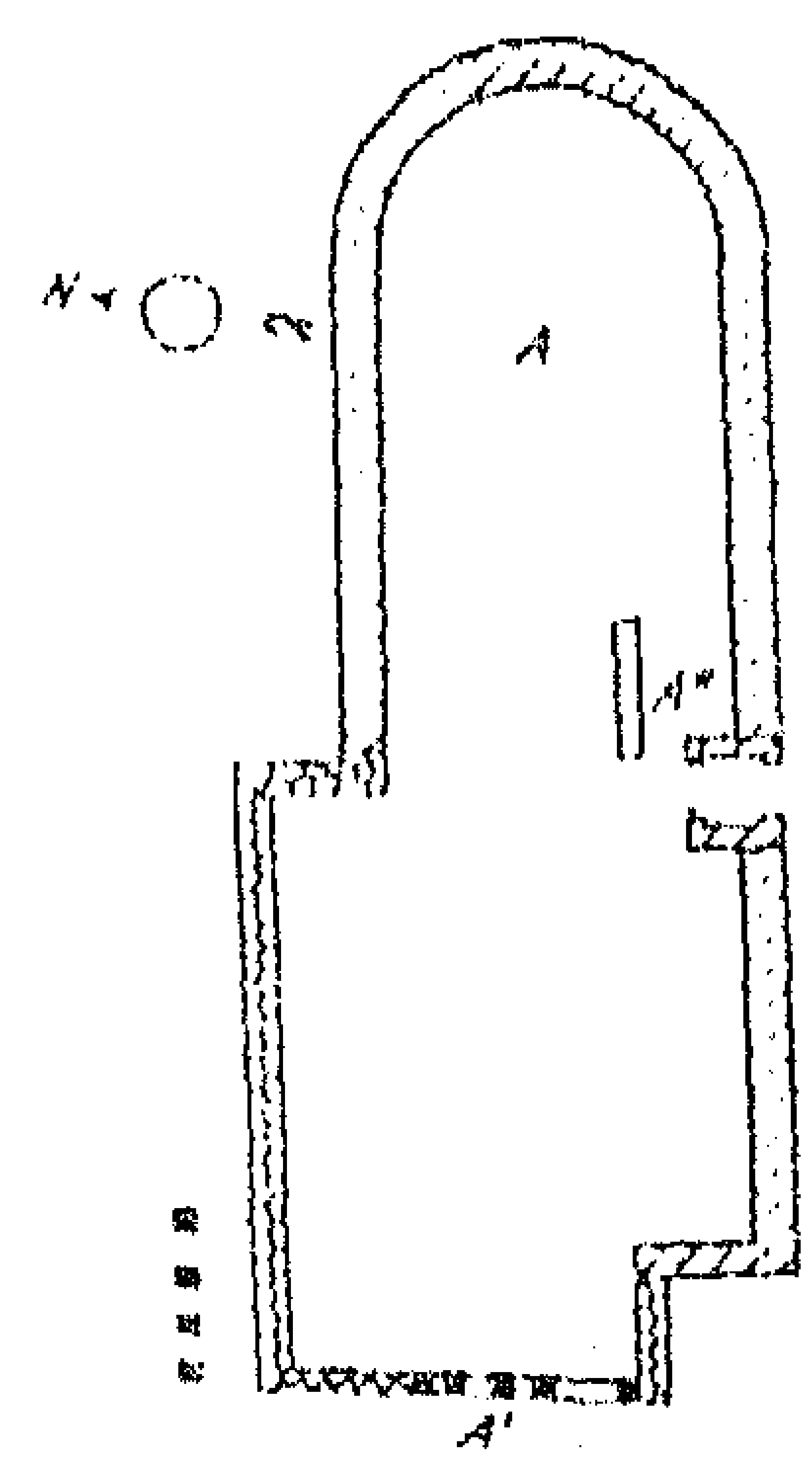
القاعة الامامية لمعبد اوام عن

Philby : Qataban and Sheba

شكل (٩)

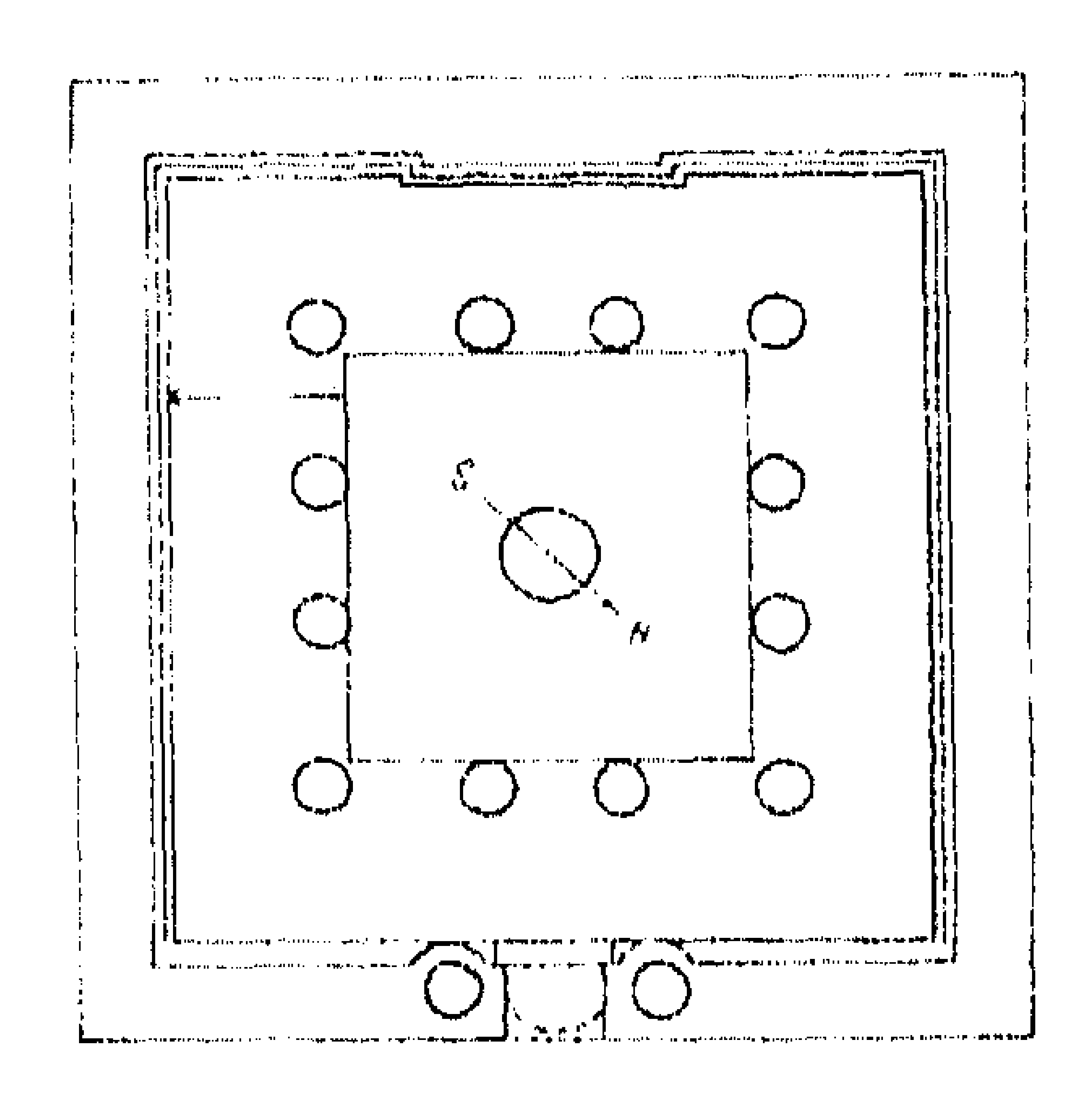


مخطط لمعبد في بلاد اليمن عن جروهمان (Arabien)

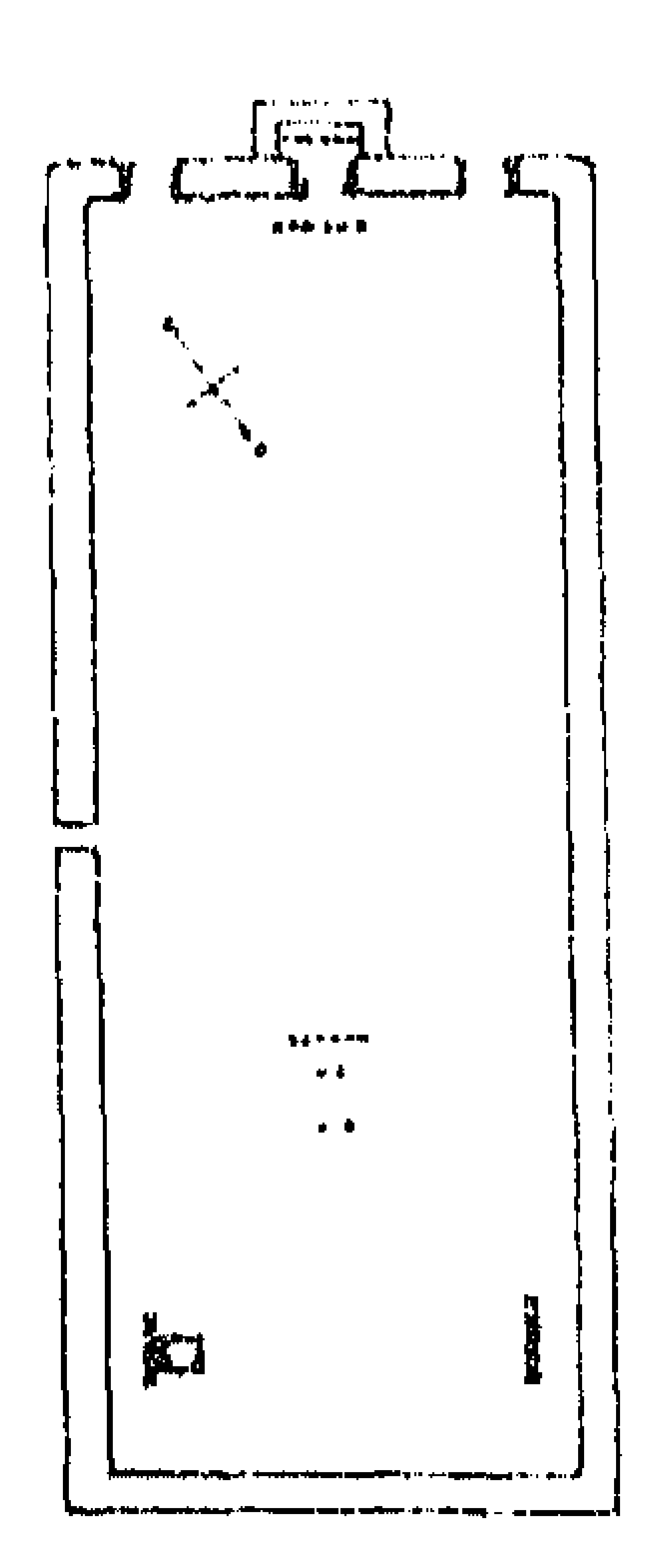


مخطط للمعبد الكبير في صرواح عن جروهمان (Arabien)

شكل (١٠)

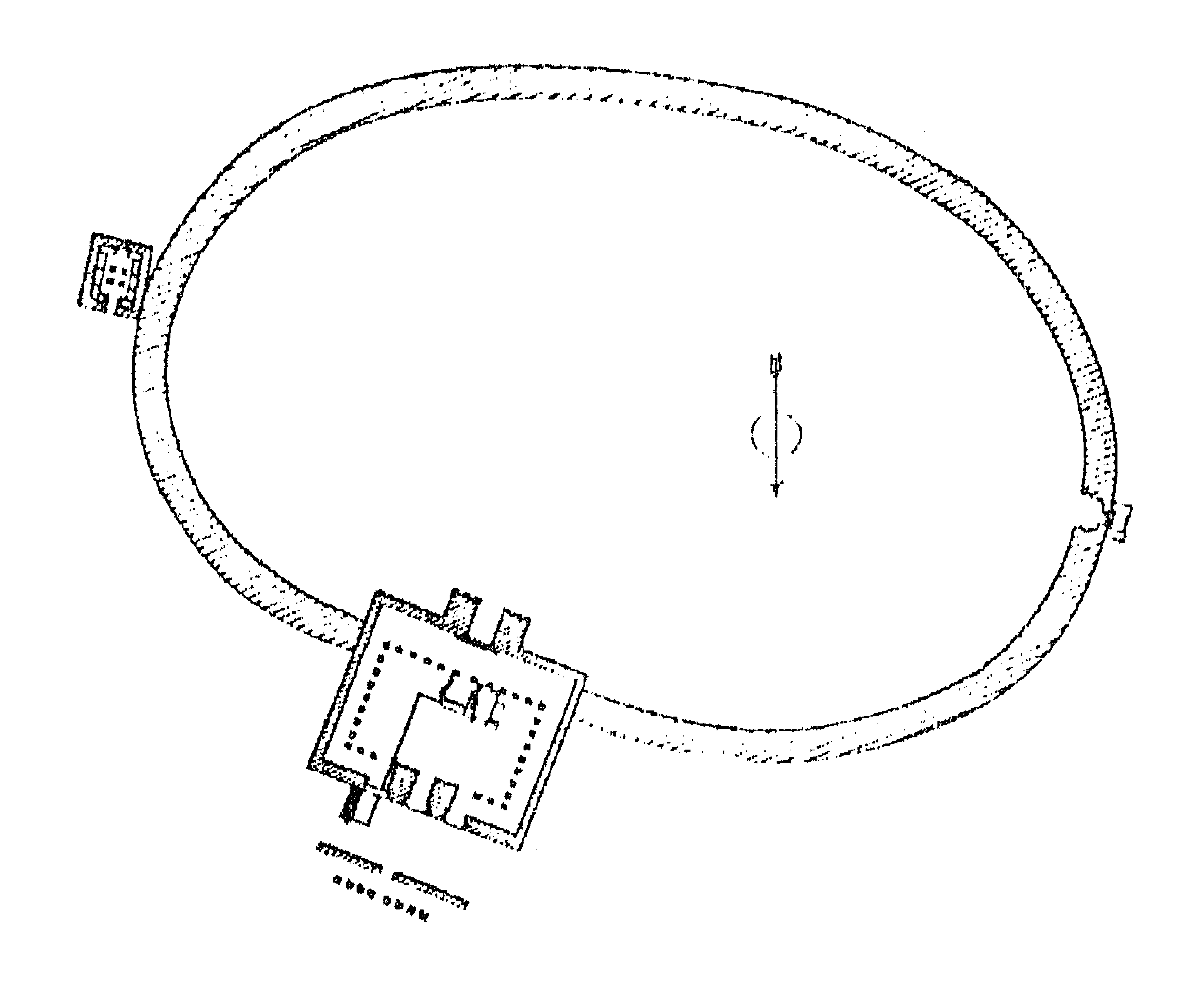


مخطط لمعبد في مدين عن جروهمان (Arabien)



مخطط لمعبد في منطقة المساجد باليمن عن جروهمان (Arabien)

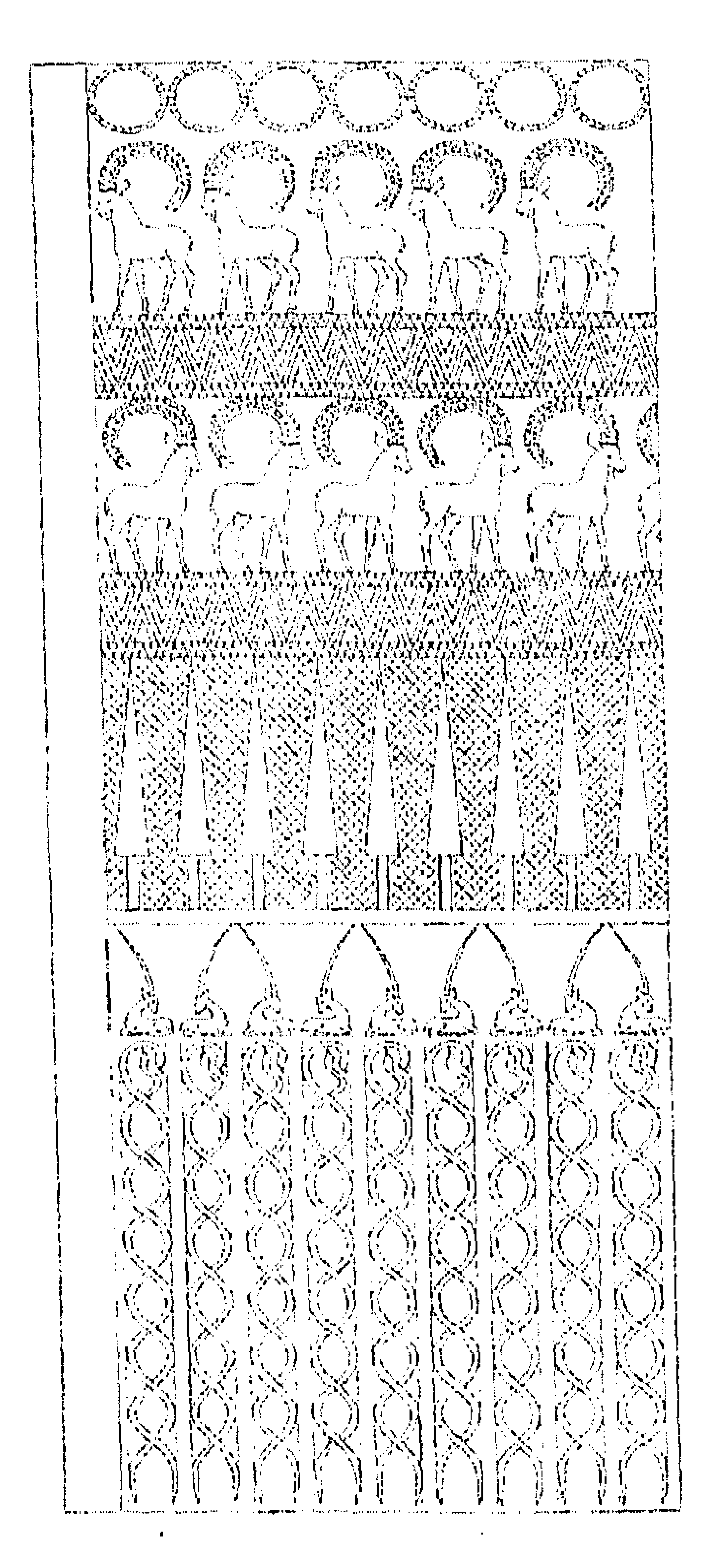
شكل (١١)



رسم تخطيطي لمعبد المقه (العوام) في مأرب ، عن :

Philby : Qataban and Sheba

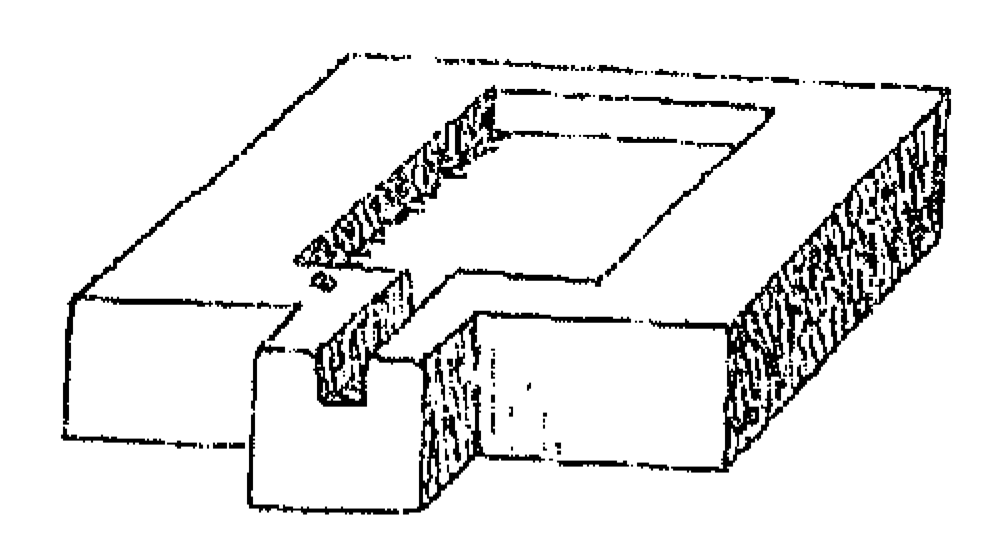
شكل (١٢)



رسم طبق الاصل للحجر الذي عليه مختلف انواع الزخارف في شرق العريش بمعين
عن : توفيق ، محمد : اثار معين في جوف اليمن جـ١

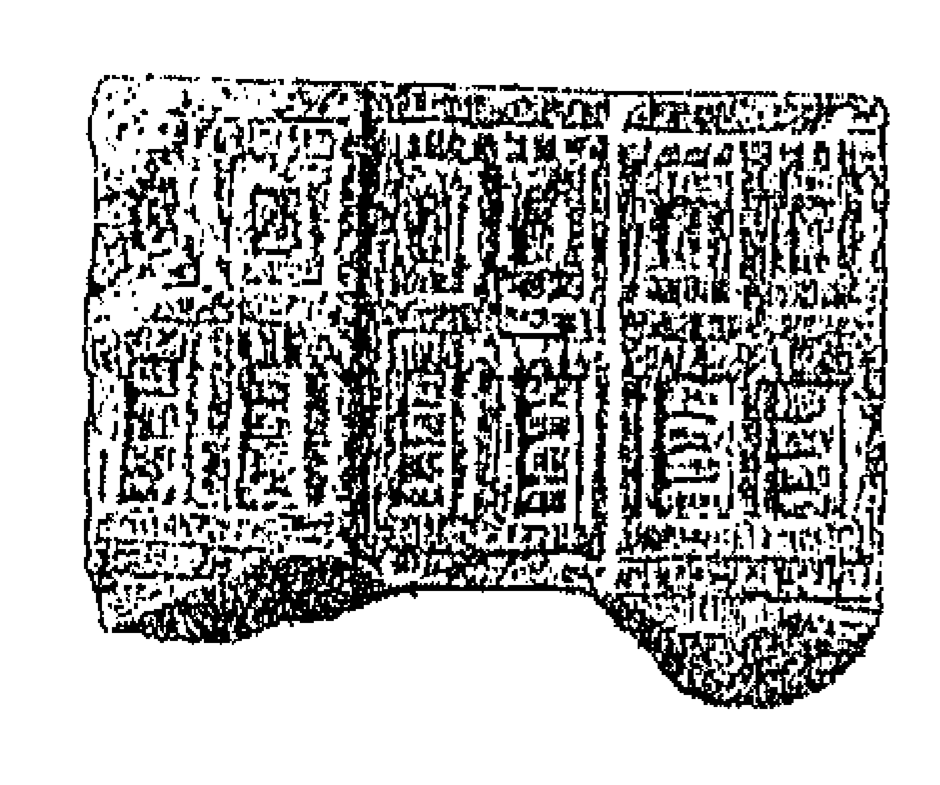
شكل (١٣)

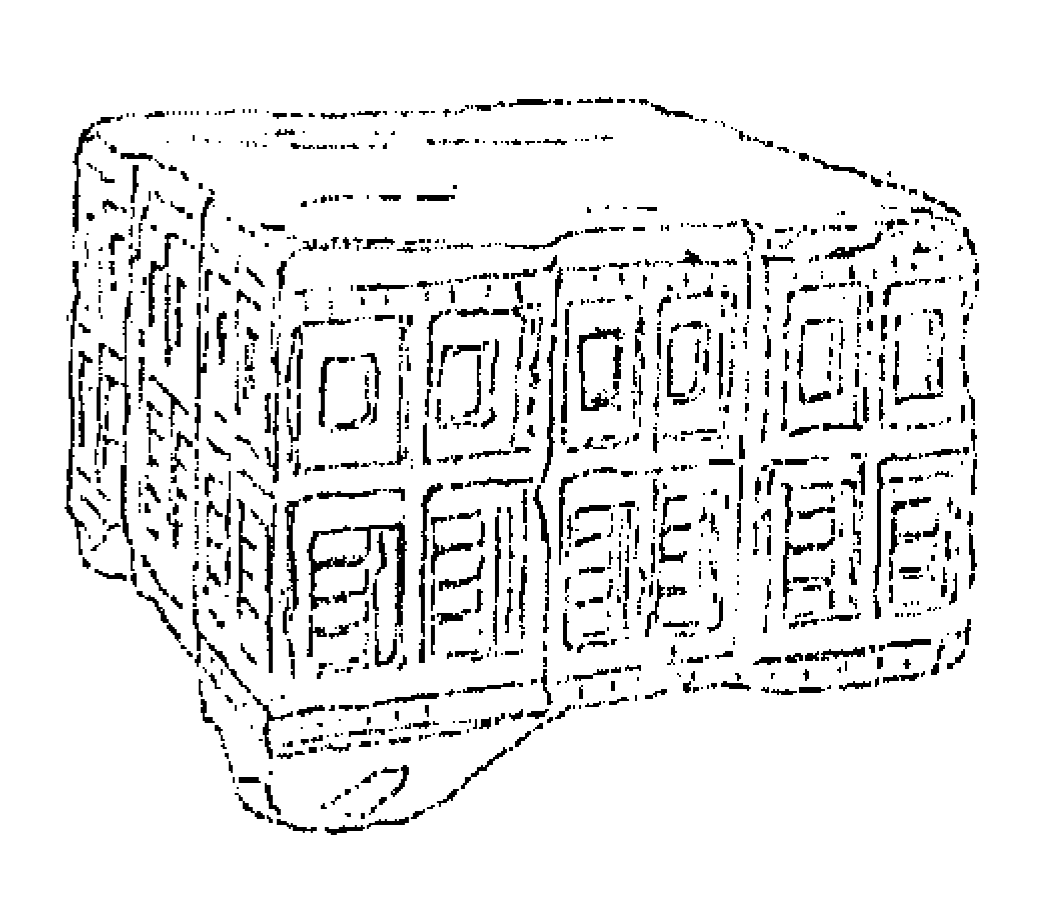
مذبح من اوسان عن : جرهمان (Arabian)



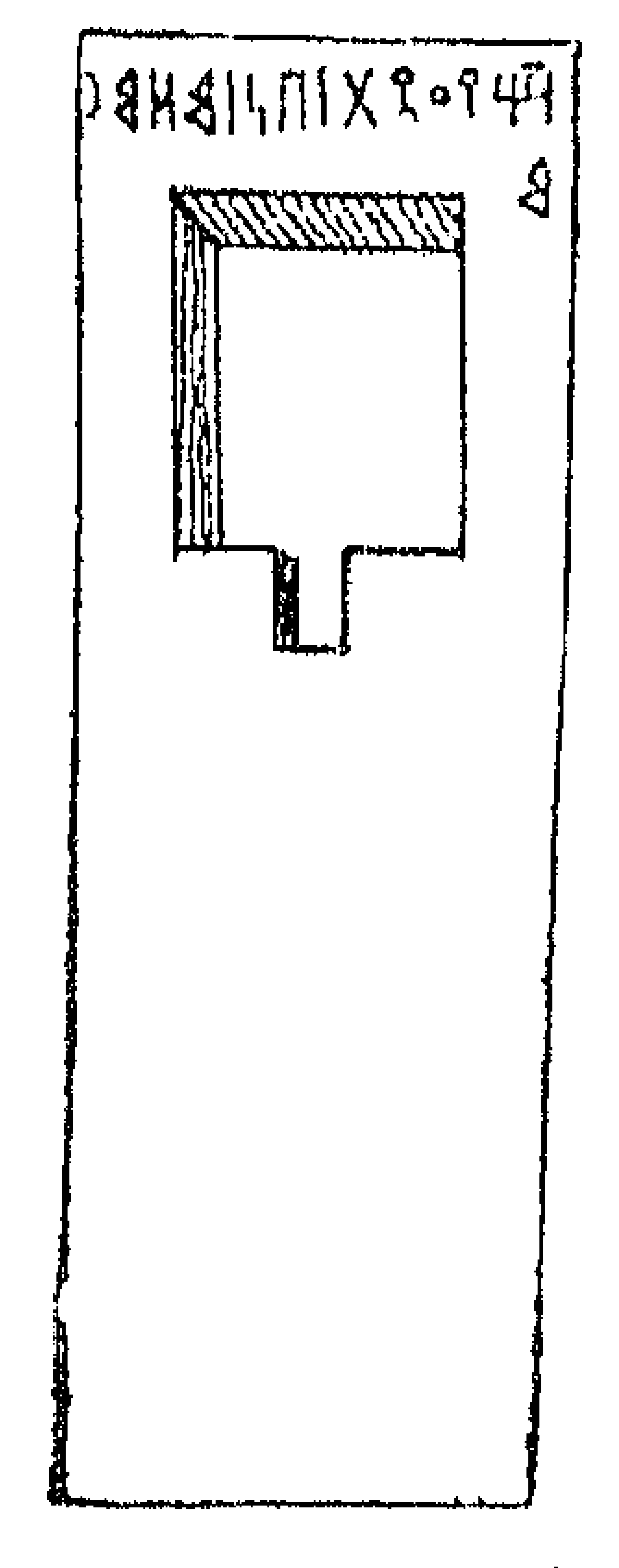
(A rabien) مضرب عن جرهمان

شكل (١٤)





شكل (١٥)



نصب من ماري - جلازر ٤٣٦ عن رسم لجلازر

عن : كتاب التاريخ العربي القديم

شكل (١٦)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس (العهد القديم + العهد الجديد) ، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، (بيروت:١٩٢٥).
- إبراهيم ، نجيب ميخائيل:

١- مصر والشرق الأدنى القديم ، ط٢(مصر: دار المعارف ، ١٩٦٦م).

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ)

٢- الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار صادر ،١٩٦٠م) .

- الأحمد ، سامي سعيد:

٣- المعتقدات الدينية في العراق القديم،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٨م) .

- الارياني، مطهر علي:

٤- في تاريخ اليمن (شرح وتعليق على نقوش الكهالي) صدر عن مركز الدراسات اليمنية، (القاهرة: مطبعة دار النهضة ،١٩٧٣م) .

٥- نقش بيت ضبعان (E 40) مجلة دراسات يمنيه ، ع٢(صنعاء:١٩٨٤م) .

٦- نقش جديد من مأرب(E 69)مجلة دراسات يمنيه ع ٢٥-٢٦، (صنعاء:١٩٨٦م) .

٧- نقش جديد من مارب (E 70) مجلة الإكليل ع ٣-٤ (صنعاء:١٩٨٨م) .

- نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو، مجلة دراسات يمنيه ع١٣ ، (صنعاء:١٩٨٣م) .

- الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت٢١٩هـ) :

٨- أخبار مكة المشرفة ، تحقيق: رشدي الصالح ملحسن، (مدريد: دار الاندلس مطبعة مايتوكر ومونتو ، د.ت).

- الأسد، ناصر الدين :

٩- مصادر الشعر الجاهلي ، ط٣ ،(القاهرة: دار المعارف ،١٩٦٦م).

- الاسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٢١هـ)

١٠- مبادئ اللغة، تحقيق : محمد بدر الدين الغساني،(مصر: مطبعة السعادة ،١٣٢٠هـ).

- الأشقر، أسد:

١١- الخطـوط الكـبرى في تـاريخ سـورية ونشـوء العـالم العربـي (بيروت:١٩٨٢م) .

• الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمـد بن احمـد القرشي (ت٣٥٦ هـ):

١٢- الأغاني، (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٥٥م) .

• الأصمعي، أبو سيد عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ)

١٣- اشتقاق الأسماء ، تحقيق: رمضان عبد التواب وصلاح الـدين الهادي، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة،١٩٨٠م).

• الاكوع، محمد بن علي:

١٤- اليمن الخضراء مهد الحضارة ،(القاهرة: مطبعة السعادة،١٩٧١م).

• الف ، ميخائيل موسى :

١٥- آلهـة بعلبـك الثلاثـة والأدلـة عليهـا، مجلـة المشـرق ، مـج ١٠ ،(بيروت:١٩٠٧م).

• الآلوسي، حسام:

١٦- دراسات في الفكـر الفلسـفي الإسـلامي ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٠م).

• الآلوسي، محمود شكري :

١٧- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ضبطه: محمـد بهجة الأثري، ط٣ ، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت).

- أمين، احمد:

١٨- فجر الإسلام، (بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٦٩م).

- الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد. (ت٥٧٧هـ):

١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، (بيروت ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، ٢٠٠٦).

- انتس، ردولف:

٢٠- الأساطير في مصر القديمة، من كتاب (أساطير العالم القديم) نشر: صموئيل كريمر (مصر: ١٩٧٤م) .

- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب:

٢١- أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها من كتاب (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) (الرياض:١٩٧٧م)

- اوفرد، يوسف:

٢٢- في وحدة عشتروت، مجلة المشرق مج ١٣، (بيروت:١٩٠٩م) .

- بافقيه، محمد عبد القادر:

٢٣- تاريخ اليمن القديم، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣م) .

٢٤- في العربية السعيدة، (دراسات تاريخية قصيرة) ، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٨٧م).

- باقر، طه:

٢٥- علاقات بلاد الرافدين ، مجلة سومر مج ٥ (بغداد: ١٩٤٩م).

٢٦- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢ (بغداد: مطبوعات دار المعلمين العالية ، ١٩٥٦م).

٢٧- معابد العراق القديمة، مجلة سومر مج ٣ ،(بغداد: ١٩٤٧م).

٢٨- ملحمة كلكامش، ط٤ (بغداد: دار الحرية للطباعة،١٩٨٠) .

- باقر، طه وبشير فرنسيس:

٢٩- قصص متنوعة، مجلة سومر ، مج ٥ ، (بغداد:١٩٤٩م).

- باقر، طه وفاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان:

٣٠- تاريخ العراق القديم — (جامعة بغداد:١٩٨٠م) .

- برس، اورينت:

٣١- أسرار مومياءات صنعاء، جريدة الثورة العراقية (بغداد: ٣٠/ ١٢/١٩٨٨).

- برستد، جيمس هنري :

٣٢- انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) ترجمة : احمد فخري، (مصر: مكتبة الانجلو ، ب.ت).

- البرسوي، إسماعيل حقي (١١٣٧هـ):

٣٣- تفسير روح البيان، (استانبول: مطبعة عثمان بك ،١٩٢٨م).

• برصوم ، مار اغناطيوس

٣٤- مقال في وصف كتاب الشهداء الحميريين،(دمشق: مطبعة توفيق البرهاني ،١٩٤٨م).

• بركات ، أبو العيون:

٣٥- الفن اليمني القديم، مجلة الإكليل ، ع١ ، س٦ ، (صنعاء:١٩٨٨م)

• بروكلمان، كارل:

٣٦- تاريخ الشعوب الإسلامية ،(بيروت:١٩٥٣م).

• البستاني، بطرس:

٣٧- دائرة المعارف، (بيروت: مطبعة المعارف ،١٩٨٢م).

٣٨- محيط المحيط ،(بيروت:١٨٧٠م).

• البستاني، عبد الله:

٣٩- البستان – المطبعة الأمريكية (بيروت:١٩٢٧– ١٩٣٠م).

• البكر، منذر عبد الكريم:

٤٠- ايمبولس ، مجلة اليمن الجديد ، ع٣ ، (صنعاء:١٩٧٦م).

٤١- الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الإسلام ، (جامعة البصرة:١٩٨١م).

٤٢- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(البصرة:١٩٨٠م).

٤٣- دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مجلة المؤرخ العربي، ع٤٠ ،(بغداد:١٩٧٩م).

٤٤- دراسة في الميثولوجيا العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٨ ع٣٠ ، (الكويت: ١٩٨٨م) .

٤٥- الشمس في عبادة العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية التربية ، ع٤ ، (البصرة:١٩٨١م).

٤٦- قبيلة جرة ودورها السياسي في تاريخ اليمن، مجلة دراسات يمنية، ع٢٥ - ٢٦ ، (صنعاء:١٩٨٦م).

- البكري، أبو عبيد بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ):

٤٧- معجم ما استعجم ، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٤٧م).

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت ٢٧٩ هـ).

٤٨- فتوح البلدان ،(القاهرة: مطبعة الموسوعات ،١٩٠١م).

- بلاشير، ر:

٤٩- تاريخ الأدب العربي، ترجمة :ابراهيم الكيلاني، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية ،١٩٧٣م).

- البلخي، أبو زيد احمد بن سهيل (١٩٧٣هـ) :

٥٠- البدء والتاريخ ، باعتناء : كليمان هوار (باريس:١٨٩٩م).

- بليايف، ي. أ:

٥١- العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة : انيس فريحة، (بيروت: الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣م) .

• بوتيرو، جان:

٥٢- الديانة عند البابليين، ترجمة : وليد الجادر(جامعة بغداد:١٩٧٠م).

٥٣- الإمبراطورية السامية الأولى ، من كتاب (الشرق الأدنى- الحضارات المبكرة) ، ترجمة: عامر سليمان ، (جامعة الموصل: ١٩٨٦م).

• بوك، هانزح جوتر:

٥٤- الأساطير الحيثية من كتاب (أساطير العالم القديمة) نشر: صموئيل كريمر ، (مصر:١٩٧٤م).

• البياتي ، عادل جاسم:

٥٥- تراث الحب في الأدب العربي قبل الإسلام، مجلة آداب المستنصرية، ع٧ ، (بغداد:١٩٨٣م).

٥٦- دراسات في الأدب الجاهلي (الدار البيضاء: دار النشر المغربية ،١٩٨٦م).

٥٧- دراسات مقارنة لملاحم الأيام العربية (بغداد: مطبعة دار الجاحظ ،١٩٧٦م).

• البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (٤٤٠هـ).

٥٨- لآثار الباقية عن القرون الخالية ، (لايبزك:١٩٢٣م).

- بيري،جان جاك:

٥٩- جزيرة العرب، ترجمة : عبد هاجر وسعيد الغز، (بيروت: المكتب التجاري ،١٩٦٠م).

- البيضاوي ،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (٧٩١هـ).

٦٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،(المطبعة العثمانية ،١٣٠٥ه).

- بيوتروفسكي:

٦١- اليمن قبل الإسلام، (بيروت: دار العودة ،١٩٨٧م).

- ترسيس، عدنان:

٦٢- اليمن وحضارة العرب، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، د.ت).

- التهانوي،محمد أعلى بن علي (ت ١٧٤٥م):

٦٣- كشاف اصطلاحات الفنون، (بيروت: شركة الخياط للكتب والنشر ،١٩٦٩م).

- توفيق، محمد:

٦٤- آثار معين في الجوف (ج١) (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،١٩٥١م).

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ):

٦٥- فقه اللغة ،تحقيق : مصطفى السقا ، (القاهرة:١٩٣٨م).

- الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (٨٦٠ه-١٤٧٠م):

٦٦- جواهر الحسان في تفسير القران، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، د.ت).

• الثور، عبد الله احمد:

٦٧- هذه هي اليمن، (صنعاء: مطبعة المدني ،١٩٦٩م).

• الجارم، محمد نعمان:

٦٨- أديان العرب في الجاهلية، (مصر: مطبعة السعادة ،١٩٢٣م).

• جبرا، جبرا إبراهيم:

٦٩- تأملات في آلهة قديمة ، مجلة آفاق عربية ، س٧ ، ع٢ ،(بغداد:١٩٨١م).

• الجرافي، القاضي عبد الله بن عبد الكريم:

٧٠- المقتطف من تاريخ اليمن، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،١٩٥١م).

• الجرجاني ،أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ):

٧١- التعريفات، (تونس: الدار التونسية للنشر ،١٩٧١م).

• گرهمان، أدولف :

٧٢- الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية من كتاب (التاريخ العربي القديم) ترجمة: فؤاد حسنين علي، (القاهرة: مكتبة النهضة ، د.ت).

• الجرهمي، عبيد بن شرية (ت٦٧هـ):

٧٣- أخبار اليمن وأشعارها من كتاب (التيجان) وهب بن منبه ، (صنعاء:١٩٧٩م).

• الجمال ،محمد عبد المنعم:

٧٤- التفسير الفريد للقران المجيد، (بغداد: دار الكتاب الجديد ، د.ت).

• أبو جمرة، سعيد:

٧٥- وقاية الشبان من المرض الإفرنجي والسيلان، ط٢(مصر: مطبعة الهلال،١٩١٠م).

• جمعة، إبراهيم:

٧٦- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام،(البصرة ، دار الطباعة الحديثة ،١٩٦٥م).

• الجندي، علي:

٧٧- تاريخ الأدب الجاهلي، ط٣ ، (القاهرة: مكتبة الانجلو، ١٩٦٦م).

• جوردن ، سيروس:

٧٨- الأساطير الكنعانية من كتاب (أساطير العالم القديمة) ، نشره كريمر ، (مصر: ١٩٧٤م).

• ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ):

٧٩- أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق: علي الخاقاني ، (بغداد: مطبعة البصرى ، ١٩٦٦م).

٨٠- تلبيس ابليس ، (بغداد: ١٩٨٣م) و(بيروت: مكتبة الشرق الجديد ، د.ت).

٨١- زاد المسافر في علم التفسير ، (دمشق: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م).

- جوهر ، حسن محمد:

٨٢- اليمن ، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت).

- جياووك ، مصطفى:

٨٣- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ،(بغداد: دار الحرية ، ١٩٧٧م).

- حاطوم ، نور الدين ونبيه عاقل وأحمد طربين وصلاح مدني:

٨٤- المدخل الى التاريخ ، (دمشق: مطبعة الانشاء ، ١٩٦٥م).

- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر (ت ٢٤٥هـ):

٨٥- المحبر ، تحقيق: ايلزة ليختن ستيتر ،(بيروت: المكتب التجاري ، د.ت).

- حتي ،فليب وآخرون:

٨٦- تاريخ العرب (مطول) ، ط٤ (بيروت: دار الكشاف،١٩٦٥م).

- ابن حجر، أوس:

٨٧- ديوانـه ،تحقيـق: محمـد يوسـف نجـم، (بـيروت: دار بـيروت للطباعة والنشر ،١٩٨٠م).

• الحداد ،محمد يحيى:

٨٨- تاريخ اليمن السياسي، ط٢ ، (القاهرة: دار وهران،١٩٦٨م).

• الحديثي ، نزار:

٨٩- الأمة والدولة، (بغداد: دار الحرية ،١٩٨٧م).

٩٠- العروبة والإسلام رؤية معاصرة، من كتاب (رحله في الفكر والتراث) ، (جامعة بغداد:١٩٨٠م).

• الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٨٥هـ):

٩١- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ،تحقيق: حمـد الجاسـر، (الريـاض: منشـورات دار اليمامـة للبحـث والترجمة ،١٩٦٩م).

• ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٦هـ)

٩٢- جمهرة انساب العرب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٢م).

• حسن ،علي إبراهيم:

٩٣- التاريخ الإسلامي العام، (مصر ، مكتبة النهضة ،١٩٦٣م).

• حسنين، فؤاد:

٩٤- استكمال لكتاب (التاريخ العربي القديم ، (القاهرة: د.ت.

- حسين، مسلم حسن:

٩٥- الدين والتحليل النفسي ،نقد نظرية (فرويد)، آفاق عربية، س٧ ع١ ، (بغداد:١٩٨١م).

- حمزة ، فؤاد:

٩٦- قلب جزيرة العرب، ط٢ ، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة،١٩٦٨م).

- الحموى ،ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (٦٢٦هـ):

٩٧- معجم البلدان، (بيروت: دار صادر ،١٩٥٧م).

- الحميرى، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ):

٩٨- منتخبات من أخبار اليمن، ترجمة :عظيم الدين احمد، (بريل: مطبعة ليدن ،١٩١٦م).

- الحوت، محمود سليم:

٩٩- في طريق الميثولوجيا عند العرب،ط٢ ،(بيروت: دار النهار،١٩٧٩م).

- خان، محمد عبد المعيد:

١٠٠- الأساطير والخرافات عند العرب ، (سلسة العلوم الاجتماعية) ، ط٣ (بيروت:١٩٨١م).

- الخربوطلي، علي حسني:

١٠١- تاريخ الكعبة، (بيروت: دار الجيل ،١٩٧٩م).

- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ):

١٠٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت: دار الكتاب ،١٩٥٦م).

- خليل، احمد خليل:

١٠٣- مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، (بيروت:١٩٧٣م).

- خودا بخش، صلاح الدين :

١٠٤- الحضارة الإسلامية، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، (مصر: دار الكتب الحديثة ،١٩٦٠م).

- دراز، محمد عبد الله:

١٠٥- الدين (بحوث ممهدة لتاريخ الأديان) ، (القاهرة: مطبعة السعادة ،١٩٦٩م).

- دروزة ، محمد عزة:

١٠٦- التفسير الحديث، (مصر: دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٢م).

١٠٧- عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، (بيروت:١٩٦٤م).

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ):

١٠٨- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: مؤسسة الخانجي ،مطبعة السنة المحمدية ،١٩٥٨م).

١٠٩- جمهرة اللغة، (حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٥هـ).

• الدملوجي، فاروق :

١١٠- تاريخ الآلهة، (بغداد: مطبعة المعارف ،١٩٥٠م).

• الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٥٨هـ).

١١١- حياة الحيوان الكبرى ،(مصر:١٣٠٥هـ).

• الدوري، عبد العزيز:

١١٢- الجذور التاريخية للقومية العربية، (بيروت: دار العلم للملايين ،١٩٦٠م).

• ديسو، رينيه:

١١٣- العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، (دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت).

• ديشان، هوبير:

١١٤- الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة : احمد صادق حمدي، (مصر: دار الكتاب ،١٩٥٦م).

• ديورانت، ول:

١١٥- قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب، ط٢ ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة،١٩٦٥م).

• الرازي ،احمد بن عبد الله (٤٦٠هـ):

١١٦- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري وعبد الجبار زكار ،(دمشق:١٩٨٤م).

- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن (ت ٦٠٦هـ).

١١٧- مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير (بيروت: د. ت).

- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ).

١١٨- مختار الصحاح، (بيروت: دار الكتاب العربي ،١٩٧٩م).

- الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ):

١١٩-المفردات في غريب القران ، (كراجي:١٩٦١م).

- راوح، عبد الوهاب :

١٢٠- تأثير اليمنيين في الديانة السامية، مجلة دراسات يمنية ع ٢٥-٢٦(صنعاء:١٩٨٦).

- الربايعة، احمد:

١٢١- عبادة الأصنام في الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة أبحاث اليرموك ع١ (الأردن:١٩٨٧م).

- ابن الربيع،عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت٩٤٤هـ):

١٢٢- بغية المستفيد في تاريخ زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني ،١٩٧٩م).

• ابن رسته، أبو علي احمد بن عمر (٢٩٠هـ):

١٢٣- الأعلاق النفسية، باعتناء دي غويسة، (بريل: مطبعة ليدن ،١٨٩١م).

• رشيد، فوزي:

١٢٤- النظريات الخاصة بأقدم العبادات البشرية، آفاق عربية، س٤ ع٨ (بغداد:١٩٧٩م).

١٢٥- هل هناك علاقة بين الحضارات القديمة والفضاء الخارجي، آفاق عربية، س٧ ،ع٩ (بغداد:١٩٨٢م).

• ابن رشيق، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ):

١٢٦- العمدة، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ (بيروت: دار الجيل ، ١٩٧٢م).

• رضا، محمد رشيد:

١٢٧- تفسير المنار، ط٣ ،٢ ، (القاهرة: دار المنار،١٩٥٢-١٩٥٣م).

• ركمانز، ج:

١٢٨- السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة، ترجمة: خالد العسلي، مجلة العرب مج٧ ،ج٢ (الرياض:١٣٩٢هـ).

• رونشتاين، غوستاف:

١٢٩- تاريخ السلالة اللخمية، ترجمة: منذر عبد الكريم البكر ،مجلة الآداب،مج١٦(البصرة:١٩٨٠م).

• رود كاناكيس، نيكولوس:

١٣٠- الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، من كتاب (التاريخ العربي القديم) ترجمة: فؤاد حسنين ،(القاهرة: مكتبة النهضة، د.ت).

• رياض، هنري:

١٣١- اليمن وحضارات الشرق القديم، مجلة كلية الآداب ، ع٢ (صنعاء:١٩٧٩م).

• ريسلر، جاك سي:

١٣٢- الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون، (مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر ، د.ت).

• الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ):

١٣٣- تاج العروس، (بيروت: دار صادر ،١٩٦٦م).

• زكار، سهيل:

١٣٤- تاريخ العرب والإسلام، (بيروت: دار الفكر ، د.ت).

• زكرى، أنطوان :

١٣٥- الأدب والدين عند المصريين، (مصر: مطبعة المعارف ، ١٩٢٣م).

• الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمد بن عمر (٥٢٨هـ)

١٣٦- أساس البلاغة، (مصر: كتاب الشعب ، د.ت).

١٣٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،(بيروت: دار الكتاب العربي ،١٩٤٧م).

• الزوزني، الحسين بن احمد بن الحسين (ت ٤٨٦هـ).

١٣٨- شرح المعلقات السبع، (مصر: الطبعة الأميرية ،١٣٥٢هـ).

• زيدان، جرجي:

١٣٩- تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، (مصر: دار الهلال ،١٩٥٨م).

١٤٠- العرب قبل الإسلام، (بيروت: منشورات دار كتبة الحياة ،١٩٦٦م).

• الزيدي، گاصد:

١٤١- الطبيعة في القران الكريم، (بغداد: دار الرشيد ،١٩٨٠م).

• سالم، عبد العزيز:

١٤٢- دراسات في تاريخ العرب، (جامعة الإسكندرية: دار المعارف ،١٩٦٧م).

• ستاركي ، جان:

١٤٣- الشعوب الإسلامية والتوحيد، مجلة الشرق ،مج ٤٢ ، (بيروت:١٩٤٨م).

• السدوسي، يوفيد مؤرج بن عمرو (١٩٥هـ).

١٤٤- كتاب الأمثال، تحقيق: رمضان عبد التواب، (القاهرة: الهيأة المصرية للتأليف ،١٩٧١م).

• سرور، محمد جمال الدين:

١٤٥- قيام الدولة العربية الإسلامية، (دار الفكر العربي،١٩٧٧م).

• سعد الدين، ليلى حسن:

١٤٦- أديان مقارنة، (عمان: دار الفكر ،١٩٨٥م).

• ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبع (ت ٢٣٠هـ).

١٤٧- الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر ،١٩٦٠م).

• ابن سعيد، علي بن موسى بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ):

١٤٨- نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، ترجمة: أمين فريد كردي، (برلين: الطبعة الألمانية ، ١٩٧٥م).

• سفر، فؤاد:

١٤٩- كتابات الحضر، مجلة سومر،مج ٤، (بغداد:١٩٦٨م).

• سفر، فؤاد و مصطفى علي محمد:

١٥٠-الحضر مدينة الشمس ، (بغداد: دائرة الآثار والتراث ، ١٩٧٤م).

• ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٣هـ):

١٥١- كبر الحفاظ من كتاب تهذيب الألفاظ، تحقيق:لويس شيخو ، (بيروت:١٨٩٥م).

• ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ).

١٥٢- كتاب السحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرياح، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، مجلة المجمع العلمي العراقي،مج٣٦ ج١(بغداد: ١٩٨٥م).

• سلام،عبد المحسن عاطف:

١٥٣- حيوات العرب، (القاهرة: دار الكتاب العربي ١٩٦٨م).

• سوسة، احمد:

١٥٤- مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط ٥ ، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

• سوندرز، أ. ديل:

١٥٥- أساطير اليابان القديمة من كتاب (أساطير العالم القديم) نشره: كريمر ، (القاهرة:١٩٧٤م).

١٥٦- سيرة سيف بن ذي يزن، (القاهرة: المطبعة السنية ، د.ت).

• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٧٩٥هـ):

١٥٧-الدر المنشور في التفسير بالمأثور، (بغداد: مكتبة المثنى ، د.ت) و(القاهرة: مؤسسة الخانجي، د.ت).

• الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٨١٩هـ):

١٥٨- كتاب الأم، تحقيق:محمد بن زهر النجار ، (بيروت: د.ت)

• شرف الدين، احمد حسين:

١٥٩- تـاريخ الـيمن الثقـافي، (القـاهرة: مطبعـة الكيلانـي الصغير ،١٩٦٧م).

١٦٠- الـيمن عـبر التـاريخ، ط٢ ، (مصـر: مطبعـة السـنة المحمدية، ١٩٦٤م).

• الشرفي، محمد:

١٦١- المرأة في المجتمع اليمني القديم، مجلة اليمن الجديدة، ع ٢ ، (صنعاء:١٩٨٦م).

• الشرقاوي، عبد الله:

١٦٢- من فتح الميدي بشرح مختصر الزبيدي، (القاهرة: مطبعة حجازي ،١٩٣٦م).

• الشريف، احمد إبراهيم:

١٦٣- الدولة الإسلامية الأولى، (القاهرة: دار القلم ،١٩٦٥م).

• الشريف، محمود:

١٦٤- الأديان في القران، (مصر: دار المعارف ،١٩٧٠م).

• شلحد، يوسف:

١٦٥- نقد كتاب اليهود واليهودية في اليمن، مجلة الإكليل ، س٦ ع٢ (صنعاء:١٩٨٨م).

• الشماجي، عبد الله عبد الوهاب:

١٦٦- اليمن: الأنساب والحضارة، (القاهرة: دار الهناء للطباعة ، ١٩٧٢م).

- شمعون، أسقف (بيت ارشم):

١٦٧- شهداء نجران، يوحنا عزو، مجلة المشرق مج ٣١ (بيروت:١٩٣٣م).

- شهاب، حسن صالح:

١٦٨- فن الملاحة عند العرب (بيروت: دار العودة ،١٩٨٢م).

- شيخو، لويس:

١٦٩- التشابية النصرانية في شعراء الجاهلية، مجلة المشرق ،مج٧(بيروت:١٩٠٤م).

١٧٠- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مجلة المشرق ،مج١٤(بيروت: ١٩١١م).

١٧١- الصنم مناف ، مجلة المشرق، مج ٢٤(بيروت: ١٩٢٦م).

- ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن احمد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ).

١٧٢- طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو، مجلة المشرق مج١٤ (بيروت: ١٩١١م) ؛ وبتحقيق: محمد بحر العلوم ، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٧م).

• الصوفي، أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي (ت ٣٧٦هـ):

١٧٣- صور الكواكب الثمانية والأربعين ،تحقيق: الأمير الغ بيك كوركان،(حيدر اباد: الدكن ،١٩٥٤م).

• ضيف، شوقي:

١٧٤- تاريخ الأدب العربي، ،ط١٠ ،(القاهرة: دار المعارف ،١٩٨٢م).

• الطباطبائي، محمد حسين:

١٧٥- الميزان في تفسير القران،ط٢ (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٤م).

• الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين (٥٤٨هـ):

١٧٦- مجمع البيان في تفسير القران، ط٢ ، (بيروت: دار الفكر، ١٩٥٧م).

• الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ):

١٧٧- جامع البيان في تفسير القران ،(القاهرة: مطبعة مصطفى البابي ،١٩٦٨م)

١٧٨- تاريخه (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٧م).

• طعيمة، صابر:

١٧٩- التاريخ اليهودي العام، (بيروت: دار الجيل ،١٩٧٥م).

• طنطاوي، محمد سيد:

١٨٠- بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، (القاهرة: ١٩٦٨م).

• العابد، محسن:

١٨١- مدخل في تاريخ الأديان، (تونس: نشر دار الكتاب، ١٩٧٣م).

• ابن عباس:

١٨٢- تنوير المقياس،عن ابي طاهر بن يعقوب الفيروزآبادى، ط٢ ، (القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، ١٩٦٤م).

• عباس، إحسان:

١٨٣- تاريخ دولة الأنباط، (عمان: دار الشروق ،١٩٨٧م).

• عباس، حسن:

١٨٤- النحو الوافي ، (القاهرة: ١٩٦٣م).

• عبد الباقي، محمد فؤاد:

١٨٥- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، (القاهرة: دار الكتب المصرية ،١٣٦٤هـ).

• عبد الرحمن،عبد الملك:

١٨٦- عبادة الإلـه شمش، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار ، (بغداد: ١٩٨٠م).

• عبد الرحمن، هاشم يونس:

١٨٧- المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (الموصل: ١٩٨٧م).

• عبد الرزاق، مصطفى:

١٨٨- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مط٣ ، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م).

• عبد الله، يوسف محمد:

١٨٩- مدونة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية، ع٢ (صنعاء: ١٩٧٩م).

١٩٠- نقش بئر العيل (يمن ١٥) مجلة الإكليل ع٣-٤(صنعاء: ١٩٨٨م).

• عبد الواحد، فاضل:

١٩١- عشتار ومأساة تموز، (بغداد: دار الحرية ، ١٩٧٣م).

• عبده ، محمد:

١٩٢- تفسير القرآن الحكيم، (القاهرة: مطبعة المنار ، ١٣٩٣هـ).

• ابن العبرى، غريغوريوس أبو الفرج (ت ١٢٨٦ م):

١٩٣- مختصر تاريخ الدول، باعتناء: أنطوان صالحاني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠م).

• العتوم، علي:

١٩٤- قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة الحديثة (عمان: ١٩٨٥م).

- العجيلي، سليمان عمر المشهور بالجمال (١٢٠٤هـ)

١٩٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، (القاهرة: مطبعة الاستقامة ، د.ت).

- العسقلاني، ابن حجر (٧٣٩هـ):

١٩٦- الإصابة في تمييز الصحابة، (بغداد: مكتبة المثنى ، د. ت).

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ):

١٩٧- كتاب التلخيص، تحقيق: عزة حسن، (دمشق: مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٩م).

- العطاس، هادون احمد:

١٩٨- عاد في التاريخ ، (القاهرة: مطبعة حسان ، ١٩٧٨م).

- عطية الله، احمد:

١٩٩- القاموس الإسلامي، (القاهرة: مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٦٦م).

- العقاد، عباس محمود:

٢٠٠- الله، ط٣ ، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٠م).

- العقيلي، محمود ارشيد:

٢٠١- اليهود في شبة الجزيرة العربية، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٨٠م).

• علي، جواد:

٢٠٢- القصيدة النشوانية، مجلة دراسات يمنية ع١٤ (صنعاء: ١٩٨٣م).

٢٠٣- المدونات العربية لما قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣١ ج٣، (بغداد: ١٩٨٠م).

٢٠٤- المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند، مجلة الإكليل س٦ ع١ (صنعاء: ١٩٨٨م).

٢٠٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الملايين وبغداد: النهضة، ١٩٧٠م).

٢٠٦- مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣٨، ج٢-٣، (بغداد: ١٩٨٧م).

• علي، خالد إسماعيل:

٢٠٧- ملاحظاته على مخطوطة ترجمته لكتاب (گرهمان).

• العلي، صالح احمد:

٢٠٨- محاضرات في تاريخ العرب، ط٢، (جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨١م).

• علي، عبد اللطيف احمد:

٢٠٩- مصادر التاريخ الروماني ، (القاهرة: ١٩٦٤م).

• علي، محمد كرد:

٢١٠- الإسلام والحضارة العربية، ط٣ ، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٨م).

• علي صبرة، علي:

٢١١- البحث عن اليمن في موروث الآخرين، مجلة الإكليل، س١ ع١ (صنعاء: ١٩٨٨م) .

• عليان، رشدي وسعدون الساموك:

٢١٢- الأديان، ق١ (جامعة بغداد: ١٩٧٦م).

• عمارة، نجم الدين:

٢١٣- تاريخ اليمن، تحقيق : هنري كاي، ترجمة: حسن سليمان محمد، (مصر: دار الثناء ، د. ت).

• عنان، زيد بن علي:

٢١٤- تاريخ حضارة اليمن القديم، (اليمن: المطبعة السلفية، ١٣٩٦هـ).

• غالب، عبد عثمان:

٢١٥- عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية، مجلة دراسات يمنية ع٢٥- ٢٦ ، (صنعاء: ١٩٨٦م).

• غنيمة، يوسف رزق الله:

٢١٦- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد: مطبعة الفرات ، ١٩٢٤ م).

• الغول، محمود:

٢١٧- مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث اللغة العربية الفصحى، مجلة الآثار، ع١ (صنعاء: ١٩٧٦م).

• غويدى، اغناطيوس:

٢١٨- محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية، ترجمة: إبراهيم السامرائي ، (بيروت: دار الحداثة ، ١٩٨٦م).

٢١٩- المختصر في اللغة العربية القديمة، (القاهرة: مطبعة السناتو ، ١٩٣٠م).

• ابن فارس، احمد بن زكريا (٣٩٥هـ):

٢٢٠- معجم مقاييس اللغة ،تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٦هـ).

• فخري، أحمد:

٢٢١- دراسات في تاريخ الشرق القديم ،مكتبة الانجلو -القاهرة (١٩٥٨م).

٢٢٢- اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية والعالمية، (القاهرة: جامعة الدول العربية ، ١٩٥٧م).

• الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ).

٢٢٣- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ، (بغداد: دار الرشيد ، ١٩٨٠-١٩٨٥م).

- الفرج، محمد حسين:

٢٢٤- الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبا، مجلة دراسات يمنية ع٢٢(صنعاء: ١٩٨٥م).

- أبو فرحة، محمد محمد:

٢٢٥- بحوث في تاريخ الأديان، ق١، مجلة الجامعة الإسلامية ،ع١ ، (الرياض: ١٩٧٥م).

- فرنسيس، بشير:

٢٢٦- عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر، مجلة سومر، مج١٠، (بغداد: ١٩٥٤م)

- فروخ، عمر:

٢٢٧- تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت: دار العلم للملايين ،١٩٧٠م).

- فرويد، سي:

٢٢٨- موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طرابين، (بيروت: دار الطليعة ، د.ت).

- فريحة، أنيس:

٢٢٩- أدونيس عبد الربيع في لبنان القديم ، مجلة أبحاث، س١ ، ج٢ ، (بيروت: ١٩٤٨م).

٢٣٠- آيل ويهوه ويسوع، مجلة أبحاث ، س٢٠ ج١ (بيروت: ١٩٦٧م).

٢٣١- القيمة التاريخية لدراسة أسماء الأمكنة والأعلام، مجلة أبحاث، س٤ ج١ (بيروت: ١٩٥١م).

٢٣٢- ملاحم وأساطير من رأس شمرا، (بيروت: دار النهار للنشر ،١٩٨٠ م).

• فريد، وجدي محمد:

٢٣٣- دائرة المعارف القرن العشرين، ط ٢ ،(القاهرة: ١٩٢٤م).

• الفقي، عصام الدين عبد رؤوف:

٢٣٤- اليمن في ظل الإسلام، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٨٢م).

• ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ):

٢٣٥- مختصر كتاب (البلدان) ، (بريل: مطبعة ليدن ، ١٩٨٨م).

• فيلبس، ويندل:

٢٣٦- كنوز مدينة بلقيس، ترجمة: عمر الديراوي، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٦١م).

• الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري(ت٧٧٥ هـ):

٢٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة الأميرية، ط٦ ، (القاهرة: ١٩٢٦م).

• الفيومي، محمد إبراهيم:

٢٣٨- في الفكر الديني الجاهلي، ط٢ ، (الكويست: دار القلم، ١٩٨٠م).

• القاسمي، محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ):

٢٣٩- محاسن التأويل، (مصر: دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٨م).

• القاضي ، اسماعيل :

٢٤٠- أساطير اليونان العربية، مجلة آفاق عربية، س٦ ع٢ (بغداد: ١٩٨١م).

• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي الدينوري (٢٧٦هـ):

٢٤١- أدب الكاتب ، (القاهرة: ١٣٥٥هـ)

٢٤٢- المعارف، تحقيق: محمد إسماعيل الصاوي، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ، (بيروت: ١٩٧٠م).

• القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (٦٧١هـ):

٢٤٣- الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ -١٩٦٣م)

• القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٧٣هـ):

٢٤٤- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٦م).

- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ):

٢٤٥- صبح الأعشى، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية (القاهرة: د. ت).

- القمني، سيد محمود:

٢٤٦- دراسات في الأساطير والديانات، مجلة آفاق عربية ، س٧ ، ع٩ (بغداد: ١٩٨٢م).

- قندلفت، متري:

٢٤٧- أصل الاعتقاد بوحدانية الله، مجلة المقتطف ، مج٢٩ (بيروت:١٩٠٤م).

- قنواتي، جورج شحاته:

٢٤٨- المسيحية والحضارة العربية، المكتبة العلمية، ط ٢ ،(بغداد: ١٩٨٤م).

- القيسي، ربيع وصباح شكري:

٢٤٩- مسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليمني، المؤسسة العامة للآثار والتراث (بغداد: ١٩٨١م).

- القيسي، نوری حمودي:

٢٥٠- دراسات في الشعر الجاهلي، (دمشق: دار الفكر ، د. ت).

• كاسكل، ف:

٢٥١- الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، ترجمة: منذر البكر، مجلة الخليج العربي، مج٢ ع١ (البصرة:١٩٨٨م).

٢٥٢- لحيان المملكة العربية القديمة، مجلة كلية الآداب ، س٥ ، ع٥ (البصرة: ١٩٧١م).

• كاهن، كلود:

٢٥٣- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة: بدر الدين القاسم، (بيروت: دار الحقيقة ، ١٩٧٢م).

• كاي، هنري:

٢٥٤- حاشيته على كتاب (تاريخ اليمن) لنجم الدين عمارة، ترجمة: حسن سليمان محمود ، (القاهرة: دار الثناء ، د. ت).

• ابن كثير ،إسماعيل (٧٧٤هـ):

٢٥٥-البداية والنهاية، (القاهرة: مكتبة المعارف ، د. ت).

• كراتشكوفسكايا، ن، أ:

٢٥٦- الأهمية التاريخية لآثار فن المعمار اليمني القديم، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ع ٣-٤(صنعاء: ١٩٨٨م).

• الكرملي، انستاس ماري:

٢٥٧- المساعد، تحقيق: كوركيس عواد، عبد الحميد العلوجي (بغداد: دار الحرية ،١٩٧٦م).

- كريستنس، آرثر:

٢٥٨- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحي الخشاب (القاهرة: ١٩٥٧م).

- كريمر، صمويل نوح:

٢٥٩- أساطير سومر وأكد من كتاب (أساطير العالم القديم) (مصر: الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤م).

- كفافي، محمد عبد السلام:

٢٦٠- الحضارة العربية، طابعها ومقوماتها العامة،(بيروت: دار النهضة ، ١٩٧٠م).

- ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت ٢٠٤-٢٠٦هـ):

٢٦١- الأصنام، تحقيق: احمد زكي، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٢٤م).

- كمال، ربحي:

٢٦٢- التضاد في ضوء اللغات السامية (بيروت: جامعة بيروت العربية: ١٩٧٢م).

- كوتريل، ليونارد:

٢٦٣- الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة: محمد عبد القادر وزكي اسكندر ، (القاهرة: الهيأة العامة للكتاب ، ١٩٧٧م).

- لامنس، الأب هنري:

٢٦٤- الثأر عند العرب وصفته الدينية، مجلة المشرق مج ٣٣ ، مج ٣٧(بيروت: ١٩٣٨).

- اللخمي، ابن هشام (٥٧٧هـ):

٢٦٥- المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: حاتم الضامن، مجلة المورد، مج١٠(بغداد: ١٩٨١م).

- لقمان، حمزة علي إبراهيم:

٢٦٦- معارك حاسمة في تاريخ اليمن، (صنعاء: مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٧٨م).

- لوندبن، أ، غ:

٢٦٧- تطور نظام الدولة السبئية، ترجمة: أبو بكر السقاق، مجلة الحكمة اليمانية، س١٦ ع١٢٨ (صنعاء: ١٩٨٦م).

٢٦٨- اليمن إبان القرن السادس الميلادي، ترجمة: قائد طربوش، مجلة الإكليل، ع٣-٤ (صنعاء: ١٩٨٨م).

- لويد، سبتون:

٢٦٩-آثار بلاد الرافدين، ترجمة: سامي سعيد الأحمد، (بغداد: دار الرشيد ،١٩٨٠م).

• المجريطي، أبو القاسم مسلمة (٣٤٣هـ):

٢٧٠- غاية الحكيم وأحق النتيجتين، تحقيق: هـ. ريتر (ليبزك: ١٩٣٣م).

• مجموعة من المؤلفين:

٢٧١- المعجم الوسيط ، (استانبول ، دار الدعوة ، ١٩٨٩).

• محمود، فتحي:

٢٧٢- موقف اليهود من الرسالة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل: ١٩٧٨م).

• المراغي، احمد مصطفى:

٢٧٣- تفسيره، ط٢ (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٩٦١م).

• مرجوليوث، د. س:

٢٧٤- التاريخ الجاهلي، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد، (القاهرة: دائرة معارف الشعب ، ١٩٥٩م).

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):

٢٧٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥ ،(القاهرة: ١٩٦٧م).

• مسكوني، يوسف يعقوب:

٢٧٦- نصارى كسكر وواسط قبل الإسلام، مجلة المشرق، مج ٥٨(بيروت: ١٩٦٤م).

- مصطفى، شاكر:

٢٧٧- مسيرة الحضارة، ط٢ (جنيف: دار المختار، ١٩٨٢م).

- المعري، أبو العلاء (٤٤٩هـ):

٢٧٨- رسالة الهناء، تحقيق وشرح: كامل كيلاني، (بيروت: المكتب التجاري ، د. ت).

٢٧٩- لزوم ما لا يلزم، (بيروت: دار صادر ،١٩٦١م).

- الملاح ، هاشم يحي:

٢٨٠- موقف اليهود من العروبة والإسلام، الموسوعة التاريخية ، (بغداد: ١٩٨٨م).

- ملحسن، ثريا عبد الفتاح:

٢٨١- القيم الروحية في الشعر العربي، (بيروت: دار الكتاب ، د. ت).

- ابن منبه ،وهب اليماني (ت١١٤هـ):

٢٨٢- التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (صنعاء: ١٣٤٧هـ).

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):

٢٨٣- لسان العرب، (بيروت: دار صادر ، ١٩٥٦م).

• منقوش، ثريا:

٢٨٤- تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مجلة المؤرخ، ع٩ (بغداد: ١٩٨٧م).

٢٨٥- دولة معين اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س٢ ع٧(الكويت: ١٩٧٦م).

٢٨٦- سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والأسطورة، (بغداد: دار الحرية ، ١٩٨٠م).

• المهابهاراتا (ملحمة هندية قديمة):

٢٨٧- ترجمة: روش د ط،عن السنسكريتية ، وترجمة: وديع البستاني إلى العربية، (بيروت: نشر جمعية متخرجي الجامعة الامريكية ، د. ت).

• مهدي، علي محمد:

٢٨٨- دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، (بغداد: ١٩٧٥م).

• مهران، محمد بيومي:

٢٨٩- دراسات في تاريخ العرب القديم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (الرياض: ١٩٧٧م).

• موسكاتي، سبيتنو:

٢٩٠- الحضارة السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د. ت).

• الموسوي، محمد جواد:

٢٩١- محاضرات في الحضارة والفلسفة، ألقيت على طلبة الدراسات العليا/ كلية التربية ، (البصرة: ١٩٨٧-١٩٨٨م).

• المولى، محمد احمد جاد وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم :

٢٩٢- أيام العرب في الجاهلية، ط٣ (مصر: دار إحياء الكتب العربية، د. ت).

• الميرغني، محمد عثمان:

٢٩٣- تاج التفاسير ، (القاهرة: ١٩٧٥م).

• ناجي، سلطان:

٢٩٤- مظاهر الحضارة في اليمن القديم، مجلة اليمن الجديدة، س٥ ، ع٣ (صنعاء:١٩٧٦م).

• الناضوري، رشيد:

٢٩٥- المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: دار النهضة العربية ، د. ت).

• نامي، خليل يحي:

٢٩٦- نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) مجلة كلية الآداب، مج ١٦ ج٢، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٢٩٧- نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) مجلة كلية الآداب، مج ١٨ ج٣ (القاهرة: ١٩٥٦م).

• النجار، محمد مصطفى:

٢٩٨- عرب الجزيرة بين الجاهلية والإسلام، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية ، د. ت).

• النجفي، حسن:

٢٩٩- معجم المصطلحات والأعلام في العراق، (جزءين) ، (بغداد: دار واسط ، ١٩٨٢-١٩٨٣م).

• النجيرمي، أبو إسحاق بن عبد الله (معاصر لكافور):

٣٠٠- إيمان العرب في الجاهلية، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية ، ١٣٤٣هـ).

• النشار، علي سامي:

٣٠١- نشأة الدين، (الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٤٩م).

٣٠٢- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، (مصر: مكتبة النهضة ، ١٩٥٤م).

• نيللينو، كارلو:

٣٠٣- علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى ، (مصر: ١٩١١م).

• نولدگه:

٣٠٤- أمراء غسان، ترجمة: ويندى جوزي وقسطين زريق (بيروت: د.ت).

• النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ):

٣٠٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، (القاهرة: ١٩٦٣م).

• نيكلوس، رينوالد:

٣٠٦- تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة: صفاء خلوصي (بغداد: ١٩٦٩م).

• نيلسن، دتتلف:

٣٠٧- الديانة العربية القديمة، من كتاب (التاريخ العربي القديم) (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، د. ت).

• الهاشمي، طه:

٣٠٨- تاريخ الأديان وفلسفتها، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٣م).

• الهاشمي، علي:

٣٠٩- المرأة في الشعر الجاهلي، (بغداد: المعارف ،١٩٦٠م).

• الهروي ،أبو الحسن علي (ت ٦١١هـ):

٣١٠- الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل (جزءين) ، (دمشق: المعهد الفرنسي ، ١٩٥٣م).

• ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ):

٣١١- سيرة النبي ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة حجازي ، د. ت).

• الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد يعقوب (ت ٣٥٠-٣٦٠هـ):

٣١٢- الإكليل، ج٢، ٨ ،تحقيق: محمد بن علي الاكوع، (بيروت: منشورات المدينة ، ١٩٨٦م) ؛ ج٨ تحقيق: نبيه أمين فارس، (بيروت: دار العودة ، د. ت).

٣١٣- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع ، (الرياض: دار اليمامة ، د. ت).

• الهمذاني، عبد الرحمن بن يحيى (٣٢٠هـ):

٣١٤- الألفاظ الكتابية ، (طرابلس: الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠م) .

• هولفريتر، هانز:

٣١٥- اليمن من الباب الخلفي، ترجمة: خيري حمادة، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، د. ت).

• هومل، فرتز:

٣١٦- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية من كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ترجمة: فؤاد حسنين علي،(القاهرة: النهضة ، د.ت).

• وات، مونتغمري:

٣١٧- محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات، (بيروت: المطبعة العصرية ، د. ت).

• الواقدي، محمد بن واقد (٢٠٧هـ):

٣١٨- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس ، (جامعة اوكسفورد: ١٩٦٦م).

• وجدي، محمد فريد:

٣١٩- تفسير القرآن، (القاهرة: دار الشعب ، د. ت).

• ولسون ، جون:

٣٢٠- الحضارة المصرية ، ترجمة: أحمد فخري ، (مصر: النهضة ، د.ت).

• ولفنسون، إسرائيل:

٣٢١- تاريخ اللغات السامية، (بيروت: دار القلم ، ١٩٨٠م).

٣٢٢- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (القاهرة: مطبعة الاعتماد ، ١٩٢٧م).

• ونسنك، أ. ي:

٣٢٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، (ليدن: مكتبة بريل ، ١٩٣٦م).

• وهبة، مراد وآخرون:

٣٢٤- المعجم الفلسفي، (مصر: دار الثقافة ، ١٩٦٦م).

* الويس، حسين بن علي:

٣٢٥- اليمن الكبرى، (القاهرة: مطبعة النهضة العربية ، ١٩٦٢م).

* يحي، لطفي عبد الوهاب:

٣٢٦- العــرب في العصــور القديمــة، ط٢ ، (بــيروت: دار النهضــة العربية، ١٩٧٩م).

* اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٩٢هـ):

٣٢٧- تــاريخ اليعقــوبي، تحقيــق: محمــد صــادق بحــر العلــوم، (النجف: المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٤م).

* يودي، ديرك:

٣٢٨- أساطير الصين القديمة، من كتاب (أساطير العالم القديم) ، نشرة كريمر (مصر: ١٩٧٤م).

* يوسف، شريف:

٣٢٩- الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٢٩(بغداد: ١٩٧٨م).

المصادر الاجنبية

Albright ,F.R.; Jamm , Albert:

Science on March ABvonza Statue from Mareb ,Yemen

The Scientific Monthly January (1953).

Al-Salihi ,Wathiq :

Allat ,Namesis (Mesopotamia XX) (pp. 131-152) , Firnze (1985).

Altheim , Franz ; Stiehl ,Ruth :

A. Die Arabian zwischen Alexander und Mohammed , Das Altertum Bd. 8, Haftz Akademie – Verlag , Berlin (1962).

B. Die Arabian in deralten Welt , I-VI , Berlin ,(1966).

C. Weltgeschichte Asiens imgriechischen Zeitalter .Halle – Saale (1948).

Beeston ,A.F.L. :

Epigraphic South Arabian Calendars Dating ,London (1956).

Beestoon , A.F.L. ; Ghul ,M.A.; Müller , W.W. ; Ryckmans ,J.: Sabaic dictionary , Publication of the University of Sanaa , YAR , Lou vain (1982).

Birnbaum , N . :

Relihion , A dictionary of the social sciences , USA (1964).

Caskel , W. :

A. Die alte arabische keonigreich Linyan – köln ,(1951).

B. Linyan and Lihyanisch – köeln , (1953).

Ceertz ,Clifferd . :

The Sociology of Religion , Encyclopedia of the social , Vol .13, (pp. 398 -406) , London ,(1972).

Cook ,Stanley A. :

Religion , Encyclopedia of Religion and Ethics , Vol.X (pp. 662-693) , New York ,(1918) .

Darkheim :

From Element Aires de la vie religions , Paris (1937).

Dostal , Walter :

The Evolution of Bedouin life , Vol. 2. Rome (1959).

Encyclopedia of Religion and Ethics , Edited by : James Hastings , New York , (1908-1918) .

Fell, Winand :

A. Die christen verfolgung in Südarabien and die himjarisch athiopischen kriege nach abessinischer veberlie fruny (ZDMG. Bd 35) , Leipzig (1881).

B. Suedarabische Student (ZDMG. Bd 54) , Leipzig (1900).

Ghul , M.A. :

New Qatabani Inscriptions , 11, Bulletin of the school of oriental and African Studies (1959) .

Grohmann , A. :

Kulturgeschichte des Alten Orients (III, 4) Arabian , Muenvhen (1963).
Grunebaum ,G. E. Von :
The nature of Arab Unity before Islam , Arabica , Revue ,D. Etudes Arabs Fondue , Brill – London (1963).
Hitti , Philp K. :
History of the Arabs , London (1964).
Hogarth , D.G. :
Arabia , Oxford University Press , (1922).
Hommel ,F.:
Ein katabanische Inschrift (ZDMG. Bd 54) , Leipzig (1899).
Huart , G.L. :
History Des Arabs , Paris (1913).
Jamme ,A. :
A. Sabena and Hausa Inscription from Saudi Arabia study Semitic 23 , Rome (1960).
B. Sabena Inscription from Mahram Bilqis (Marib) , Baltimore (1962) .
Leyikon Assyriologie , Bd. 1 , Berline Leipzig (1932).
Merriam , Welster A. :
Webster's third new International dictionary ,USA, (1960).
Müller , D.H. :
Sabaeische Inscription entdeckt and gesammelt von Siegfried Langer (ZDMG. Bd 37) , Leipzig (1883).
Müller , Walter W. :
A. Ein Sabaeische Inschrift aus dem Jahre 566 der

himyarschen Aere (Neue Ephemeris fuer Semitische Epigraphik Bd. 2) Wiesbaden (1974).

B. Sabaeische Felsinschriften von der Jemenitisch Grenze Zur Rubcal – Haeli (Neue Ephemeris fuer Semitische Epigraphik Bd. 2) Wiesbaden (1974).

Murr ,ALfred :

EL Yahue et Jesus Preface de Said AKL Deuxieme Edition , Ed. Bayreuth (1966).

Nielsen,D. :

A. Der Semitische Venuskult (ZDMG. Bd. 66) Leipzing , (1912).

B. Die aethiopischen Goetter (ZDMG. Bd. 66) Leipzig, (1912).

Noldeke,TH. :

Arabs (Ancient) Encyclopedia of Religion and Ethics(PP. 659-673), New York (1908).

Phlipy,H. Stj.b. :

A. Sheaba s Daughters, London (1939)

B. The Background of Islam, Alexandria, (1948).

Phillips, Wendell :

Qataban and Sheba, exploring ancient kingdoms on the Biblical spice route of Arabia. London, (1955).

Pirenne,Jacqueline :

Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa Datation Lou vain (1961).

Ryckmans,Jacques :

L' Institution Monarchigue En Arabie

Meridionale Avante L Islam (Maan et Saba) Louvain (1951).

Some Elemetary froms of Religion Life, Past and Prest

No. 95, may (1982).

Tarn,w.w. :

Alexander the Great and the Unity of Mankind. (14 ff) (1933) .

The Encyclopedia of Islam , Vol. II, (PP. 293-296), Leiden and London (1965).

The Oxford English Dictionart, VoL. VII, Reprinted (1969).

The Shorter Oxford English Dictionary, oxford University Press, London (1968).

Wellhausen,J. :

Reste Arabieschen Heidentums, 2 ed., Berlin (1961).

Winckler,Hugo :

Sama Goettin (ZDMG. Bd. 54) Leipzig(1900).

Wissmann,von H. :

A. Himyar, Ancient History (Le Moseon LXXXVII, 3-4)

Louvain (1964).

B. Zur Geschichte and Landeskunde von Alt.

Süarabien. Wien (1964).

Wissmann, von h.; Höfner,M. :

Beitrage zur historischen Geographic dse Vorislami-schen Süarabien. Wiesbaden (1953).

إن دراسة العقائد الدينية لها أهمية عظيمة، وفائدة كبيرة في التعرف إلى ركائز أي حضارة قديمة؛ لان الدين يمثل المعرفة الإنسانية بمختلف مجالاتها لصلته القوية بالتاريخ والفكر والآثار والفن والعلوم الأخرى. وقد كان للدين اثر واضح في حياة سكان شبه الجزيرة العربية، كما قدم لنا معلومات كثيرة عن مستوى رقي الحضارة في هذه المنطقة.

من المقدمة



